البرقيات الثانية

يا لغفلة الغافل أبي لهب
لو رأى ما عندنا من الذهب.
ألقى إلينا الحبيب تكرّماً ،
أوراقاً لا يحصيها إلا الرب.
دنانير التنوير خير من الدنيا،
تبقى الحكمة والمال ذَهَب.
افتح قلبك وقل أعطني،
فالكشف راحة والفكر تَعَب.
الفكر مزلّة أقدام الكبار،
الشيطان من المكاشف هَرَب.
الذهن حصان بحسب راكبه،
وما أكثر تحيّزات مَن ركب.
فاستمع لوحي روح القدس،
قلب المتوكّل معصوم بالشُّهُب.
فرح العارفون بما عرفوه،
ومات المفكّرون من النَّصَب.
الذاكر معذور في أعماله،
والمفكّر مؤاخَذ بكل ما كَسَب.
المفكّر بَغي لها أغراضها،
سِيّان عند الذاكر صين وحَلَب.
الذاكر مطلوب محبوب في العُلى،
المفكّر سجين وعبد لما طَلَب.
اعمر قلبك بملائكة الأذكار،
فقلب الغافل بيت خَرِب.
ما ضلَّ قلب جبريل يعلّمه،
بسرّ القرءآن قلمه كَتَب.
لا تكن كهاجَر تلحق سراباً،
بأقدام ذهنك الكون أجدَب.
ماء العلم عند قَدَم اسماعيل،
فانزل بتواضع هناك لتَشرَب.
التفكير سبب كل تكفير،
لأنّه تحيّز من قليل الأدب.
أمّا التأمل فحق التعقّل،
هو رمضان والفكر رَجَب.

لأنّه تجريد وذوق خالص،
ثماره تجريب بغير شَغَب.
يُشهدك الأشياء كما هي،
كالشمس خالية من السُّحُب.
ناظر يراقب بغير جَدلَ،
صامت يسمع دون صَخَب.
المفكّر يتحرّك لهدف يريده،
المتأمل يُشاهد لا لسبب.
لذلك الصدق منه شائع،
وكَم قد شا ع "المفكّر كَذَب"
قلب المتأمل كعبة الحقائق،
النور عشقاً لقلبه انجذب.
فتعال واجلس بصمت لديه،
إذ الأرواح عنده في طَربَ.
.......-.......

آراء بسيطة عن الرأي

الاول، في اي موضوع، توجد آراء متعددة، لكن الصحيح منها دايما واحد فقط، لكن هذا الرأي الواحد هو الذي يشتمل على مختلف الآراء الصحيحة الجزئية. مثلا، قد يقف ثلاثة أشخاص من ثلاث زوايا مختلفة ينظرون لشيء واحد ويصف كل واحد ما يراه. أقوالهم ستختلف، لكنها كلها صحيحة، والذي يستطيع التوفيق بين كل وصف ويحدد زاويته الخاصة فهو صاحب الرأي الكامل.

الثاني، الذي يقبل الآراء المشتملة على كل الاحتمالات الواقعية، لا رأي له. مثلا، نحن نعرف مسبقاً اننا اما ناكل الحيوان او لا نأكله؛ فاذا قال لنا شخص "يجوز ان تأكل الحيوان ويجوز ان لا تأكله" فمثل هذا الكلام كعدمه، لاننا نعلم مسبقاً هذا الأمر فكلامه غير مفيد. نفس الشيء يقال في العادات او الفقه او القوانين التي فيها اختلاف آراء يشمل النقيض ونقيضه وما بينهما، فمثل هذه القابلية للاختلاف في الرأي دليل على ان المصدر نفسه لا رأي له. الذي يحتمل الشيء وغيره فلا يصلح للاستدلال به على الشيء ولا على غيره.

الثالث، قد تكون حُراً في تبني الرأي الذي تريده، لكن ليس من واجب اي أحد موافقتك عليه. رأيك فرع وجدانك، ووجدانك مظهر ذاتك، وذاتك غير ذات غيرك، بالتالي اختلاف الرأي حتم بين الناس لا مفر منه. فلا يبقى أمامنا الا التعامل بسلام وحسن كلام مع بعضنا حتى يفهم كل واحد موقف غيره.

الرابع، عادةً لا يشرح الرأي مثل صاحبه، وحكاية الآخرين لرأيه عادة تكون ناقصة ومختزلة ومشوهة. ولذلك اذا أردت الفايدة فاذهب الى المصدر بنفسك ما استطعت الى ذلك سبيلاً.

قال بعد أن أعجبه هذا الكلام ناقلاً عن شيخ وهّابي (إلّا أنه صدق ودخل السجن بسبب تمسّكه برأيه فأحترمه لهذا السبب فقط لا غير): " الخلاف سنة الحياه لا بد منه .. تتخاصم الامه الواحده بينها اذا لم تجد خصما خارجها، أجاد الغرب هذه السنه، فعرفونا كيف نتسامح معهم، و كيف نختلف بيننا. (عبدالعزيز الطريفي)"

قلت: اختلفت امتنا فيما بينها حتى قبل ان يوجد الجد التاسع والتسعين لما يسمى اليوم "الغرب". فاتباعاً لسنة الحياة في الاختلاف، انا اختلف بشدة مع هذا التفسير المختزل جدا والمؤامراتي جدا للشخص المقتبس منه. كأنه يتخيل انه بدون الغرب كان اختلافاتنا ستكون معدومة او اضعف مما هي عليه. والواقع ان الأمرين غير واقعين. لا الغرب ولا الشرق له دخل في الامر.

وأقول أيضاً: كلام الوهابي يتضمّن تعصّبه البغيض بنحو رهيب ويكشف عن أنّهم قوم لا يتحمّلون حتى مجرّد وجود من يختلف معهم في شئ، ويظهر ذلك بتفسيرهم لسبب وجود الاختلاف في الرأي، فإن تسبيب المرء للأشياء يكشف عن جانب من الكيفية التي سيتعامل بها معها. حين يأتي الوهابي ويفسّر الاختلاف في أمّتنا بأنّه إمّا بسبب عدم وجود خصم خارجي تنشغل به، وإمّا بسبب تآمر الغرب علينا، فما معنى هذا؟ معناه لا حق للأمّة ولأفرادها من حيث هم أوادم أو من حيث هم من المسلمين الذين يقرأون كتاباً وكلاماً وحوادثاً معيّنة، بالاختلاف وإظهار أي اختلاف خصوصاً في الأمور المهمّة. يعني الأصل هو الاتحاد أو التوحّد المطلق. فإذا وجد اختلاف، فلابد أن سببه عدم الانشغال بالخصم الخارجي، أو الرضوخ للمؤامرة الخارجية. يعني دائماً "الخارج" و "الخارجي" هو سبب الاختلاف، أمّا الأمّة من "داخلها" فلا تحتمل الاختلاف أصلاً ولا يوجد سبب دا ع للاختلاف من داخلها. وهذا اختزال غبي يمثّل-كالعادة-طريقة تفكير الوهابي (أقول "التفكير" بمعنى التفكير الوارد في مقدّمة هذا الكتاب). مثل هؤلاء إذا صارت بأيديهم سلطة قهر المختلفين معهم من "الداخل"، فماذا سيفعلون؟ سيفعلون بالضبط ما فعلوه حين كانت بأيديهم مثل هذه السلطة وفي أي مكان وجدت بأيديهم هذه السلطة. سيسجنون ويقتلون وينفون بغير حسيب ولا رقيب ولامبالاة البتّة ولن تطرف أعينهم حتى حين يقدمون على الفظائع والقبائح من كل صنف ولون. ولذلك، حين يتعرّضون للسجن بسبب طريقتهم الفاسدة في التفكير والعيش، فإنّي أجد نفسي منقسماً حيال موقفي منهم. من جهة أرفض معاقبة شخص بسسبب تعبيره المجرّد. ومن جهة أرى أن الذي سجنهم وعذّبهم هو ممثل من نفس السلطة التي كانت تسجن وتعذّب لإرضائهم قبل قليل، فماذا أفعل؟ أفرح؟ نعم إلى حدّ ما غصباً عنّي ولولا موقفي من حرية التعبير (الذي لا يقف مثله الوهابي طبعاً) لكان فرحي عظيماً طاهراً غير مكدّر بغضبي من تعرّضهم للسجن والتعذيب بسبب تعبيرهم حصراً. أشعر بشئ من الانتقام الإلهي في الكون والعدل الذي يطلّ برأسه كل فترة على هذه الدنيا؟ أكيد. أخشى من انقلاب الأيام ورجوع هؤلاء إلى السلطة وفعل الأفاعيل في الناس خصوصاً من باب الانتقام منهم والتشفّي وإعادة إظهار القدرة والقيمة الذاتية لطائفتهم الخبيثة؟ قطعاً. لكن كل هذا جانباً، نظرية اختزال أسباب الاختلاف بالخارج والخارجي تكشف عن طغيان شامل داخلي يكون المفسّر على استعداد لارتكابه لحظة القدرة عليه. ولذلك، تجب محاربة هؤلاء بكل شراسة حتى لا يصلوا إلى أي مركز سلطة في المجتمع، فإن كانوا هم يحاربون بألسنتهم وأقلامهم فنحاربهم بالمثل، وإن كانوا يحاربون بالسلاح فلابد من محاربتهم بالمثل وبلا هوادة ومع ارتكاب أقصى وأقسى ما يسمح به العدل الصادق وبدون أي رحمة بل بغلظة رهيبة بالقدر الذي يرتكبونه هم في مَن يقدرون عليه لأنهم لا يفهمون إلا هذا الأسلوب وسيعتبرون أي شئ غيره ضعف ومخنثة. لعنهم الله ولعن أوّل منشئ لهذه الطريقة اللعينة.

...

ثلاثة أشياء تميت الروح: الكفر وَالجهل والزواج.

أمّا الكفر، فيميت الروح بقطعها عن أصلها وسباحتها في بحر المطلق المتعالى جلّ وعلا.

أمّا الجهل، فيميت الروح بالعطش الناتج عن عدم القراءة والتفكّر.

أمّا الزواج، فيميتها بالاغتصاب البطئ والنزيف المستمرّ.

ربّ الإيمان والعلم لا يمكن أن يكون ربّ هذا الزواج الشائع.

...

من الاعتداء على حرية الإنسان أن ترغب في إصلاحه. لكن من حبّ الإنسان أن ترغب في صلاحه. وبينهما بون شاسع. وأفضل الناس من لا يرغب شيئاً يتعلّق بإنسان آخر، وإن أراد له الخير بالإرادة العامّة.

...

أحياناً، أشعر بشئ وأتصرّف بعكس مقتضاه، فتأتي النتيجة قبيحة كما شعرت في البداية، فلا يكون الذي يصبّرني ويرضّيني عن ما وقع إلا توفيق الحق تعالى لشعوري في البدء في الوجهة الصحيحة الصادقة. أن تعرف أنك كنت على صواب حين أخطأت مرهم يعالج شئ من جروح الخطأ.

...

الولي لا يخطئ أبداً. "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا".

...

قبل سنوات كنت وحيداً فارغاً، فشعرت بشئ من الألم بسبب ذلك، شئ بسيط جدّاً مرّ عليّ كخاطر سريع، فسمعت في سرّي قائل يقول "سيأتي يوم تتمنّى فيه هذا الحال" (أي الفراغ والوحدة). وأنا اليوم أشهد بأن ذلك الوعد (أو الوعيد؟) تحقق. والله المستعان على كل حال.

...

قد يكشف سترك قبل أن تبدأ بعمل شئ، وقد يكشف سترك بعد مرّات من عمل الشئ، وفي كل نوع حكمة تخصّه. فالأوّل حكمته منعك من الإقدام على الشئ. والثاني حكمته بعثك على رؤية أبعاد أخرى للشئ. ولا يكشف سترك إلا ليرفع قدرك، إن عقلت عنه وتبت إليه.

...

أسعد أيّام وجدتها إلى اليوم، هي أوّل سنة أدخلني الله فيها الطريق. أعلى مكاشفة، وأحسن عبادة، وأسلم معاملة، وأطيب دنيا، وجدتها إلى اليوم كانت في تلك السنة. كنت لا أعرف فرقة ولا مذهباً، ولا رأياً ولا فلسفة، ولا تصوّفاً ولا إلحاداً، ولا سياسة ولا مجتمعاً، ولا دنيا ولا غرض. بل كنت ذاكراً عابداً مسالماً منشغلاً بنفسي ليل نهار ولا أعرف إلا ذلك، بالرغم من قضاء حقّ الدنيا بالدراسة التي كنت فيها وكنت متقناً فيها أشدّ الإتقان مع عدم انشغال بالي بها. ثم خضنا غمرات نسأل الله السلامة منها والغنيمة بها.

...

إن كنت تحبّ الإنسان، فلا تتزوجه لأنك ستكرهه. وإن كنت لا تحبّه، فلا تتزوجه لأن العيش مع المكروه كريه.الزواج لعنة كيفما قلّبته. ولا يحوّله إلى رحمة إلا تدخّل إلهي خاصّ.

...

العامّة مؤاخذون بأقوالهم، والخاصّة بأفعالهم.

أمّا العامّة، فلأن القول عندهم أصله الصدق والتعبير عن الحال والواقع. فيُعامَلون على أساسه.

أمّا الخاصّة فلأن القول عندهم أصله الصناعة والتزويق، ومنطقة صناعة الكلام في نفوسهم غير متّصلة مباشرة بالمنطقة التي تعكس الواقع والحال، بل بمنطقة أخرى تزخرف وتزيّف وتحرّف الواقع والحال حتى يصبح ملائماً لأغراض وأهداف معيّنة. ولذلك لا يُنظَر كأصل إلى أقوال هؤلاء بل إلى أفعالهم.

...
الإنسان غير مصنوع ليعيش مع إنسان آخر. هذا هو الأصل. ولذلك ينبغي أن يكون الاتصال بين إنسان وإنسان محكوماً بأحكام الضرورة والحذر والأدب الشديد. والحالات النادرة التي تجد فيها إنساناً لا تحتاج معه إلى مثل ذلك، أقول لك بالرغم من ذلك احذر حذراً شديداً، فعمّا قريب يحدث شيئاً أو تقول قولاً يغيّر الحال، بل قد يتغيّر المزاج أو يحصل الاتصال في وقت غير مناسب فيفسد الحال. "اهبطوا بعضكم لبعض عدو" كلّما تأملت في العلاقات بين الناس، كلّما تأكدت لي هذه الآية وازددت إيماناً بها. ولا تقل: هذه الآية تدلّ على العداوة بين الإنسان والشيطان. لأني سأقول: أوّلاً، في الآية احتمالان هذا وذاك. ثانياً وهو الأهمّ، ومَن قال لك بأن الإنسان يبقى إنساناً عادةً حين يتعامل مع إنسان آخر ولا يتحوّل إلى شيطان بدركة أو بأخرى؟ واقرأ قول يعقوب ليوسف "لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين". فجعلهم مظاهر الشيطان أو عينه، فتأمل. "شياطين الإنس والجنّ، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً". فجعلهم شياطين. فتدبّر. ولا تنشغل حصراً بالكلمات، انظر إلى الواقع أوّلاً كما هو ثم احكم.

...
لم يأذن الله لأحد من رسله أن يتدخّل في معاقبة قومه على تعبير أو تديّن. حتى نوح وموسى. أمّا نوح فإنه دعا عليهم، والدعاء كلام وجهه لربّه ولم يفعل الفعل الذي أهلك قومه. أمّا موسى، فضرب بعضاه البحر ليهرب هو ومن معه، لكن لم يأذن الله له بضرب البحر ليغرق فرعون وجنوده بل قال له "اترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون". فحرية البيان والأديان دقيقة إلى هذه الدرجة. ولا يعاقب عليهما إلا الله، حين يشاء كما يشاء.

...
أن تُعامل المجنون أو المجنونة كما لو كان عاقلاً، يجعلك أنت-إن كنت عاقلاً-تبدو كمجنون، والمجنون يبدو كعاقل. مشكلة العاقل أنه يفترض العقل في الجميع، فيعاملهم على هذا الأساس، فيتعذب ويُعذِّب. إن اضطررت إلى معاملة المجانين، وكنت ترى نفسك عاقلاً أو شبه عاقل، فاحذر معاملتهم بأي طريقة غير طريقة المجانين. واحذر العكس، أن تعامل العاقل كأنّه مجنون، ففي هذا أيضاً خطر من نوع آخر، وأقلّه احتقاره لك ورؤية العمى فيك لأنك لم تميّزه وتدرك حقيقته.

...
ما أرسل لي أحد كلاماً، إلا ورأيت صورة وجهه وحقيقة مشاعره حين كتب ذلك الكلام. (وجه قلبه، لا وجه جسده). حتّى إني أحياناً أسمع صراخه إن كان كتب بنيّة الصراخ، وغضبه إن كتب تعبيراً عن غضب، بغضّ النظر عن ألفاظ كلامه. أُحسّ بالكاتب في كتابه. وأرى أبعاداً متعددة للكتاب تتجاوز نصوصه. الكتاب أمامي كائن وعوالم، وليس حبراً على ورق فقط. كما أنه يوجد ما وراء الطبيعة، يوجد أيضاً ما وراء الصحيفة.

...
سمعت الكثير من النساء-وبعض الرجال-يقولون "الأمّ تربّي ولولاها لما كانت تربية". حسناً. وسمعتهم أيضاً يقولون "الزواج ضروري لبقاء المجتمع". طيب. اسمحوا لي بكلمة: انظروا في التاريخ كلّه، وفي الحاضر كلّه، شرقاً وغرباً، ألسنا نرى الغالبية العظمى من الناس سفهاء وجهلة وملاعين والدين ومجرمين ومنافقين؟ هذه تربية مَن؟ مَن يريد تحمّل مسؤولية هؤلاء؟ الأمّهات؟ يا ليت ! ثم ألسنا نرى الغالبية العظمى من الرجال المتزوجين، يكرهون أنفسهم وحياتهم وزوجاتهم وأولادهم أو كل ما سبق أو مزيج من بعضه؟ ألسنا نراهم مرضى أو عدوانيين أو مدمنين أو تائهين ؟ فنحمّل هذه المسؤولية لمَن؟

للزواج؟ ممكن. الذي يبدو لي أن هؤلاء الذين يفتخرون بتربية الأمّ وعظمة الزواج، يريدون الافتخار بالشجرة مع تمام اللامبالاة بالثمرة. ولماذا لا أبالغ إذا قلت بأنه يوجد شئ خاطئ في هذا النوع من الاستدلال. يعني، شئ يستحقّ النظر فيه. ولعلّه من المناسب أن يخرس أولئك المهابيل الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وهم لا يشعرون.

...

حين لا أمارس الرياضة، أمرض. حين أمارسها، عادة لا أمرض. فالرياضة خير. لكن حين أمارس الرياضة أتعب، وحين لا أمارسها أتعب أيضاً بشكل آخر، وتعب الرياضة ساعة في اليوم، لكن تعب عدم الرياضة ساعات كل يوم، فالرياضة خير ممزوج بشرّ من هذا الجانب. إلّا أن شرّه خير من وجه آخر، وهو التصبّر والتحمّل والتلذذ في الألم، وهي قدرة مهمّة جدّاً لمن يعيش في هذه الطبيعة. فالرياضة خير خالص من جهات، وخير ممزوج بخير مبطّن من جهة. فهي في الجملة خير.

المشكلة أنه حتى مع هذا الحساب العقلاني، الجسم لا يزال يطالب براحته ويكره الخروج عنها. توجد فاصلة بين العقل والجسم، لا يمكن جبرها بمجرّد النقاش ولا الحجاج. بل لابد من وصول آلام كثيرة إلى الجسم إلى درجة يختزنها في أعصابه ودماغه حتى يصير يكره السبب بكره الأثر ويطلب الخروج عن الأثر بردّة فعل عصبية تجاه السبب. الجسم لا يفهم إلا بالجسم، له منطقه الخاص الذي قد يتأثر أحياناً بمنطق العقل، لكن لا يرسخ فيه شئ إلا بناء على منطقه الخاص به. الجسم مملكة حرّة، مهما حاول وعاظ السلاطين وسحرة الفراعنة أن يجعلوه تابعاً مطلقاً للعقل، بل إن نظرت في كلام هؤلاء ستجدهم يقرّون جهاراً أو ضمناً بحريّة الجسم واستقلاله عن العقل وأفكاره وفلسفته وعقائده. والعكس صحيح. فالعقل مستقلّ في رؤيته وأفكاره عن الجسم وحالاته أيضاً، ولذلك تجد الشخص يصرّ على أفكار وعقائد معيّنة بالرغم من عدم وجدانه لما يصدّقها في الطبيعة بل وجدانه لما يناقضها أو يحيّد أثرها على أقلّ تقدير. حين يقول القرءان "السموات والأرض" يعني "السموات والأرض". فلا السماوات العقلية يمكن اختزالها في الأرض، ولا الأرض الجسمانية يمكن اختزالها في العقل. بينهما اتصال وانفصال. الإقرار بذلك يسهّل عليك فهم أمور والعمل بأمور، أسهل بكثير مما لو عاندت وتفلسفت بالباطل وأصرّيت على ما يضادّ الواقع. لا فلسفة تغلب الواقع. وطوبى لمن كان الواقع هو فلسفته وكتابه ومصدر عقيدته.

...

حين يعظْمك أحد، تذكّر الله. وحين يحقّرك أحد، تذكّر الله.

أمّا حين يعظّمك، فتذكّر إسباغه صفته عليك. أمّا حين يحقّرك، فتذكّر الأصل الذي ستكون بدونه عليه. وإذا أعطاك الذكر، فقد جعلك عظيماً حتى لو رأيت مَن في السموات والأرض يحقّرونك ولا يبالون بك. لأن الذكر نور، وهو النور، وهو العظيم فقد أعطاك عظمته حين أعطاك ذكره.

...

الإعراض. فنّ لم أتعلّمه بعد. ولا أزال في بداياته، ولا أزال أجد صعوبة في إتمامه ظاهراً وباطناً. فقد أُعرِض عن الشخص أو الشئ ظاهراً، ومع ذلك ينشغل باطني به وأفكّر فيه. وقد لا أبالي بالشئ باطناً، وأجدني منشغلاً به ظاهراً ومعالجاً له. أن أُعرِض عن الشئ ظاهراً وباطناً، لم أتعلّم هذا بعد، وأنا في أوّل أطواره الآن، نسأل الله المعونة. فإن الإعراض شريعة من شرائع القرءان، لا يأخذها الناس بجدّية لأننا اعتدنا على اعتبار الشرائع هي الصلاة والبيوع فقط، وكأن "أعرض عمّن تولّى عن ذكرنا" ليست شريعة حقيقية أو هي شريعة ثانوية أو هامشية أو كأنه أمر جاء عَرَضاً في الكتاب العزيز. لا يوجد فرق

بين أمر "أعرض" وأمر "فاعلم أنه لا إله إلا الله" وأمر "أقم الصلاة لذكري" وأمر "أنحكوا الأيامى منكم". هذه كلّها أوامر من الله، وكلّها تستحقّ نفس القيمة الشرعية بحكم مصدرها والمتكلّم بها. سبب آخر للإعراض عن الإعراض هو أن القوم يقتلون ويهجمون ويفنون مَن يخالفهم في أي شئ، ولا يتحمّلون وجوده، بينما الإعراض يجمع بين الاعتراف بوجود الآخر مع عدم التعامل معه في أمور معيّنة أو مطلقاً. فالذي يعتبر أن الموجودات لا قيمة لها إلا بقدر ما تنفعه هو شخصياً ومادّياً أو حتى معنوياً، مثل هذا لن يرى قيمة لوجود مَن أمر الله بالإعراض عنهم، لأنه فقد المنفعة الحاصلة له من جهتهم، فبما أنه يفترض نفسه مركز الوجود ومصدر القيمة فبالتأكيد لن يأتمر بالإعراض لأن هذا الأمر يخالف أساس وجوهر رؤيته لنفسه والكون والأخلاق من الأصل. الإعراض مبني على حقيقة أنك أنت لست الوجود كلّه، وأن الموجودات ليست من أجلك أنت فقط. وهذه خطيرة لا يتحمّلها كل أحد، وإن كانت حين نضعها في جملة عربية تبدو صعبة ومنكرة وقد ينكرها أشدّ الناس تحققها بها. الكلمة مرآة، فقد تكون على شئ وتعمله لكن حين تراه في صورة كلمة تواجه حقيقته مواجهة لا عهد لك بها ولم تعرفها من قبل. من خصائص الألوهية أنّه "على كل شئ مقيت" و هو حسيب على كل شئ. لكن من خصائص العبودية الإعراض. فالذي لا يتحمّل إلا أن يكون الشئ موافقاً له لا يزال بعيداً عن التحقق بالعبودية لله تعالى. الله فقط يحقّ له أن يقول "ائتيا طوعاً أو كَرهاً" لكل شئ. أمّا أنت فلا يحقّ لك-في غير القصاص-أن تجبر شيئاً على موافقتك ولا على الفناء والهلاك. لولا أن أكثر المسلمين جبابرة في الباطن، لما كانوا غثاء كغثاء السيل. جبابرة الباطن فئران الظاهر، والله من فوقهم قاهر.

...

أرجو أن يأتي يوم أستطيع فيه نشر كتبي كلّها بدون حساب وبأمان.

ملحوظة: مجرّد وجود شخص يعيش في بلاد "مسلمين" يرجوا مثل هذا الرجاء، دليل على فشل عظيم من الأمّة ككل.

تنبيه: لا أرجو نشر كتبي لأني أظنّ أنّها ستصلح العالَم، ولا جزء من العالَم، بل ولا حتى شخص واحد. لكن لعل ملاكمة القراء لكتبي ستكون مفيدة لهم، وحتى أشعر بأني أتممت وظيفتي الروحية في هذا العالَم إذ الروح نزلت لكي تُبقي شيئاً منها قبل الخروج فإذا كتبت كتاباً فقط بقي هذا الشعاع من روحي حتى إذا متّ. وسبب ثالث هو أني أريد أن أشعر بفرحة رؤية كتبي بجانب كتب أسيادي الذي استفدت منهم وقرأت كتبهم، فهذا بحدّ ذاته دليل نجاحهم هم في إفادتي، والسلسلة مستمرة. كتبي غير مصنوعة لتكون إصلاحية، لكنها ثورية. لا أحد سيقرأ كتبي ولو بانتباه قليل ويرجع كما كان تجاه الوجود عادياً غافلاً ساهياً، أشكّ بإمكان ذلك بل أشكّ بإمكان مروره على كتبي أصلاً إن كان سيبقى كذلك. نعم، هذا لا يعني أنه سيصبح أفضل ، أنا نفسي لا أعرف ما هو الأفضل بعد، لكن سيصبح بالتأكيد منفتحاً على ما هو أفضل أو على الأقلّ مفكّراً في الأمر، وتوجد نزعة سلام عام في أنفاسي لعلّها تنتقل إليه بالعدوى مع وجود الاستعداد فيه من قبل إن شاء الله. فأنا وإن كنت في كثير من الأحيان حادّ القول فإني لطيف الفعل. ولطفي مستبطن في حدّتي. وحدّتي ناتجة عن مباشرتي وصراحتي القبيحة والناتجة بدورها عن كوني أكتب بنيّة أني لن أنشر شيئاً !! هذه الكتب ستكون أوّل كتب عربية صادقة منذ فجر التاريخ...وفجور المؤرخين !

...

جالست شخصاً لسنوات، ورأى منّي ما رآه من الفتوحات والكرامات، ومع ذلك قبل فترة أنكر درجتي ولم ينزلني منزلتي، فبقيت أعامله بطيبة رعاية للصحبة، لكنّه لم يعد له مكان في قلبي. ليس لأنه أهانني، فإنه لا يقدر على ذلك، لكن لأنه أثبت لي عدم بصيرته وعدم جدوى مشاهدته. الدنيا أقصر، والمزاج أضعف، من تحمّل مثل هؤلاء.

...

ثلاثة أدلّة على نبوّة محمد.

الأوّل، أنّه كان يحبّ قراءة القرءآن. ولو كان الذي صنعه، لما أحبّ إعادته والقيام به. يشهد لهذا الأمر الكُتّاب والمتكلّمين عموماً.

الثاني، أنّه كان متزوجاً بل مُعدداً. فإن الرجل تكون له زوجة واحدة فتجده يشارف على الكفر بالله مما يرى من قبح الدنيا بسببها، فما بالك بأن تكون له تسع زوجات ولا يزال له نَفَس روحاني ليتكلّم بمثل القرءآن.

الثالث، أنه كان يعيش وسط الأعراب. فإنّ هؤلاء الأجلاف الجهلة لا يتحمّلهم إلا خالقهم (وحتى هو أظنّه سيلقيهم في جهنّم ليتخلّص منهم ولا يسمع نباحهم). فكيف استطاع محمد أن يكون رحيماً معهم إلى حدّ أنه لم يبيدهم حين قدر عليهم، فهذا وحده دليل كونه محطّ تنزّل الرحمة الإلهية.

...

دائماً افترض نفسك وحيداً، لا علاقة لك بأحد ولا بشئ، حتى لو كانت لك علاقات بكل أحد وكل شئ. وحدتك أساس عقلك، وعقلك أساس حياتك، وحياتك منتهى مُرادك. لا عقل لمن لا وحدة له، ولا حرية لمن لا وحدة له، ولا قيمة لمن لا وحدة له. الله هو الوجود وهو واحد، إذن ما سوى الواحد عدم.

...

الجاهل ينظر إلى العالَم ليعرف الله. العالِم ينظر إلى الله ليعرف العالَم.

...

توجد طبقات من النوايا، النية ليست شيئاً واحداً ولا كذب ولا تناقض في تعدد النوايا في الأمر الواحد. النوايا مثل السموات، قد تتعدد وبعضها أهمّ وأعظم من بعض والكل صحيح في درجته.

من ذلك مثلاً، ما ذكرته قبل قليل من أنّي أكتب كأني لن أنشر لكني أرجو أن أنشر ما كتبت. لا تناقض ولا تعارض بين الأمرين. فإنّي على المستوى الأعلى أكتب كأني لن أنشر هذا يضمن لي درجة عالية جدّاً من الصدق. لكن على مستوى أدنى، أرجو أن أنشر ما تمت كتابته وفرغت منه تحت ظلّ النية العليا الموجّهة للعمل ككل. لكن لا يخفى أن وجود هذه الطبقة من النيّة يشكّل-شئت أم أبيت-حدّاً ما على ما أكتبه، شعرت بذلك أم لم أشعر.

فمستويات النيّة تؤثر على العمل النهائي لكن بدرجات مختلفة تتناسب مع درجة النيّة. لا توجد نيّة واحدة فقط بالضرورة، ولا توجد نيّة بلا أثر.

...

لولا أنّي أشعر بالأثر الذي أسببه لغيري، لما باليت بما أسببه لغيري لأن المبالاة شعور مبني على شعور. أنا لا أفكّر بما سيحدث لغيري بسببي، لكنّي أشعر به في نفسي بل في أعضاء جسمي، ولذلك أهتمّ بذلك إلى حد كبير خصوصاً إذا زاد قرب الشخص أو الشئ منّي. لا أحبّ لغيري ما أحبّ لنفسي، ولا أخاف على غيري ما أخافه على نفسي، إلا لأنّي لا أجد فاصلة مطلقة بيني وبين غيري. هذه ليست عقيدة عندي، ولا فكرة فلسفية أعجبتني، ولا حكمة لفظية جذبتني. هذا شئ قاهر أجده في نفسي. وأكذب على نفسي وعليكم إذا قلت بأني أحبّ هذا الأمر حبّاً تامّاً. نعم أتفهّم سبب وجوده وأرضى به

وفي المحصّلة يجعل حياتي أجمل ومعاملتي أسلم. لكنه في كثير من الأحيان يشعرني بالعجز والضعف لأني لا أحبّ أن أتعامل مع نفسي بالعنف والعدوان(حتى لو كان عادلاً) الذي أتمنّى أحياناً أن أنزله بغيري. أن تضع غيرك محلّ نفسك، أجمل شئ وأقبح شئ في آن واحد. ولا تأخذ جماله إلا إذا رضيت بقبحه. وقبحه أحياناً يجعلك تتمنى هلاك نفسك. وجماله أحياناً يجعلك تشعر بالله في ذاتك. فأنت وذاك. ألم يقولوا "دون العسل إبر النحل".

...

التامل مراقبة تنتج معرفة

اكثر الناس لا يكاد يراقب نفسه ابداً. وبعضهم يراقب افعاله، واقل منهم يراقب أقواله، واقل منهم يراقب مشاعره وأصحاب الوعي العالي هم الذين يراقبون خواطرهم. كلما ازدادت مراقبتك ازداد وعيك، وكلما ازداد وعيك ازداد وجودك واستشعارك للوجود وتبدا حياتك باكتساب عمق يزداد مع الوقت الى مالانهاية.

خذ مثلاً الضحك. كلنا نضحك، وقد نضحك على نفس النكتة، لكننا لا نعرف لماذا نضحك. وكذلك كلنا نبكي، وقد نبكي على نفس الشيء لكن لا يدرك الا الواعي لماذا يبكي. وقس على ذلك.

من أمتع وأنفع ما جربته الى الان هو مراقبة هذه الامور والسعي للربط بينها واكتشاف اسبابها وابعادها. واهم شيء نكتشفه من هذا الأمر هو مدى عمق وغرابة النفس وشؤونها والعلاقات القائمة بين مكوناتها.

الطريق الوحيد للتحرر من كثير من الامور الظاهرة والباطنية هو طريق المراقبة الذاتية هذا. لانك حين تكتشف الأسباب الفعلية لما تفكر فيه وتشعر به وتتخيله وتسعى لتحقيقه، حينها ستتمكن من وضع يدك على مفتاح التغيير والتثبيت.

الخدع الذهنية كثيرة جداً. والذي لا يراقب ينخدع بسهولة ولا يدري انه مخدوع.

التفكير وعي محصور في شيء، لكن الوعي قدرة على التفكير العميق في كل شيء، ولذلك الوعي اكبر من التفكير ومستوى التفكير يرجع لمستوى الوعي.

التامل معرفة ما هو واقع، وليس الحكم على الواقع بانه جميل او قبيح، صواب او خطا، واجب او جايز. لذلك التامل أسهل شيء وأصعب شيء في ان واحد.

المراقبة التي لا تنتج معرفة ليست تأملًا. المعرفة التي لم تنتج عن مراقبتك انت ايضا ليست تأملًا. لابد من الامرين معاً حتى يصدق وجود التامل، وبعد ذلك ثمار هذه الشجرة المباركة لا حصر لها.

...

Don’t separate water from wine,
Don’t worry about idiots and swine,
Cause the only real thing in this world,
Is invoking the name of The Divine.

There is nothing yours or mine,
A circle is equal to a line,
Cause the basis of everything is,
The Absolute Essence of The Divine.

It’s worthless to seek a sign,
Having none is like having nine,

Cause wherever you turn your eye,
There is only One Divine.

Your intelligence never undermine,
Accepting error is never fine,
Cause in the end we'll be judged,
Under the throne of The Divine.
…

عبادة الكاميرا.

أكثر الناس لا يريد من الناس من الآخرين أن يكون مؤمناً وعابداً لله إلا لأن ذلك يناسب غرضه الشخصي في رقابة الآخرين والاطمئنان منهم، وليس لأنه يريد الله أو حتى أنه يؤمن حقّاً بالله أو يبالي أصلاً بأسرار وحقائق العبادات والغرض من الشعائر بالنسبة للنفس والآخرة والتغذية الروحية للكون وما أشبه ذلك.

خذ مثلاً الزوج والزوجة. كثيراً ما تجد ذكراً يطلب من الأنثى أن تكون مصلية مؤمنة تقية "لا تفارق سجادتها". فإذا نظرت في حياة هذا الذكر وأفكاره وطريقة تعاطيه مع الحياة، ستجد أنه لا يبالي لا بصلاة ولا بتقوى، والشئ الوحيد الذي يريده من زوجته هو أن لا تفارق سجادتها حتى لا تجد وقتاً أو رغبة في مضاجعة فحل آخر في غيابه. وأشدّ ما تجد هذه النزعة حين يكون الذكر معربداً عريقاً في العربدة، محششاً غارقاً في التحشيش، أو شئ من هذا القبيل. حينها تجد شكوكه على أشدّها، وكلّما ازدادت سفالته كلّما ازداد بحثه عن زوجة تكون "رفيعة" المستوى، طبعاً هو لن يعترف بأنها أرفع منه لكنّه يريدها رفيعة الذوق والإيمان والتقوى لأن ذلك يناسب غرضه في تسكين شكوكه، وبعد ذلك لا يبالي بشئ من أمر الدين والإيمان، بل على العكس تماماً إذا وجدها فعلاً مؤمنة بمذهب يخالف أسلوب حياته واختياراته الخبيثة قد يعارضها وينقم عليها. فالإيمان وسيلته لتسكين شكوكه واطمئنان قلبه في غيبته، أي هو يريد من ربّ الأنثى أن يكون كاميرة مراقبة داخل قلبها، مجّانية، سهلة، مطلقة، قويّة، مؤثرة، ولا شئ وراء ذلك. ونفس هذا الأمر تجده كثيراً بل لعلّه أكثر في الإناث. تريد زوجاً "يخاف الله". ليس بمعنى خوف الله حقّاً الذي هو "رأس الحكمة" كما ورد في الأثر، وليس بمعنى الخوف الناتج عن العلم بالتالي عن أسلوب العلماء في العيش وما يلزم عن ذلك من اختيارات أقرب للعقلانية والبساطة والبعد عن البهرج والترف والقرف، كلّا، هي بالتأكيد لا تريد ولا تفهم أصلاً معنى الخوف من الله بهذه الأبعاد. لكن الخوف من الله عندها يعني بكل بساطة "حين لا أكون مراقبة لزوجي، سيكون مرعوباً من ربّه إلى درجة تمنعه من خيانتي مع امرأة أخرى". القضية بهذه البساطة والسذاجة وليس فيها أي عمق أو مستوى آخر. مرّة أخرى، الإله يصبح مجرّد رجل أمن موظّف لحماية مزاجها من التأثر بواقعة كونها ليست امرأة مطلقة الحسن والبهاء والكمال وأنه يوجد غيرها أو يمكن أن يميل زوجها إلى غيرها. أمّا ما وراء ذلك من أبعاد الخوف من الله والإيمان به والسلوك إليه، فقد تمقتها هذه الزوجة مقتاً حقيقياً عميقاً إلى درجة لعلّها تجعلها تسخط وتبغض زوجها في أعماقها بغضاً قويّاً.

أنا لا أسمّي هذه الرغبات "إيماناً وتقوى". بل أسمّيها "عبادة الكاميرا". كل واحد يريد من الإله المتعالي جلّ وعلا أن يكون كاميراً مراقبة يعتقد بها الطرف الآخر ليضمن مصالحه الشخصية. وما سوى ذلك فمرفوض أو في أحسن الأحوال مقبول لكن بقيود ضيّقة جدّاً وعلى مضض.

فإذا لم نرغب في تزييف إيماننا ووجداننا بهذه الطريقة البشعة، فلابد من البحث عن جذر هذا التزييف والتحريف. وجذره هو التالي: إرادة تأسيس شئ مخالف لطبيعة الواقع. الذي يحارب طبائع الأشياء يخسر دائماً. والشئ المخالف لطبيعة الواقع في هذا المثال الذي ذكرناه هو علاقة مطلقة بين كائنين محدودين. هذا أمر مستحيل الحصول بكل بساطة، وإذا اتّفق وحصل في حالة نادرة وشاذّة جدّاً فلن يكون إلا مشوّهاً إلى درجة تجعل أطرافه نفسه يكرهونه، بعبارة أخرى الاستحالة ثابتة له لأنه لم يتحقق كما كان من المفترض أن يتحقق. لا يمكن لشئ محدود أن يتعلّق بشئ محدود تعلّقاً مطلقاً. هذا شئ بديهي في العقل، لأن الشئ لا ينتج شيئاً أعظم من ذاته، لأنه الانتاج يفترض وجود قابلية في ذات الشئ المُنتِج، والقابلية في الشئ لا تكون أوسع من نفس ذات الشئ، فبما أنه محدود فلا يمكن أن تكون قابليته مطلقة من الجهة التي هو محدود فيها. هذا شرح الحال بلغة منطقية تامّة الوضوح لمن يتأملها. الآن لنرجع إلى الطبيعة. ذكر وأنثى، هذا له تاريخه وذوقه وميوله وذاك له تاريخه وذوقه وميوله، ومن الأمور الثابتة في طباع البشر كره التكرار وحصول الملل وكرهه ورؤية الجديد والغير كأمر محبوب. في ضوء ذلك، نعم قد يوجد شخص نادر له تأمل عميق وفتوح عالية تجعله لا يرى التكرار أصلاً في الوجود على طريقة ابن عربي ويرى الأشياء تتجدد لحظة بلحظة بالتالي لا يوجد تكرار ولا قديم بل كل شئ كل لحظة هو شئ جديد ومتجدد، وبناء على ذلك لا يكره زوجه مثلاً ولو بعد فترة لأنه يرى هذا التجدد ويعيشه. حسناً، هذا ممكن لكنّه شاذّ ونادر جدّاً، والواقع أنه لو وجدنا شخصاً بهذا القبيل فإنّه نادراً ما يكون متزوجاً أصلاً أو يتحمّله أي طرف كزوج (ذكراً كان أو أنثى). لكن لنترك هذه النادرة ونرجع إلى الشائع. الشائع هو شهود التكرار، والتكرار ينتج الملل، والملل يطلب الجديد، والجديد هو الغير. وهنا تبدأ المشاكل التي يُطلَب حلّها عادة بإله الكاميرا الذي ذكرناه، أو بطرق أخرى مثل القوانين التي تردع عن الطلاق بإجبار المطلّق على التنازل عن نصف أملاكه مثلاً أو النفقة على شخص منفصل عنه أو شئ من هذا القبيل، أو بطرق اجتماعية مثل دفع مبالغ كبيرة من المال من أجل تحقيق الزواج والعلاقة الشرعية من الأساس حتى تنفر النفس من كسر هذه العلاقة لاحقاً على اعتبار أنه استثمر فيها الكثير وأنه سيضطر إلى استثمار الكثير لاحقاً لإنشاء علاقة مشروعية اجتماعياً لاحقاً فيسكت على مضض ولعلّه لا يزال يسدد ديون زواجه الأول في الوقت الذي يتمنّى فيه قتل زوجه أو قتل نفسه بسبب الملل والقرف والنكد الذي يعيش فيه، أو طرق أخرى قانونية واجتماعية عرفية تعمل على تحصين العلاقة مع علم الواضعين لها عادة-أو هكذا نظنّ-بالنار المشتعلة داخل نفوس وبيوت الأزواج المصطنعين هؤلاء. كل هذا لماذا؟ لحماية شئ غير طبيعي، غير فطري، غير عفوي، قبيح، جاهل. وتستطيع ضرب أمثال كثيرة، وما مثال الزوجية الذي ذكرناه إلا شيئاً واحداً من كيس فيه الكثير من القبائح الأخرى، حتى أننا نستطيع القول باطمئنان أن الأصل في تكوين المجتمعات البشرية هو القبائح غير الطبيعية. والاستثناء ما سوى ذلك. إلى يومنا هذا، لا يوجد مجتمع غلبت عليه سمة العقلانية والتنوير والحرية. بل هذه الكلمات تعتبر سخافات في كل المجتمعات، شرقية وغربية، خصوصاً إذا حققت معناها فعلاً ولم تأخذ ألفاظها فقط، وإذا حققتها في الواقع الظاهر للجميع، حينها تصبح قبيحة جدّاً تشمئزّ منها عموم النفوس المريضة، بالرغم من أن عموم الناس يعاني ويتألم بسبب عدم تحقق هذه الأمور لكنّهم لا يعلمون ولا يشعرون.

خذ مثلاً آخر. عيش شخصان في غرفة واحدة مشتركة، أو أكثر. هذا أسلوب غير إنساني للعيش. يوجد شئ من كرامتك يُهدَر وشئ من ذاتك يتشوّه حين لا تجد مساحة خاصّة لعيشك لا يوجد فيها من الإنس (والجن!) غيرك. ولذلك مثلاً انظر إلى عموم الملوك والسلاطين وكبار الأثرياء وستجدهم في العادة

يعيشون في غرف خاصّة بهم، ولأزواجهم غرف خاصّة بهم، ولأولادهم غرف خاصّة بهم. بل دعك من هؤلاء. انظر إلى النبي نفسه، فإنّه بالرغم من فقره وشدّه الحجارة على بطنه كل بضعة أيام، تجده حين بنى بيوته في المدينة وبالرغم من كثرة زوجاته، بنى لنفسه بيتاً (أو غرفة) خاصّة، وهكذا لكل زوجة. نعم الغرفة صغيرة جدّاً بمقاييسنا اليوم، لعلك تلمس السقف بيدك والباب بقدمك في بعض الحالات، لكن لا يهمّ، المهم أنه لديه غرفة خاصّة به، وهكذا لكل فرد. أنا لا أتحمّل نفسي طول اليوم حتى أتحمّل وجود غيري طول اليوم معي في نفس البيت بل ونفس الغرفة. لا يوجد أحد يشعر بنفسه وبعقله واستيقظ وعيه للوجود يقبل مثل هذا الاشتراك والاجتماع الدائم. نعم، النائم لا يبالي أن ينام بجانبه سبعين ألف شخصاً لأنهم نيام، وكذلك نائم الوعي لا يبالي أين يكون وكيف يكون في كثير من الأحوال ولا يتضايق من وجود غيره معه حوله. أمّا اليقظان فيختار الوحدة والتوحد بقدر أو بآخر، وأساس عيشه هو التوحد والخلوة والمساحة الخاصّة للعيش. حين تتواجد حول الناس دائماً، فإنك تفقد شيئاً من شعورك بنفسك واستقلاليتك، لأنك تضطر شاعراً أو غير شاعر إلى تقسيم وعيك ومراعاة وجودهم، والأسوأ إذا كانوا حولك ولم تراع وجودهم فإنك حينها تكون قد خلقت أعداءً لك في عقر دارك وهو أسوأ من الحالة الأولى، فإن الحالة الأولى أن يوجد غيرك معك وتراعيه فحينها ينقسم وعيك ويتشتت تركيزك هذا على فرض الوفاق والوئام كما قال النبي لأبي هريرة حين أكثر من الزيارة حتى أزعج النبي "زُر غبّا تزدد حُبّاً"، أي اجعل زيارتك كل فترة وفترة ولا تجعلها متّصلة فإن ذلك أقرب لزيادة حب مَن تزورهم لك، بالتالي العكس صحيح، إذا دامت الزيارة كان ذلك أدعى للنفرة والكراهية، فما ظنّك إذا لم تكن زيارة بل كان عيشاً مستمرّاً دائماً! وكما قلنا هذا في حال الوئام. أمّا في حال النفرة والعداوة الناتجة من لامبالاتك بوجود غيرك في حضرتك، فالنتيجة تشبه وضع نار بجانبك إمّا ستجعلك تعرق بحرارتها أو تحترق بشرارتها. وهذا ما يحصل في البيوت عادة، أي تنشب العداوات والنفرة بسبب الحضور المستمرّ للغير، وعلى إثر ذلك يبدأ التحوّل البطئ أو السريع (بحسب مدى فردية ووعي الأفراد)للبيت إلى مجلى من مجالي جهنّم. فكما ترى، هذا أيضاً وضع غير طبيعي للعيش السليم، أي الاشتراك في البيت الواحد أو الغرفة الواحدة خصوصاً. نعم قد يكون بينك وبين جارك في العمارة باب واحد وجدار واحد، لكنّك لن تشعر بأنه يخرق خصوصيتك ويدمّر وحدتك بسبب ذلك، بل تعتبره كأنه يعيش منفصلاً عنك. وهذا هو المطلوب كحدّ أدنى. أي أن يوجد فاصل وغرفة خاصّة-مهما كانت صغيرة-تفصل الشخص عن الشخص، ولا يضطرّ أحد أن يرى وجه غيره كفرض لازم كل يوم، أقول هذا لو كان حبيباً موافقاً ظاهراً وباطناً، فما ظنّك لو لم يكن كذلك كما هو حال معظم الناس مع بعضهم البعض. لكن من أجل الحفاظ على هذا القبح، كالعادة، يبدأ الذين يريدون الدفاع عنه لسبب أو لآخر بانتاج الهراء وتغليفه بغلاف برّاق أو المفترض أنه برّاق. فيقولون مثلاً "إن العائلة لابد أن تشترك في كل شئ، الحب مشاركة..مشاركة..تشارك..اشتراك..الخ". هذه الكلمة القبيحة النابعة من نفس جذر كلمة الشرك ! الحق أن التشارك في أي شئ نابع من الضرورة والقصور، وليس بسبب الكمال والوضع الأمثل المطلوب والمرغوب. فمثلاً، لولا فقر البعض الناتج عن عجزهم أو سوء الظروف الطبيعية لما تشارك أحد مع أحد في ماله. لولا جهل البعض أو قصوره في الفكر لما شارك أحد أحداً في فكره ورأيه، وإلّا لو كنّا كلّنا نعرف نفس الأمور فلماذا نخبر بعضنا بها، هل وجدت خبيراً في الرياضيات يخبر خبيراً في الرياضات "هل سمعت أن ٥ زائد ٥ يساوي ١٠"؟ لا يوجد، لأن كلاهما يعرف ذلك. وعلى هذا القياس، انظر في كل وضع سليم للمشاركة والعطاء وستجده ناتج عن النقص والضرورة. وبما أن الأمر كذلك، فلابد من حفظ الأصل قدر الإمكان، لا أن نمحق

الأصل المرغوب من أجل فرع اضطُررنا إليه قهراً. وفي هذا المجال، مجال العيش الخاص وأصل الخصوصية، المفترض أن نسعى قدر الإمكان للحفاظ على هذه الخصوصية والوحدة والفردية. وإن لم نفعل ذلك، وحاولنا كسر لوازم الطبيعة وحقائق الفطرة، فإن محاولتنا لن تكون إلا مزيد من صبّ الوقود على النار، مهما ظننا أننا صعدنا وصعدنا وصعدنا عالياً في بناء أجمل القِيَم والأفكار.

الأمثلة كثيرة من مجالات متعددة. لكن فيما ذكرناه كفاية لتبيان المبدأ الذي نتكلّم منه. والخلاصة هي التالي: محاربة الطبيعة خسارة حتمية. الهراء مهما تشكّل كفلسفة يبقى هراءاً. الوعي اليقظ يطلب أموراً لا يمكنه التنازل عنها. انظر لمجتمعك كمريض يطلب العلاج والاستثناء استثناء. وأخيراً، فِرّ من العلاقات المطلقة فرارك من الأسد الجائع.

...

قالت: ما السرّ وما النفس؟

قلت: السرّ هو أعمق نقطة في وجود الكائن. هو النقطة التي يلتقي فيها مع الحق تعالى، بل هي الحق تعالى متجلّياً في عين ذات الكائن.

النفس تُطلَق على أكثر من شئ. لكن أهمّ معانيها هو: هي العالَم الوسط بين الروح العلوية والجسم السفلي. وأهمّ ما في النفس الشعور والخيال. الشعور غيبي لأنه لا شكل له لكن له حقائق وآثار مثل الغضب والفرح والحزن وما أشبه. الخيال شهودي لأنه له شكل. أمّا الروح فأهمّ ميّزاتها التعقل والفكر والذكر. أمّا الجسم فأهمّ ميّزاته أنه له شكل وأبعاد وحواس. وهذه العوالم الثلاثة (الروح والنفس والجسم) هي الإنسان بصورته العالَمية، لأن العالَم أيضاً ثلاثة عوالم مناظرة لها يعني (العرش والسماء والأرض). أمّا السرّ فهو وراء كل ذلك، هو فوق كل ذلك وظاهر في كل ذلك. ويُسمّى "السرّ" لأنّه غيب الغيوب، ولأنه يشتمل على الحقيقة الإلهية المتجلّية في الكائن فهو "سرّ" لأن العادة الشائعة هي التعامل مع العالَم كشئ منفصل عن الله مطلقاً.

...

"كيف حالك؟" هذا سؤال بالرغم من كثرة سماعنا وقولنا له، فاننا نادراً ما نفهمه او نجيب عنه بصدق او حتى نتحمّل مَن يجيب عنه بصدق.

اولاً، الحال ليس بالضرورة ان تكون له كيفية. الحال حقيقة فوق الكيفيات او نفسية معرضة للكيفيات. والواقع ان كل واحد له الحال المتعالي عن الكيفية والحال المتموج بالكيفية، لكن لا يعي كل شخص حاله المتعالي. فتكون حالنا نفسانية ومزاجية طاغية، بالتالي نكون متقلبين مثل الليل والنهار في أحوالنا. ومن هنا يأتي سؤال "كيف حالك؟" يعني في هذه اللحظة كيف حالك. شيوع هذا السؤال في اي مجتمع دليل على الوعي المتدني عموماً، بمعنى انهم اعتادوا على الحال النفساني الى حد لم يعد حتى يخطر ببالهم وجود حال فوق الكيفية.

ثانياً، كيف تجيب على هذا السؤال بصدق؟ الحال يتغير كل لحظة، ونادرًا ما تقدر على وصف حالك في نفس اللحظة التي تسمع فيها السؤال، لذلك اعتدنا على جواب عام مثل "الحمد لله بخير" او نرمي السؤال في وجه الآخر "وانت كيف حالك؟" فيرد هو ايضا بجواب عام مبهم لا معنى خاص وشخصي له يكشف عن حقيقة حالك. او قد نجيب-احياناُ- عن الماضي القريب، مثلا تنظر الى حالك في الساعات القريبة من تلقيك للسؤال وتجيب بذلك. لكن هذا ايضاً يختلف عن حقيقة حالك في هذه اللحظة.

ثالثًا، كم واحد فينا يتحمّل فعلاً اجابة صادقة مفصلة كل مرة نسال فيها "كيف حالك"؟ تخيل ان تسال شخص كيف حالك فيرد "والله حالي زي الزفت، صرلي ستة شهور بفكر انتحر بسبب الإزعاج المرهق المتكرر في العمل والبيت، وكل ليلة أنام معكر المزاج وأتمنى أني ما انخلقت من الأساس، لكن على كل حال الحمد لله الامور بخير، وانت اخبرني كيف حالك، كيف الأهل ان شاء الله الوالدة خرجت من عملية البواسير بعافية؟ يالا سلملي عليها وان شاء الله قريب أزوركم". طبعاً، مثل هذه الشروحات الدقيقة لكيفية الحال لن تكون مناسبة اجتماعياً، ولذلك الأفضل ان نبقى على وجوهنا المصطنعة وابتسامتنا الزائفة وكلماتنا غير الواقعية كلما سالنا احد "كيف حالك".

...

قال: في آيات يستعمل القرءآن مفردة الظنّ ويقصد بها اليقين مثل "وقال للذي ظنّ أنّه ناجٍ منهما"، لماذا؟

قلت: فكرة عدم اجتماع وصف الظنّ واليقين في القلب فيما يتعلّق بالأمر الواحد خرافة فلسفية. الواقع أن الاجتماع ممكن وحاصل بل هو عين العقل. لأنه قد يكون لك علم بالحدث إلى درجة توقن بها بوقوعه واليقين الاستقرار أي يستقرّ في قلبك أنه سيقع بسبب الأسباب والظروف العادية، مثلاً ترى سيارة فوق جبل تسير بسرعة محددة ولا شئ يوقفها وتتجه نحو الهاوية، فاليقين هنا أنها ستقع وتتدمّر بسبب طبيعة السيارة والمسافة والحجر وما إلى ذلك من شؤون القضية. لكن لأن الممكنات والاحتمالات لانهاية لها في الواقع، وتستطيع دائماً تصوّر وحتى إن لم تتصوّر تستطيع دائماً تعقّل احتمالات كثيرة جدّاً لكيفية حصول الأمور، مثلاً قد تقع السيارة على صخرة معيّنة قريبة من محلّ سقوطها فتمسكها، قد يكون للسيارة مظلّة هوائية لا تعرف بوجودها فلا تسقط على الأرض، قد تتدخّل قوّة خارقة لا تدركها فتمسك السيارة، وهكذا إلى مالا نهاية من الاحتمالات إن تأملتها، فبسبب ذلك وطالما أن الشئ لم يقع فعلياً فإنه لا يزال في دائرة الظنّ، مهما كان عندك من علم ويقين، بل حتى إذا جاءك في ذلك وحي إلهي قاطع، فإن المشيئة لا يقيّدها إلا العلم أو الذات الإلهية، والعلم يشتمل على ممكنات لانهاية لها، والذات لا حدّ لها، فالواقع أن المشيئة لاحدّ لها يدركه أحد من الخلق. ولذلك، كل ما تتوقع حدوثه، مهما كانت أسباب توقعك من حيث القوّة والاطمئنان والسنن وما إلى ذلك، فهو أمر ظنّي يحتمل الوقوع وعدم الوقوع بالنسبة لك، ولذلك لا يقين إلا ومعه ظنّ، فإن كان اليقين مركزاً فالظنّ محيط به. فلا يخرج علم العبد من دائرة الظنّ أبداً. حتى لو كان الله نفسه هو الذي علّمك تأويل الأحاديث "وقال للذي ظنّ أنه ناجٍ منهما اذكرني عند ربّك"، وهذا يعني أنه يجوز العمل بناء على الظنّ المبني على ما لديك من العلم، فإن ظنّ يوسف لم يسبب له الشلل العملي، بل قال وعمل بناء على ظنّه العلمي.

...

قال: من أين جئتم بوجود أربعة ملائكة للخلق والحياة والموت والرزق بينما لم يذكر القرءآن إلا مَلَك الموت؟

قلت: لأن الله قال "الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم"، وحيث أنه أثبت في آية أخرى وجود مَلك للموت، أي أثبت وجود مَلَك لشئ أثبته لنفسه تعالى، فقسنا هذا على هذا وقلنا بوجود مَلَك لكل واحد من الأمور الثلاثة الباقية التي لم ينصّ على وجود مَلَك مختصّ موكَّل بها، لأن الذي يجعل وجود واحد يجعل وجود الثلاثة بنفس السبب. فضلاً عن أسباب أخرى تتعلّق بسنّة السببية ودرجات العوالم وما إلى ذلك مما يشهد له القرءآن كلّه أيضاً.

...

الذي لا يعرف السبب الطبيعي للأثر الطبيعي، سيطلب سبباً غير طبيعي له أو سيضلّ عنه بأسباب طبيعية لا علاقة مباشرة وحاسمة لها به. الجهل بالطبيعة يجعل العقل يطلب ما وراء الطبيعة. والحق أن آثار الطبيعية وأسبابها تجد "تفسيرها" فيما فوق الطبيعة. تفسيرها وليس أسبابها. وإن كانت حقيقة التفسير لها شئ من السببية الخفية والبعيدة، لكن العامل الحاسم هو السبب الطبيعي الذي هو يد الربوبية في الكون. واليد الأخرى هي التوفيق الإلهي المباشر، وهذا أمر ليس في الطبيعة ولا خارجها حصراً.

...

أمراض جسمك ليست أمراض روحك. فإن أيّوب بقي عبداً صالحاً بالرغم من كل ما أصابه.

...

الرحمة ذوق والسيئة مصيبة. لأن الرحمة علم ذوقي مباشر يقيني، بينما اعتبار للأمر ما سيئة هو من وجهة نظر قاصرة والشئ الوحيد المتيقّن فيها أنها أصابتك أو وقعت عليك.

...

من أحبّ لحظات حياتي، اكتشاف كاتب جديد يعجبني. بالأمس كان واحد من هذه الأيّام حيث دلّني ربّي على محمود السعدني. وإنّي لأرجو أن أكتب مثل محيي الدين ابن عربي لكن بسهولة محمود السعدني.

ملحوظة: السعدني من الأشخاص الذين ينطبق عليهم مثال "حسن الكتابة سئ المشافهة" بالنسبة لي. فإني لا أطيق سماعه يتحدّث، ولا أكاد أطيق ترك قراءة كتابه. بالرغم من سماعي من أناس جالسوه أنه حسن الحديث جدّاً، إلّا أني من لقاءاته التي رأيته واستمعت إليه فيها لم أتحمّل وأغلقتها فوراً لأني لا أريد تعكير صورته الناشئة من كتاباته في نفسي. صورة الذات الكاتبة لا تتطابق بالضرورة مع صورة الذات الناطقة. وعادةً، الكاتبة أرقى من الناطقة. والبعض الآخر، الناطقة فيه أرقى من الكاتبة. ونادراً ما يوجد شخص رفيع الكاتبة والناطقة.

...

الخلوة درجات. أدنى درجة عن الأشخاص. فوقها عن الخيالات. فوقها عن المشاعر. فوقها عن الأفكار. فوقها عن استشعار النفس. ثم يخلو الواحد بحقيقته.

الصمت درجات. فصمت عن الكلام، وهو أدناه. وصمت أثناء الكلام، وهو أعلاه. نعم، صمت أثناء الكلام، تتكلّم وأنت صامت النفس، والكلام يخرج منك كأنّه يخرج من غيرك، كأنّه يخرج بدون صناعة منك. أنت صامت الباطن، متكلّم الظاهر، وهنا حقيقة الصمت.

...

كان الصحابة لا يملكون كتاباً إلا القرءآن، وتديّنهم أكبر من تديّننا أو مثله، وتركيزهم وفراغهم أكثر من فراغنا. ومع ذلك، نجد اليوم أطفالاً وصبياناً شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ومنهم من لا يحسن العربية أصلاً، وبالرغم من ذلك يحفظون القرءان كلّه عن ظهر قلب. فإذا كان الحال اليوم كما تراه، بالرغم من كثرة الكتب وقلّة التديّن وكثرة الأشغال والتشويشات، فما ظنّك بحفظ القرءان في ذلك الزمان.

...

في اختيار الزوج:

انظر إلى جسمه وماله وأسرته، فإن وافقت على الثلاثة فانتقل إلى المرحلة الثانية، وهي النظر في أقواله وأفعاله العامّة، فإن وافقت عليهما فانتقل إلى المرحلة الثالثة وهي تعريفه بأسرتك وبداية الزواج على المستوى العائلي والعلني.

...

القوي الأمين. القوي الذي يقبل الحق ولو على نفسه. الأمين الذي يقول الحق ولو على نفسه.

...

الجسم تاريخي، الروح ميتافيزقي. الضال المُعذَّب هو الذي يريد إخراج جسمه من التاريخ وقيوده، أو يريد إدخال روحه في الزمان وأغلاله.

...

اختار الغرب سفلة البلاد العربية ليجعلوهم حكّاماً على الشعوب والقبائل، لكي يكون هؤلاء أعداء لأمّتهم بالتالي عبيد عند مَن ساعدهم ووضعهم في مواضعهم. أسفل مَن في البلاد العربية والإسلامية، هم ملوكها (ولا فرق بين ملكية وجمهورية وما إلى ذلك، فإن ذلك كلّه واحد في هذه البلاد في المحصّلة العملية).

...

الكاس يستنزل الشراب

اذهب الى البحر وقل له أعطني ماء، سيرد عليك أعطني انت كاسك اولاً لأني محيط واسع ولا أتقيد في صورة الا بحسب سعة وشكل كاس الشخص الذي يستسقي مني. وهكذا أهل التامل والتعقل الذين انفتحت لهم خزائن العلوم العالية، هؤلاء عادة لا ينطقون الا بحسب حال الناس حولهم، فاذا كان من حولهم بليداً ميت الروح وخاطبهم فقد تجده هو نفسه مغفلا متخلفاً مثل السايل او قد لا يقدر على النطق من الأساس. ولكن قد يكون السايل محباً مريداً صادقاً، فتجد العارف ينطق ببحور من العرفان والأسرار بكل سهولة وعفوية. المحدود في روحه ينطق بحسب ذاته، لانه محدود فعنده بضعة معلومات يعيدها ويكررها ولا يملك غيرها لانه سجن نفسه في حدود علمية وعقائدية معينة. لكن المطلق الذي كسر كل حد على روحيه ورفع كل أغلال عقله وفك كل خزائن وعيه، فمثل هذا-في اكمل الأحوال-قد لا ينطق حتى مرتين بنفس الكلام، لانه يعيش كل لحظة بكامل ابعادها ويعي كل موقف بحضور تام ولذلك يختلف كلامه باختلاف الأشخاص او الحوادث او الأحوال التي ينطق بها ومنها. ومن هنا مثلا لا تجد في القرءان أبدًا سورتين او حتى آيتين متساويتين تمام التساوي من جميع الجهات.

كلما ازداد تحرر وعيك، كلما ازداد حضورك. كلما ازداد حضورك، كلما ازداد شعورك. وكلما ازداد شعورك، كلما توسع وتبسط وتغير وتنوع كلامك.

الكشف يكون بحسب المكشوف له. الا ترى نفسك احيانا تعرف الشيء لكن لا تخبر به كل احد وتقول "فلان غير مستعد لأخبره بكذا". نفس هذا الامر بوجه ينطبق على الكلام مع الخلق. ولذلك مثلاً نجد جلال الدين الرومي لم يتكلم بالمثنوي الا بسبب حضور شخصية ذات قابلية عالية هي شخصية حسام الدين، ولما تكلم بسبب حضور شخصية مثل شمس التبريزي تكلم بنحو اخر، وهكذا فبالرغم من ان الرومي واحد لكنه متعدد بحسب القابل والمتلقي. فتستطيع ان تقول لولا التبريزي لما ظهر الرومي. وهكذا انت ايضا. لا تظن ان مستويات حقيقتك غير ظاهرة لنقص فيك، كلا. انت لا تصاحب اشخاصاً تسمح نفوسهم بظهور حقيقتك. الضوء ليشع يحتاج الى جسم شفاف يمر خلاله ويتقبله، وليس فقط

وجود الضوء في ذاته. نعم التواجد حول الاذكياء لن يجعل الغبي ذكياً، لكن التواجد حول الاغبياء سيجعل الذكي يبدو غبياً. الصحبة دواء الروح وشفوف العقل، او مرض الروح وحجاب العقل.

...

انتشرت إنفلونزا التيوس في مدجنة
رجع الديك الى قفصه
فوجد الدجاجة تقفز وتصرخ وتقطع ريشها
ففكر الديك في كيفية التعامل معها
وقال "الاحتمال الاول اقتلها،
لكن من سيبيض؟
الاحتمال الثاني اهرب منها،
لكن الى أين وإنفلونزا التيوس بكل مكان؟
الاحتمال الثالث اتجنبها"
وفعلاً تجنبها حين تصيبها نوبة المتيسة،
وانتفع بوجودها في أوقات السلامة.
معظم النجاة في التجنب وإغماض العين.

...

Heed my word with a humble heart,
To enter into the higher world,
Cut yourself to create yourself,
Use the power of our magic sword.

.,,.

Sing His name and rejoice,
Accept lovingly being a fool,
it’s better than a life of lies,
And being just a tool.

.,,.

Storms are coming and a flood
Run into Noah’s ark,
Run laughing into His Name,
Sing with truth don’t just bark.

.,,.

Every second your born again,
The universe is always new,
The Creator is infinite light,
See and live like the few.

.,,.

Trees seek to touch the sky,
That’s where it’s water’s from,
Trace your spirit to its land,
The Origin is always calling ‘come’.

.,,.
Come O friend all is waiting,
To be united like the night,
But our night is all revealing,
Like the sun shining bright.
…

Breathing heavily carrying guilt
Drowned in shame and in blood
People are murdering themselves
With light acts are not judged
.,,.
The young are lost and the old
Age does not cause wisdom
The poor suffers from want
The rich suffers from boredom
.,,.
Factions fighting for fighting sake
Their mind is paralyzed by illusion
They think they'll be exceptional ones
They're idiots because of seclusion
.,,.
Those who know sleep a lot
Those who don't are running wild
The first need a slap to wake
The second a treatment of a child
.,,.
This world became an insane asylum
But In fact wasn't it always that
Being sane in it and talking sense
Is like shining into the cave of a bat
.,,.
Wake and see who you are
.A conscious being with an eye
Seeing the Real and the Right
Having the courage to ask Why
…

ذهب فيل الى نهر النيل
لانه كان عطشانًا.
لكن لما وصل بدا بالتبول في النهر
ولم يشرب شيئاً.
فخرج ضفدع مستغرباً،

وقال له متعجباً "العطشان يأتي لياخذ الماء
لا ليعطي الماء"
فرد الفيل "أردت إقناع النهر باني
ايضا املك ماءً مثله"
فرد النيل على الفيل
"انت أتيتني لتشرب مني وأنا لم
اسافر إليك لأشرب منك. فيا ليت
كل واحد يتمسك بدوره ويحافظ
على طهارة موقفه و...صاحبه!"

قال: كيف نهر يتكلّم بسم الله
قلت: ليش هو في نهر ما يتكلم !؟ انا في حياتي ما شفت شئ ما يتكلم ، لكن المشكلة هي الانسان ما يسمع.

قالت: مااااش ماعجبتني هذي القصة
قلت: لا يوجد شئ يعجب كل شخص. هذه القصص هدفها الفكر وليس الإعجاب .
يعني مثلاً، لاحظي أن حضرتك طبّقتي مَثَل الفيل في القصة تماماً. فانا نهر النيل، وانت جيتي هنا لتشربي يعني تقرأي كلامي ، فبدلاً من الشرب حضرتك قررتي صب ماء رأيك عليّ والذي أنا لم أطلبه من الأساس. فلنتأمل .
...

Sitting alone in an endless night,
Finding above me a pole of light,
Hearing The Song from the Divine,
Gazing the Source with my sight.
.,,.
This is the day my destiny fulfilled,
Reaching the end of my right,
My heart is infinite never filled,
The spirit rising in its might.
.,,.
Searching for honest friends,
In the soul winning every fight,
Struggling to free ourselves,
Like an elephant or like a knight.
...

سبعة خواطر
١-الذي ينتظر حضور شخص لكي يتكلم معه، سيتعذب كثيرا وسيخاصم كثيرا. اذا أردت الكلام فعليك بالكتابة ، حتى تعبر كما تشاء كيفما تشاء وقتما تشاء.

٢-الواقع يدافع عن نفسه، وعقوبة الغفلة عن الواقع تأتي بواسطة الواقع نفسه. الجهل بالسم له عقوبة تأتي بواسطة تناول السم نفسه. الحقيقة لا تحتاج الى عقوبة من خارجها.
٣-كل أمة تنال ما تستحقه في مجملها وبحسب حال أكثرها. سنن الطبيعة تأخذ كل أمة الى ما يناسب أحوالها. الأقوال لا تغيّر المسار الذي حكمت به الأفعال.
٤-الواثق بحسن ما عنده يحب اطلاع الكل عليه. غير الواثق يكره حتى ان يخبره اي شخص بما هو عليه.
٥-العلم بالواحد المطلق اليوم يودي الى نشوء مناسبات ذاتية مع النورانيين غداً. اطعام المساكين اليوم ورعايتهم يودي الى العناية بك غداً. العلم والإنفاق ركنا السلامة في العالم الغيبي والأخروي.
٦-الرد على مَن ينفي ما تعتقد انت بثبوته، هو ان تُثبت ما نفاه. والرد على مَن يُثبت ما تنفيه هو ان تنفي ما اثبته. الرد العادل يعكس النتيجة مع المساواة في الطبيعة بين الموضوعين.
٧-النفس بحسب نيتها وكلامها. ولا احد الا رب النفس يستحق ان يضعها على الميزان بحسب جوهرها الباطن والظاهر. ولذلك تستطيع النفس ان تخادع الآخرين بخصوص نيتها وأقوالها الحقيقية، لكنها لا تستطيع ذلك مع ربها.

قال: ما فهمت فقرة ٥.
أقول: هذه الخواطر مأخوذة من سورة الحاقّة. فقرة ٥ تحديداً مأخوذة من هذه الآيات {إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم. ولا يحضّ على طعام المسكين. فليس له اليوم ههنا حميم. ولا طعام إلا من غسلين.}. لاحظ التوازي بين الآية الأولى والعاقبة الأولى، والآية الثانية والعاقبة الثانية. بمعنى، الذي لا يؤمن بالله العظيم ليس له اليوم ههنا حميم، والذي لا يحضّ على طعام المسكين فليس له ههنا طعام إلا من غسلين. فالآية الأولى ذكرت العمل في الدنيا، والآية الثانية ذكرت الجزاء في الآخرة.

بناء على ذلك قلت أنا "العلم بالواحد المطلق اليوم" وبهذا شرحت معنى الإيمان بالله العظيم، فالإيمان هو العلم اليقيني الراسخ في النفس، والواحد هو الله، والمطلق هو العظيم لأن عظمة الله هي أنه مطلق لا حدّ له. وذكرت الله باسم الواحد حتى يكون الكلام عامّاً لكل الملل والألسنة وليس فقط الذين يعرفون الواحد المتعالي سبحانه باسم "الله" الذي هو اسم عربي للواحد. وكذلك استعملت "المطلق" بدلاً من العظيم وإن كان المقصود واحد لأن "المطلق" فيها معنى تجريدي أكثر من العظيم الذي فيه معاني أكثر وبعضها لا يفهم الناس أبعاده لأنهم يتصوّرون العظمة بطريقة تجسيدية خيالية أكثر من فهمها بطريقة عقلية عالية تشير إلى كون ذات الله لا حدّ لها وهي مطلقة بالإطلاق الحقيقي التام. ثم كتبت أن هذا العلم بالواحد المطلق "اليوم" يعني في هذه الدنيا التي هي مزرعة الآخرة، {يؤدي إلى نشوء مناسبات ذاتية مع النورانيين غداً} وأقصد بالنورانيين الملائكة والأنبياء والأولياء في الآخرة، لأنهم أهل النور كما قال الله يحكي دعائهم النبي ومن معه في الآخرة "ربنا أتمم لنا نورنا". والعلم نور، فمن كان له العلم اليوم سيكون له {حميم} في الآخرة، والحميم يدلّ على العلاقة الحميمية وهي التي فسّرتها بالمناسبات الذاتية، المناسبة هي وجود اتفاق واشتراك بين شئ وشئ، والذاتية بمعنى الذات أي حقيقة الإنسان المتجاوزة لجسده الفاني والذات هي الباقي منه في الآخرة لأن بدنه هذا سيفنى. فالعلم اليوم يؤدي إلى نشوء صفة في ذاتك اليوم تجعل له {حميم} في الآخرة، ولذلك قالت الملائكة للعلماء "نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة". إشارة إلى معنى الحميم. هذا هو الجزء الأوّل.

الجزء الثاني من الكلام هو المتعلّق بطعام المسكين اليوم. فكتبت {إطعام المساكين اليوم ورعايتهم} وذكرت الرعاية وإن لم ينصّ عليها القرءآن لأن الإطعام هو نوع من الرعاية، والقرءآن أحياناً يشير إلى الشئ الكلّي بذكر بعض أجزائه، فيكون النصّ متعلّقاً بالجزئى بينما إشارة النصّ متعلّقة بالكلّي. فالقرءآن قال "ولا يحضّ على طعام المسكين" فيشتمل المعنى ظاهراً وباطناً الإطعام والرعاية بشكل عام. ونتيجة هذه الرعاية للمساكين الذين يحتاجونها اليوم، هي {العناية بك غداً} لأنك غداً في الآخرة ستحتاج إلى مَن يعتني بك، فتستحقّ العناية غداً وأنت عاجز لأنك اعتنيت بالعاجزين اليوم وأنت قادر.

الجزء الثالث من الكلام هو النتيجة والتلخيص لما سبق، كتبت {العلم والإنفاق ركنا السلامة في العالَم الغيبي والأخروي}. فالعلم شئ نفساني، والإنفاق شئ مالي، وأنت مزيج من أمور نفسية وأشياء مالية. فالعلم هو قمّة الكمال النفسي، والإنفاق هو قمّة الكمال المالي. وكلاهما {ركنا السلامة} أي حصول السلامة لك، {في العالَم الغيبي} أي الباطني الروحي اليوم، {والأخروي} أي غداً وفي المرحلة القادمة من الوجود بعد فناء هذه الدنيا. والمعنى هو أن آثار العلم والإنفاق تظهر حتى في العالم الباطني الغيبي اليوم، وستجد آثار هذه الحياة الطيبة الآن، وليس فقط بعد الموت. فهذا أثر. وأثر آخر هو السلامة في الآخرة بمعنى العالَم المغاير لهذا العالَم. فالآخرة لها معنيان، معنى غيبي الآن، ومعنى شهادي غداً. فذكرتهما معاً لكمال البيان.

هذا معنى الفقرة الخامسة باختصار. وإن كان المعنى يحتمل أكثر من ذلك، لكن الموضع لا يحتمل أكثر من هذا الشرح. والسلام.

...

(خواطر عن المكتبة والكتب)

مكتبة الواحد، تكوينها وعلاقته بها،هي اصدق مرآة يمكن ان تنظر فيها لترى الواحد او يرى نفسه. الكتاب عقل متجسد. والعقل يميل لما يشبهه ويناسبه. ولذلك حين تنظر في الكتب التي تميل لها تستطيع ان ترى فيها انعكاسًا لعقلك ينحو او باخر. قد تقول "فماذا عن الشخص الذي ليست لديه مكتبة؟" أقول "هذا شخص لا وجود له"

لي مع كل كتاب عندي قصة وسبب. انا لم اختر جسمي، ولا المكان الذي ولدت فيه، ولا اشياء كثيرة. فمن هذه الناحية انا مقهور مقيد. لكن العلاقات العقلية فهذه لنا فيها حرية وسعة. فانسانيتنا تظهر في هذا الجانب لانه حر وفيه مجال الاختيار. كل كتاب عندي هو جزء جوهري في عائلتي العقلية. ولذلك لا اتعامل معه كورق، لكن كروح كشخص ككائن حقيقي. يوجد كثير من البشر والحيوانات والنباتات والمعادن قد استغني عنهم بالكلية، لكن لا يوجد كتاب واحد اخترت وجوده في مكتبتي ثم تخليت عنه. وهذا بحد ذاته يكشف الكثير.

الانسان متقلب المزاج والأحوال، وتختلف قيمة ما يقوم به من اعمال. لكن الكتاب يعبر عادة عن احسن الأحوال وأحسن الأعمال. لانه عادة يجسد أوقات السلام والهدوء التي جلس فيها الكاتب ليكتب، ويجسد ارقى مافي الانسان وهو العقل، ويكشف عن أفضل وسائل التواصل بين الناس وهي الكلمة المكتوبة العابرة للزمان والمكان والقيود والحدود. فالكتاب يجسد اكمل لحظات تجلي الإنسانية. .،،.

الترف يذهب، لكن المكتبة تبقى، ولذلك أفضل ما تنفق فيه أموالك هو تعظيم مكتبتك، فهي كنز لك ولمن بعدك، اما شهواتك السفلية فهي لك فقط ولك لمدة قصيرة جداً. أفضل ما تتركه لأولادك مكتبة نقحتها ونقيتها ودققت في اختيار محتوياتها واصطفيتها حتى لا يكون فيها الا الأحسن من كل شيء.

اجعل في مكتبتك شيء من كل شيء. حتى يتوسع عقلك في ابعاد مختلفة وأعماق متعددة. المكتبة العظيمة تعكس الوجود والكون. ففيها كتب تعبر عن كل طبقة من طبقات الوجود ، وفيها كتب تمثل العلوم الكبرى على الأقل والمعارف العامة الكلية. ثم الأقرب فالأقرب. .،،.

السجين الذي ينتظر الفرج ينظر في صورة الخارج وصور أسرته الذين يتمنى الاجتماع بهم بعد تحرره. كذلك العارف في المكتبة في هذه الدنيا، المكتبة عنده صورة الوطن الأصلي العلوي . فالروح هبطت للطبيعة من الجنة، و المكتبة هي صورة الجنة في الطبيعة.

...

بدون هذه الأمور الثلاثة

لا معنى أصلا للإنسانية والمجتمع المحترم والحضارة والذوق:

الاول، تامين صحي محترم شامل لكل فرد من يوم ولادته الى موته. مجاناً. الثاني، تعليم جيد بجميع مراحله. مجاناً.

الثالث، ظروف عمل غير مرهقة، وذلك بالسعي التدريجي لتقليل ساعات العمل، وَ توزيع العمل على عدد اكبر من الموظفين ولو على حساب أرباح اصحاب العمل، وسعي تدريجي لاستبدال العمل البشري اليدوي بالآلات.

اذا أردت ان تعرف ما الذي يمكن ان يتحول له الانسان اذا لم يجد الطب والتعليم والراحة النسبية، انظر الى ما قاله جميع القدماء ومعظم المعاصرين من العلماء والمفكرين بخصوص "الجمهور" و "عامة الناس". فان الجمهور كان يشقى في كسب عيشه، ولا يكاد يحد تعليماً جيدا بل اكثر الناس في كل أنحاء الارض الى يومنا هذا لا يزالون شبه اميين، وهموم الأمراض والبؤس الذي تسببه في النفوس يجعلها كدرة متشائمة. النتيجة؟ النتيجة تجد عبارات مثل الجماهير حمير، العوام طغام، لا دهاء للدهماء (هذه انا اخترعتها الان، لكن الفكرة وراءها قديمة). وأيضاً، تجد الحس يزداد تحجّراً وقسوة بسبب ممارسة "الصراع" من اجل العيش. الى اخره.

الان، افترض اننا سلمنا بضرورة هذا الأسلوب العفن للحياة بالنسبة للعصور الغابرة. طيب، اليوم؟ عصر..ما هي الكلمة التي يكثر ترددها..عصر العلم او الإنساني او شيء من هذا القبيل، لا اذكر بالضبط لان أذني لا تسمع الخرافة جيداً. لا تستطيع صناعة ظروف وحشية ثم تطلب ممن يعيشها ان تشعشع او تعشعش (الروايتان صحيحتان) في قلبه الإنسانية.

خذ مثلاً واحدة من اهم أسباب إرهاق العاملين في الغرب والشرق: صاحب شركة كبيرة مثلا، يربح في السنة-المسكين الله يعينه-مليار دولار. لكن هذا لا يكفيه. فيستعين بواحد من مردة الإنس (قد يكون منصبه: خبير "موارد" بشرية. البشرية صارت موارد مثل المعادن!) فيضع له خطة تقليص عدد الموظفين الى النصف، وذلك-وهنا سر الخبرة- بتحميل كل موظف ضعف الحمل، والذي لا يعجبه الباب يفوت بغل راكبه جمل. بطبيعة الحال، الموظفون يعانون لكن يسكتون قهراً بسبب الرضيع الذي يحتاج الدواء ودفع فاتورة الكهرباء، وكل يوم إرهاق يصحبه موت جزء من إنسانيتهم.

قبل النضج، كنت احسب التقدم هو باستعمال اي فون، اما بعد النضج (قليلاً) صرت اعرف أين انظر لتقييم الوضع الحقيقي لحياة الناس. وكل الأبحاث والاختراعات لا تساوي لعاب الكلاب اذا لم تودي الى تحسين الطب والتعليم والعمل للجميع وبقوة القانون وليس بناء على أهواء وتبرعات احد.

...

(فرق)
حين كان معظم الناس جديين، ورعين، محتشمين؛
كان الواجب ان يظهر ناس خفيفة دم، ساخرة، قليلة حياء، يكسرون او يخففون من صلابة الناس.
هذا كان في الماضي. واللي فات مات.
لكن حين يصير معظم الموجود سخيف، رخيص، مريض بالتفاهة الى حد النخاع؛
فالواجب حينها ان نميل-ولو قليلا- لشيء يوازن هذا الحال بضده.
التوازن بين الجدية والسخرية، بين العقلانية والعبط، بين الروح والطبيعة،
هو توازن ضروري جداً. ونادراً ما يفلح الشخص في إتقان هذه اللعبة. العادة هي الميل لجهة والمبالغة فيها.
كيف توازن؟
صعبة. لكن من اهم الامور مراقبة نفسك، والاستماع لرأي من حولك بعناية، والأهم من ذلك ان تختار أشخاص وكتب من الطرفين بمعنى تختار أشخاص وكتب تمثل الجدية والعقلانية وكتب وأشخاص تمثل السخرية والسفاهة وتجعل لنفسك كل فترة وقت مع كل فريق. تشكيل الأنواع التي تنظر فيها وتتعامل معها هو أقوى وسيلة للتوازن.
...
(فلاتر)
اذا كان المعروض أمامك نوع واحد من الطعام فقط، فأنت مضطر الى أكله بدون تفكير. لكن اذا كان المعروض أمامك سبعين الف نوع من الأطعمة فاختيارك لابد ان يكون مبنياً على معايير محددة حتى ان لم تشعر بها.
حالنا اليوم مع كثرة الأخبار، كثرة المصادر، كثرة الكتب، كثرة المتكلمين، هي حال شخص معروض عليه سبعين الف نوع من الطعام بالرغم من ان معدته ووقته لا تحتمل اكثر من قليل منها فقط. ولذلك وضعت لنفسي "فلاتر" كل فلتر منها هدفه تقليل الاختيارات امامي بنحو معقول وجيد.
الفلتر الاول: في الفكر، اطلب المصدر نفسه لمعرفة رأيه. من أسوا الأشياء ان تحاول فهم رأي شخص عن طريق غيره، واسوا المساوى ان تحاول ذلك عن طريق خصمه. نعم بعد معرفة الرأي من مصدره، تستطيع التوسع والنظر في تحليلات الآخرين ايضا لاكتشاف زوايا أخرى.
الفلتر الثاني: في الأخبار، استمع لخمسة مختلفين على الأقل. لا تكرر الاستماع لنفس المصدر او نفس الرأي والرواية اكثر من مرة قبل ان تكون استمعت الى ثلاثة او خمسة مختلفين ومن مشارب متعددة. لان عين الانسان محدودة فرؤيته للأحداث محدودة، فالأفضل التوسع بعناية في الرواة لاستيعاب الحادثة جيداً.
الفلتر الثالث: الذي يبالغ اشطبه من قائمة المراجع. هذا فلتر عظيم واستعمله كثيراً ويوفر علي جهد ووقت. بمجرد ان استمع لشخص مبالغ او محرف او متحيز بتعصب لمعنى ما لدرجة اللامبالاة بالكذب الصريح، حينها اشطبه من قايمة الذين التفت اليهم.
الفلتر الرابع: الذي يكلمني اهم ممن لا يكلمني. هذا ايضا فلتر مهم جدا. اقصد ب "يكلمني" انه يضعني كقارىء او مستمع كمحور اهتمامه ويشرح الامور بطريقة تهمني شخصياً وتكشف لي عن ما ينفعني. اما الذين يتكلمون في الهواء لمجرد انهم مضطرين على الكلام او الذين يتكلمون لشهوة الكلام

فقط او الذين لا يعرفون كيفية تنزيل الأفكار على واقعي الشخصي بدرجة او بأخرى، فهولاء اما لا التفت اليهم وإما أضعهم في أسفل القائمة.
الفلتر الخامس: رجل الشارع اصدق من رجل المكاتب. هذه قاعدة عامة. المجرب الذي يتحدث عن معاناة وتجربة اعلى عندي من الموظف مهما كان "خبيرا" في الموضوع. ابحث عن مصادر احترقت بنار الموضوع ولامسته مباشرة بنفسها، هؤلاء اقرب نفعاً.

...

السخرية أرقى صور الفلسفة.

...

العارف الصوفي والفيلسوف الإلهي

فريثحوف شوان (المتسمى بعيسى نور الدين بعد إسلامه) ، سالوه ان يلخص اكثر من ٢٥ كتابًا في الحكمة والفلسفة والفن كتبها، فلخص كل ذلك في أربعة أمور:
الاول، التمييز بين المطلق والنسبي. فالحق تعالى هو الوجود المطلق اللامتناهي والواحد الذي يرجع اليه كل شيء. وكل ما سواه فهو مقيد ومحدود ونسبي.
الثاني، الصلاة. والصلاة مبنية على العلم بالتمييز بين المطلق والمقيد، لان الصلاة هي تجسيد الكائن المقيد لصلته بالوجود المطلق. واعتبر الشيخ عيسى ان ادعاء العلم بالمطلق بدون الصلاة هو نوع من النفاق، اي عدم تصديق العمل للعلم.
الثالث، الأخلاق. واهمها ثلاثة. النيل، وهو الوقار النابع من ذكر الحق تعالى. التواضع،وهو الموضوعية تجاه ذاتك. الإحسان، وهو الموضوعية تجاه الآخرين.
الرابع، الجمال. جمال البيت واللباس والأدوات المستعملة وكل شيء عموما. فالجمال تجسيد للحقيقة والصلاة والأخلاق.
هذا ما قاله وفهمته من كلام العارف المعاصر المرحوم عيسى نور الدين، الأوروبي الجسم والمحمدي الروح. رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بعلومه وبركاته.

...

(قراءة وقراءة)

بعض القراء يتعامل مع الكتب كطفل دخل محل حلويات؛ يريد اللذة عاجلاً وفي كل بضاعة يضع يده عليها.
هؤلاء يصبحون قصيري النظر، قليلي العمق، لا ثروة لديهم.
لكن بعض القراء يتعامل مع الكتب كصياد سمك أخذ قاربه الى عمق البحر؛ يلقي صنارته وينتظر السمك الثقيل.
هؤلاء اصح وأقوى وأثرى.
تأتي أيام اقرأ فيها ٤٠٠ صفحة وأنا أعاني من الضجر والقرف الشيء الكثير، لكن فجاة وفي سطر لعله يكون مكتوبًا في الحاشية ارى كلمة من عظمتها تغيّر مسار عقلي وحياتي، ومن لذتها تجعل ما مضى من الضجر والصبر يبدو طيباً حلواً مفهوماً.
اذا أردت الجوهر فعليك بالقراءة بصبر.

...

{قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجنّ}... وقل بدونها ، دليل على أن كل ما ورد بعد "قل" المجردة يمكن معرفته بغير واسطة الوحي، مثل التوحيد والشرع. تأمل.

...

هذاسؤال وردني (ولولا أني علّقت على مديحه بما ينفع الجميع لما ذكرته) : مرحباً ، انا جدا أحترمك و أستفدت منك الكثير ، منجد ما شفت احد من قبل عالم و فاهم باللي يقدمه و كريم بالعطاء نفسك انا منجد اشكرك ، بس حقيقي عندي سؤال تأويلك و تفسيرك للقرآن الكريم تفسير صوفي ؟ لفتني طريقه التفكير الفريدة لديك مختلفه لم اراها من قبل لدى عالم اخر اهتم به ..

هذا جوابي :بالنسبة لفهم القرءان ، فانا لا أتقيد بنوع واحد من أنواع الفهم. القرءان له مستويات، وكل مستوى تمت تسميته باسم مثل التفسير الصوفي الإشاري او التفسير بالمأثور او التفسير العقلي وهكذا وأنا ارى ان كل هذه الأنواع سليمة ومناسبة في حدود معينة. لكن نعم يغلب علي الاهتمام بالجوانب العرفانية والنفسية والباطنية (الصوفية) لانها اهم الامور وجوهرها وما ينفع منها في الآخرة التي تقوم على "آتى الله بقلب سليم" وكيفية تحصيل هذا القلب السليم تقوم على الفهم الصوفي للقرءان.

بالنسبة لقولك أني فاهم الي بقدمه: فاذا كان وصفك صحيح فاظن ان هذا يرجع الى كوني لا اقدم لاحد شيء الا بعد ان أكون قدمته لنفسي اولاً واقتنعت به فعلا. واختار اكثر الامور التي اقتنعت بها لتكون موضوع حديثي.

بالنسبة لقولك أني كريم العطاء: فهذا لا يرجع الى ميزة في نفسي، لكن يرجع الى حقيقة مادية بسيطة وهي أني لا اكسب عيشي من الكلام في هذه الامور. الذين يبخلون بفكرهم وكلامهم وتجاربهم هؤلاء عادة ناس يريدون بيع كلامهم، ولذلك لا يعطونه مجانا وبكثرة. اما انا فمن أصول طريقتي أني لا اكسب عيشي الا من أعمال مادية اجتماعية مثل المهن والحرف والتجارات المعروفة. وكل احد سيكون غالبًا كريم العطاء اذا كان لا يكسب عيشه من الكلام عن عقله وروحه ودينه.

اخيرا بالنسبة لوصفك لتفكيري بالفريد: فهذا ان صح يرجع ايضا الى واقعة بسيطة يستطيع كل احد تقريبا القيام بها وهي ان يعمل أعمال الطريقة الثمانية، والأهم ان لا يقلد احدا وينتبه الى حقيقة انه عاش وحده وسيموت وحده وسيبعث وحده وسيحاسب وحده، فاذا كان وحيدًا فليكن فريدا.

...

(جحوية)

{جلس الشيخ نصر الدين أفندي يوماً على منصّة الوعظ في أحد جوامع آق شهر وقال: أيّها المؤمنون هل تعلمون ما سأقوله لكم؟ فأجابه السامعون: كلّا لا نعلم. قال: إذا كنتم لا تعلمون فما الفائدة في التكلّم. ثم نزل، وعاد في يوم آخر فألقى عليهم نفس السؤال فأجابوه هذه المرّة: أجل إنّا نعلم. فقال: ما دمتم تعلمون ما سأقوله فما الفائدة من الكلام؟ فحار الحاضرون في أمرهم واتّفقوا فيما بينهم على أن تكون الإجابة في المرّة القادمة متناقضة قِسم يجيب "لا" وقسم يجيب "نعم". ولما أتاهم الثالثة وألقى عليهم سؤاله الأول، اختلفت أصواتهم بين: لا ونعم، فقال: حسن جدّاً مَن يعلم يُعلِم مَن لا يَعلَم.}

أقول: النكتة كامنة في تخلّص جحا من جميع الاحتمالات المعقولة إلى نتيجة واحدة. فالمفترض عند الناس عادة هو أن الجواب إمّا نفي وإمّا إثبات وإمّا نفي وإثبات معاً، ولا رابع لأن عدم النفي وعدم الإثبات معاً ليس بشئ زائد على معنى النفي والإثبات معاً. بمعنى أن المواقف ثلاثة، موقف إيجابي

وموقف سلبي وموقف محايد. والمفترض أن كل موقف من هذه المواقف الثلاثة ينتهي إلى نتيجة تختلف عن الأخرى. لكن النكتة هي أن جحا استطاع أن يستعمل المواقف الثلاثة للوصول إلى نتيجة واحدة حسب رغبته في عدم تعليم الناس وبذل الجهد في ذلك أو كشف مستوى علمه أمامهم. بالتالي، أظهر جحا الجانب المعقول من اللامعقول. وهذا مبدأ من مبادئ الإضحاك.

ما نعتبره غير معقول، أو شاع في الناس أنه غير معقول، أو هو حسب طبيعة العقل غير معقول، إذا استطاع الشخص أن يُظهر فيه المعقولية، فإنه يكون قد سلك طريق الإضحاك.

حسناً، وما الذي يجعل إظهار المعقولية من ذات اللامعقولية سبباً للإضحاك؟ هذا الجعل هو جمع بين النقيضين. والجمع بين النقيضين ينسف أساس العقل ويمحوه. محو العقل فراغ، وهذا الفراغ يتم تغطيته بالضحك.

...

(جحوية)

{قامَ في أحد الأيّام واعظاً وقال: أيّها المسلمون احمدوا الله الذي لم يخلق للجِمَال أجنحة إذ أنّها لو استطاعت الطيران لهبطت على سطوح بيوتكم فخرّبتها على رؤوسكم.}

أقول: الحمد يكون عادةً على خير واقع حِسّي. جحا استعمل الخيال ليُدخل الناس في واقع غير حِسّي، وصوَّر خيالاً لا يطابقه شئ في الحسّ بل مخالف للمألوف في الحِسّ، وبنى الحمد على أساس أن ما في الخيال انطبق على ما في الحِسّ. تداخل العوالم، وفرض غير الموجود كأنّه موجود ثم تصرّف معه كأنّه موجود فعلاً.

فكما رأينا في النكتة السابقة الجمع بين اللامعقول والمعقول، نرى هنا الجمع بين غير الموجود والموجود، لأن الجمال ذات الأجنحة غير موجودة بينما بيوت الناس وإمكانية تخريبها لو هبطت تلك الجمال عليها هي أشياء موجودة وقابلة للوجود الفعلي. فاللعب هنا على الممكن لو كان كيف كان سيكون، لأن وجود أجنحة للجمال هو ممكن في الذهن. فالتعامل مع الممكن كأنّه وقع فعلاً وتخيّل ذلك هو قاعدة من قواعد هذه النكتة.

...

(المفاتيح الكبرى)

ثمانية أبواب لجنة اولي الألباب
الخلوة والتأمل والذكر والدعاء
الفكر والقراءة والكتابة والمجالس
احفظ هذه ففيها سعادتك.

الخلوة توحد وسكون وهدوء
لمدة معلومة والبداية بالقليل
حتى تشعر بذاتك ووجدانك
احفظ هذه ففيها سعادتك.

.

التامل مراقبة الذات للذات
واكتشاف الوعي لحق تجرده

به تدرك الوجود وجمع جوهره
احفظ هذه ففيها سعادتك.

الذكر نطق بالاسم الإلهي
باللسان وفي السر دايماً
به تذكر سر عينك المقدسة
احفظ هذه ففيها سعادتك

الدعاء تكميل نقص خلقك
واستشعار فقر الصورة أبداً
به تصح العبودية والسلامة
احفظ هذه ففيها سعادتك

الفكر معرفة الكائنات وعلاقاتها
وتحديد الأسباب وماهي اثارها
به تسير في الطبيعة قوياً
احفظ هذه ففيها سعادتك

القراءة زيادتك بمعارف الآخرين
ودخولك عوالم بعيدة بالكلمة
بها وضوح العقل وشرفه والبقاء
احفظ هذه ففيها سعادتك

الكتابة عز الخلافة العالية
وظهور الروح بمظاهر خالدة
بها تتصل الأرواح وتشع بإطلاق
احفظ هذه ففيها سعادتك

المجالس اجتماع الأحباب للكلام
تتلاقح القلوب وتكتسب الآداب
بها تحضر الملائكة وتنكشف الأسرار
احفظ هذه ففيها سعادتك

هذه ثمانية مفاتيح لثمانية أبواب
خذها بقوة الأبطال الصلاب
بها تتحرر وترتفع ويتعاظم عقلك
فاحفظ هذه ففيها سعادتك.

...

(مرآة الأرواح)

الوحدة أسلم الأحوال

التأمل شغل الرجال

الصحبة شر مستطير

هي تشبه مهنة الزبّال

ليكن صاحبك مرآة لك

يعكس جميع صفاتك

ان احسنت زادك

وان ظلمت واجهك

الغافل صاحب خائن

يريدك ليقتل وقته

تخلى عن هذا الكائن

ولا تبالي بفقده

صاحب واحد عاقل

يكفي طول العمر

وصحبة واحد جاهل

تشبه دخول القبر

...

المشكلة في المثاليات انها ليست مثالية

يعني كثير جداً مما يعتبره الناس مثاليات اذا نظرت فيه ودققت ستجد انه لا يستحق حتى ان يوصف بانه مثالي.

فكّر في هذه الأمثلة :

١-الصرامة في تطبيق العادات والنصوص. كل عادة ظهرت بسبب تفكير وظروف معينة، وغالباً ما نجد الصارم المزعوم يصرً على تطبيق نفس العادات بالرغم من تغير الفكر وتبدل الظروف. إذن هو لا يراعي حتى حقيقة العادة او النص الذي يزعم انه صارم في تطبيقه. لان مراعاة الشيء تقتضي مراعاته كله، كله يعني اصله وسببه وصورته، وليست صورته فقط. فالمثالية إذن ليست في الصرامة العمياء ولكن في المرونة المستبصرة.

٢-العنف في سبيل الاستقامة. كما نسمع مثلا عن اباء وأمهات يعنفون اولادهم من اجل القيام بأعمال المفترض انها مستقيمة، مثلا الصلاة او الأدب في الحديث مع الآخرين. المشكلة ان الصلاة نزلت من الرحمة بهدف تنمية الرحمة، فحين يختلط العنف بها فانه يكدّرها ويعكرها بل يدمرها، ولذلك لا تجد شخصا افلح في تحقيق جوهر الصلاة ان كان قام بها ومال اليها بسبب العنف. مثل ذلك الأدب في الحديث، فان سببه الأكبر هو وجود الهدوء والصفاء الذهني لاستيعاب الحديث والشعور بمواقف

الآخرين والتعاطف معها، فاذا دخل العنف في الموضوع انتهى كل شيء لان العنف فوضى وضبابية وحجب على عين القلب. إذن العنف من اجل الاستقامة على الامور الروحية والآداب الاجتماعية لا يوصل الى المطلوب بل يدمر المطلوب.
٣-عدم مراعاة الذات في سبيل الآخر. نكران الذات، هذه من المفترض انها مثالية. لماذا؟ اذا كان الاهتمام بالآخرين راجع الى كونهم من جنس الانسان، حسناً فأنت ايضا من جنس الانسان، بالتالي لابد ان تحب نفسك ايضاً. ذاتك مثل ذات غيرك، نكران ذاتك يعني نكران ذات غيرك، بالتالي لا معنى لنكران ذاتك من اجل غيرك.
هذه أمثلة سريعة، ونستطيع ضرب غيرها، وكلها كما ترى مثاليات غير مثالية، ومبالغات سخيفة لا تودي الا الى نتايج قبيحة اذا نظرنا بعين واقعية. المثالية السليمة ان ترى الأشياء على حقيقتها وليس على ما تشتهي ان تكون عليه مما يستحيل انطباقه عليها.

...

إذا أردت أن تجدد حياتك افعل ما يلي: اختلي بنفسك، تمدد على الأرض، تخيّل أنك مُتّ وشاهد نفسك تموت والناس تأتي وتأخذ جثّتك ويجتمع أهلك للبكاء عليك ثم وضعك في حفرتك وانظر لجثّتك في حفرتك، ثم اخترج وافتح عينك حين تشعر بأنك استوعبت ما سيحدث لك جيّداً، وابدأ حياتك من جديد.

...

حين يكون الولد صغيراً، يكره زواج أمّه أو أبيه بغريب، لأنه يخاف على نفسه من نقصان الاهتمام به بسبب دخول الغريب الذي سيأخذ قسطاً من الاهتمام لعلّه يكبر أو يصغر، بالإضافة إلى خوفه من الغريب وسلطته الجديدة في البيت والمجهول مرهوب. لكن حين يكبر الولد، فإنه قد يحثّ أمّه أو أباه على الزواج حثّاً حثيثاً، لأنه يريد منهم أن ينشغلوا بغيره أو أن يهتمّ بهم غيره ويتفرّغ هو أو هي لحياته الخاصّة، ثم إنّه لا يخاف من سلطة الغريب لأنه صار كبيراً ناضجاً لا يستطيع الغريب التسلّط عليه أيّا كان. الإنسان يريد الاهتمام حين يكون ضعيف النفس، والرعاية حين يكون ضعيف الجسم. لكن بعد قوّة النفس والجسم، يبدأ ليس فقط بترك الاعتماد الطفولي بل يحارب بقوّة من أجل كسر الحدود والاستقلال والحرية. الإنسان فرد، لا علاقة له بأحد، مهما ظهر أو أظهر أو حتى خدع نفسه بأنّه يهتمّ بغيره لأجل ذواتهم. القوّة أن تعترف بفرديتك، وتنطلق بوعي في علاقاتك.

...

قبل اكثر من عشر سنوات
حين كنت ادرس في كلية تقع في ضواحي بريطانيا وسط قرية محاطة بالجبال والخضرة، قمت بتجربة لطيفة. خلاصتها أني قرات عن وسيلة لتصفية العقل ومن خلال هذا الصفاء-هكذا قالوا-يصير العقل مثل المرآة التي تعكس الحقائق الغائبة عنك بكل سهولة. بعد شيء من الممارسة، بالإضافة طبعاً للهدوء الرهيب في البلدة وكوني لا اشاهد لا تلفزيون ولا جوال ولا اسمع اي ازعاج بل ولا حتى موسيقى، بعد شيء من الصفاء قررت تجربة حظي.
في فترة الغداء في الكلية، في صالة الطعام حيث يجتمع الأساتذة والطلاب، ذهبت الى احد الزملاء اعرفه قليلا وقلت له بلهجة مازحة مخلوطة بالجد "أستطيع ان اعرف اي شيء عنك، اسألني وجرّب". فقال متحدياً "كم سجارة في جيبي؟" وقد كان مدخناً. فقلت له مباشرة بيقين "صفر!" وكان الولد حينجلط. تركته وذهبت الى طاولة الأساتذة وفيها واحدة ملحدة وسمينة قليلا، فقلت للأساتذة نفس الشيء وطبعا الكل لانه يعرفني كثير المزاح ظن أني غير جاد فتقدمت الملحدة متحدية امكان اي احد

الاطلاع على الغيبيات وقالت لي "عيد ميلادي كان بالأمس، واحدى صديقاتي أهدتني شوكولاتة، كم علبة شوكولاتة اهدتني؟" فأجبتها فوراً وأنا موقن بالجواب "اثنتان". فاصفرّ وجهها قليلا مع انفتاح ظاهر في الفم.
الان، بعد هذه التجربة السريعة بدأت افكر في سر معرفتي بالجواب الصحيح. وظهر لي ان جوابي معقول بنفسه. اما المدخن، فقد استقر في عقلي الباطن من معرفته انه مدخن ودايما يشحت سجاير، وأنا اعرف ان التدخين مثل شهوة الأكل التي لا تخطر عادة على بال الانسان الا اذا كان يفقدها، فبما ان اول ما خطر بباله هو السجاير عرفت انه لا يملكها الان اصلاً. وأما الأستاذة، فايضا ٢معقول، لان صاحبتها اذا أهدتها علبة واحدة ستظهر بخيلة، وإذا أهدتها ثلاثة فكانها تقول عنها سمينة، إذن علبتان معقولة.
هذه التجربة البسيطة تكشف عن الفرق بين الإلهام والتفكير. الإلهام سريع يعتمد على صفاء القلب، التفكير بطيء يعتمد على مشاهدات ووقائع ثابتة مستقرة في الذهن. والإلهام يمكن ان يتعقلن بالفكر، وان لم يكن الفكر دقيقاً دايما حتى في تفاسيره. وأحسن الناس الذي يبني معرفته العامة على الإلهام ويبني مخاطباته العامة على الفكر، حتى يتواصل مع من يثق به ومن لا يعرفه على السواء.

قال:ما علاقة القلب بالعقل والعقل بالقلب؟ من منهما إذا أصبح حاكما يهتدي الإنسان؟
قلت: بغض النظر عن كيفية استعمال المصطلحات التي كثر الاختلاف في استعمالها ، يمكن ان نرى التالي :
توجد في نفوسنا قوة وعي خالصة تجعلنا نشعر بذات الوجود.
وتوجد قوة أخرى قابلة للتشكل والتنوع بألوان وصور ومعاني ومشاعر كثيرة.
القلب يشمل القوة الذاتية والقوة المتنوعة، ومن هنا اسمه قلب بمعنى مركز الشيء الثابت وكذلك بمعنى الشيء الذي ينقلب ويتقلب.
اما العقل فهو القدرة على ربط المعاني ببعضها، واكتشاف العلاقة السببية بين الأشياء. لذلك اسمه عقل، من العقال الذي يربط به الجمل مثلا بالنخلة.
إذن الهداية التامة تكون بالقلب الثابت الذي يشاهد جوهر الوجود، والقلب المتغير الذي يسع الموجودات، والعقل الذي يكتشف الروابط السببية بين الأشياء.

...
(النهار في الليل)
الوجود حدود
والحدود ألم
فالعدم سِلْم
فسالم العدم
.،،
العدم بحر
الفهم كفر
اذ الفهم قيد
والإطلاق سر

.،،،
أنت حر
الحرية فخر
الفخر اختلاف
الاختلاف فجر
.،،،
فهمت شي؟
ولا أنا !
المهم أقرا
وصلّي لنا

قالت: التأمل الي امارسه يوميا هو ايقاف العقل نهائيا و التركيز ع الوجود فقط... لكن بعد مقطع الاعمال الثمانية اختلط عليا الموضوع.
قلت: . الأعمال الثمانية شرحت الأمر ببساطة وهو التالي: الخلوة هي الانفراد بالنفس، يعني تدخل غرفة وتقفل على نفسك الباب وبدون صوت ولا تلفزيون ولا جوال ولا شئ. وتبقى فيها لمدّة مهما كانت قصيرة، عشر دقائق فما فوق مثلاً. هذه الخلوة. أمّا التأمل فهو بالضبط ما ذكرتيه في تعليقك، إيقاف العقل نهائياً والتركيز على الوجود فقط. فالتأمل ممكن في الخلوة وفي غير الخلوة، لكنّه في الخلوة أسهل وأقرب، ولذلك الأفضل أن يبدأ الإنسان بالتأمل في الخلوة، ثم يتدرج حتى يصبح في حالة تأمل حتى وهو بين الناس وفي أي مكان. وإن كان من الأفضل الإبقاء على حصّة وقت للخلوة دائماً.

قالت أخرى:وهل التامل والخلوه تجعل الإنسان في عالم والناس حوله في عالم ثاني لاني هذا اللي لاحظته تجي احيانا اتهامات على الإنسان اللي يعيش اللحظه انه مو داري عن اله وين حاطه ويكون هوا ياعيني كله خاشع مع ذرات الكون وعايش استكنان نفسي وعقلي بس لا أحد يشعر فيه حوله،
قلت: أي إنسان واعي واستيقظ عقله سيصبح "في عالَم والناس في عالَم". لأنه بالضرورة سيبدأ يميل إلى الفردية، إلى الاستقلال بفكره ونظرته للأمور، إلى تغيير عاداته والابتعاد على الأمور غير المعقولة الشائعة حوله. لن يميل إلى إضاعة الوقت في الكلام الفارغ عادةً والذي هو أساس المواضيع في معظم التجمّعات. فلهذه الأسباب وغيرها بالتأكيد سيكون صاحب التأمل والخلوة فيه نوع من كل ما ذكرتيه في تعليقك. وهذا أمر طبيعي وجيّد إلى حدّ كبير جدّاً. يوجد ثمانية مليارات إنسان في العالم، فكما أن ٩٩.٩٩٪ منهم أصلاً لا يعرف بوجودك، فلا يهتمّ الإنسان كثيراً بخسارة خمسة أو ستّة ممن حوله من النائمين الغافلين أيضاً.
...
الذي يعيش مع الذين يرون التفكير عملاً يحتاج إلى تبرير وليس عملاً عادياً،
الاضطرار-من أجل المعاش-إلى مصاحبة وتحمّل أناس لم أكن لأعطيهم ثلاث دقائق من يومي في الحالة الطبيعية،
السكوت تقيةً عن الأمور الداعية للسخرية واللعن بدلاً من الصراخ والإظهار،
هذه هي حياتي في هذه اللحظة. ومدارها على قلّة المال.

...
التاروت لغة رمزية منفتحة لمعاني لانهائية. ليس للكروت نفسها قوّة ذاتية على شئ، لكنها لغة قابلة لاستقبال معاني كثيرة. ومن هنا فإن حامل التاروت إذا كان مفتوحاً عليه ومحلّ العناية الإلهية، فإنه قد يفتح له بالكرت أو الكروت المناسبة التي يكشف له بها ربّه عن السؤال الذي يريد كشفه والموضوع الذي يريد إيضاحه. يضيع الناس وقتهم بالنظر في تفاصيل الحصان، بدلاً من النظر في راكب الحصان وموجهه.

...
السبب الأكبر في اختلاف نمط العيش
بين القديم والحديث هو هذا : السوق.
في القديم كانت المجتمعات بشكل عام زراعية طبيعية، بمعنى انها تعتمد كليًا على محصول زراعي يأتي بطريقة عشوائية والمجاعات هي حالة عادية بالنسبة لهم. والصناعات القليلة الموجودة كانت يدوية وساذجة. في ظل هذا النمط، كان التحدي هو إقناع جمهور الناس بالرضا بالقليل والقناعة كنز لا يفنى. لماذا؟ لان الطبقة الحاكمة والمالكة للأراضي كانت تريد اكبر قدر من الإنتاج لنفسها، وبما ان الإنتاج محدود جدا فلابد من تجويع الجمهور من اجل ملىء بطون القلة. ما نعتبره نحن اليوم فقراً كان في الماضي يعتبر شيء قريب من رغد العيش. الفقير اليوم يأكل لحم اكثر من كثير من تجار القدماء.
لكن بدا العصر الحديث بتغيير جوهري خطير، وهو انقلاب المعادلة. اليوم حتى تغتني الطبقات الحاكمة والمالكة لابد من استهلاك الجمهور للأشياء المادية وليس تجويعها وإفقارها. فالدولة تقوم بامور كثيرة وتحتاج الى ضرائب، والضرائب تحتاج الى عمال الى حد ما اذكياء واصحاء حتى يستمروا في العمل بلا انقطاع، والتجارة تقوم بصناعة الكثير جدا ولا قيمة للبضاعة اذا لم يستهلكها احد والاستهلاك غير ممكن بدون المال. اذا لابد من جعل الجمهور الى حد ما حياً راضياً ميسور الحال. وكلما ازداد المال في جيوب الجماهير كلما زاد الاستهلاك وبالتالي زادت أرباح الشركات وتدفق دخل الضرايب على الدولة بانتظام.
الإنتاج المنتظم وعلى مستوى صناعي كبير ونقل البضائع بحرية كبيرة بين البلدان وبسهولة ايضا، هذا هو الفارق الأكبر بين العصر القديم والعصر الحديث.
وهنا بدأت اللعبة الحقيقية. كيف؟ الثقافات القديمة قامت على أساس إعطاء الروح اولوية وقمع الجسم، والسر كما راينا يرجع الى إقناع الجمهور بالقليل من الماديات. لكن لتغيير الجمهور ليناسب السوق الجديد لابد من قلب المعادلة، لابد من جعل الأولوية للجسم وتهميش الروح او حتى إنكارها تمامًا بالضبط كما كانوا في الماضي ينكرون الجسم ويقهرونه. وبدا الصراع المعروف ب"تجديد الدين" و "الإصلاح الديني" وما اشبه. ولذلك في الغرب مثلا الذي بدا التغيير عندهم، المجتمعات التي أخذت ب"الإصلاح" الديني هي اثرى المجتمعات وأكثرها الحادا، بريطانيا، ألمانيا، امريكا، مثلا. والتي لم تأخذ بها وتمسكت بالاورثودكسية والكاثوليكية هي الأفقر والأجهل ماديًا بالمقارنة، مثل شرق أوروبا وجنوب امريكا وأسبانيا. القضية كلها هي : كيف نبيع ؟ الباقي حواشي.

ملحوظة خارج المقالة: هذه المقالة هي كما كتبتها. لكن ما يلي هو كما نشرتها.

السبب الأكبر في اختلاف نمط العيش
بين القديم والحديث هو هذا : السوق.

في القديم كانت المجتمعات بشكل عام زراعية طبيعية، بمعنى انها تعتمد كليًا على محصول زراعي يأتي بطريقة عشوائية والمجاعات هي حالة عادية بالنسبة لهم. والصناعات القليلة الموجودة كانت يدوية وساذجة. في ظل هذا النمط، كان التحدي هو إقناع جمهور الناس بالرضا بالقليل والقناعة كنز لا يفنى. لماذا؟ لان ملاك الأراضي كانوا يريدون اكبر قدر من المحصول لهم، وبما ان الإنتاج محدود جدا فلابد من اعطاء الجمهور اقل قدر ممكن من المحصول. ما نعتبره نحن اليوم فقراً كان في الماضي يعتبر شيء قريب من رغد العيش. الفقير المتمدن اليوم يأكل لحم اكثر من كثير من تجار القدماء ويملك تقنيات كانت في الماضي تشبه أعمال السحرة والجن.
لكن بدا العصر الحديث بتغيير جوهري رهيب، وهو انقلاب المعادلة. اليوم حتى يغتني التجار لابد من استهلاك الجمهور للأشياء المادية وليس تجويعها وإفقارها. فالإدارة الاجتماعية تقوم بامور كثيرة وتحتاج الى ضرائب، والضرائب تحتاج الى عمال الى حد ما اذكياء واصحاء حتى يستمروا في العمل بلا انقطاع، والتجارة تقوم بصناعة الكثير جدا ولا قيمة للبضاعة اذا لم يستهلكها احد والاستهلاك غير ممكن بدون المال. اذن لابد من جعل الجمهور الى حد ما حياً راضياً ميسور الحال. وكلما ازداد المال في جيوب الجماهير كلما ازداد الاستهلاك وبالتالي زادت أرباح الشركات وتدفق دخل الضرايب على الإدارة الاجتماعية بانتظام فيربح الجميع.
الإنتاج المنتظم وعلى مستوى صناعي كبير ونقل البضائع بحرية كبيرة بين البلدان وبسهولة ايضا، هذا هو الفارق الأكبر بين العصر القديم والعصر الحديث.
وهنا بدأت اللعبة الحقيقية. كيف؟ الثقافات القديمة قامت على أساس إعطاء الروح اولوية وقمع الجسم، والسر كما راينا يرجع الى إقناع الجمهور بالقليل من الماديات. لكن لتغيير عقلية ونفسية الجمهور ليناسب السوق الجديد لابد من قلب المعادلة، لابد من جعل الأولوية للجسم وتهميش الروح او حتى إنكارها تمامًا بالضبط كما كانوا في الماضي ينكرون الجسم ويقهرونه. وبدا الصراع المعروف ب"تجديد الدين" و "الإصلاح الديني" وما اشبه. ولذلك في الغرب مثلا الذي بدا التغيير عندهم، المجتمعات التي أخذت ب"الإصلاح" الديني هي اثرى المجتمعات وأكثرها مادية، بريطانيا، ألمانيا، امريكا، مثلا. والتي لم تأخذ بها وتمسكت بالاورثودكسية والكاثوليكية هي الأفقر والأجهل ماديًا بالمقارنة، مثل شرق أوروبا وجنوب امريكا وأسبانيا. القضية كلها هي : كيف نبيع ؟ الباقي حواشي.
...
سلسلة الخواطر: ما هو الشئ الذي تصدر عنه؟ ما هو السبب الذي يجعلها تصدر؟ ما هو الرابط بين حلقات السلسلة؟ هذه ثلاث أسئلة تشكّل العمود الفقري لمبحث "تداعي الأفكار" المشهور.
أوّلاً، المَصدَر. نحن لا نرى هذا المصدر. فهو شئ غيبي. بالرغم من أننا نعلم به فهو شئ موجود وحقيقته يقينية لأننا نرى صدور الأشياء وهذا الصدور لا يأتي من يدنا أو كبدنا مثلاً لكننا نراه في منطقة الرأس أو في الأعلى، بالتالي المصدر موجود ومحدد بشكل مبهم. ولا نستطيع أن نجزم بأنه محصور في الدماغ، وإن كان ينعكس في الدماغ أو هو محصور في الدماغ فهذه مسألة لا يقين لنا فيها. انعكاس الشئ على الدماغ لا يعني بالضرورة أن الشئ كامن في نفس الدماغ ومحصور فيه، كما أن انعكاس أي موجود خارجي طبيعي على حواسّنا وانطباعه في الدماغ بشكل ما وتأثّر الدماغ به وإحداث تفاعلات بسبب هذا التأثر لا يعني بالتأكيد أن ذلك الموجود الخارجي الطبيعي هو شئ كامن في نفس الدماغ وأن الحركة كلّها دماغية بحتة. مصدر الخواطر موجود غيبي مبهم. إلّا أننا قد نستشفّ

شئ من صفته وأصله بالنظر في المسائل الأخرى أي بالنظر في أسباب آثاره والرابط بين أفعاله المختلفة أي حلقات سلسلة الخواطر. فلنكمل بإذن الله.

ثانياً، سبب السلسلة. من تأملي في هذا الأمر تبيّن لي على الأقلّ سببين. العقيدة والرغبة. أمّا العقيدة، فنستطيع أن نرى في مواد الخواطر كونها متفرعة عن عقائدنا عن الوجود والأشياء وطبائعها وقيمتها وما أشبه. ولذلك من له عقائد غير عقائدنا قد لا يتحرّك خاطره أصلاً أو يتحرّك بنحو يختلف عنّا. أمّا الرغبة، فحين تكون لنا رغبة في إحداث شئ ما أو في عدم حدوث شئ ما، يتحرّك خاطرنا ويرسم صور الحدوث أو عدم الحدوث وما يتعلّق بذلك من وسائل إيجاد أو وسائل منع أو وسائل تقليل المخاطر وما إلى ذلك. ونستطيع تجريب ما سبق بالنظر في حالنا أو حال الشخص-على فرض وجوده-الذي ليست لديه عقيدة أو رغبة، فالمفترض أن خاطره سيكون ساكناً، وهذه الحالة من السكون هي التي تحدث للمتأملين بمعنى التأمل الساكن. حين تنفي عنك كل عقيدة وكل رغبة، ستتوقف خواطرك كلّها. وكثرة خواطرك ستتناسب طردياً مع كثرة ونوعية عقائدك ورغباتك. فكثير الرغبات كثير الخواطر، وكثير العقائد وقويّ العقائد كثير الخواطر، والعكس بالعكس.

ثالثاً، روابط حلقات السلسلة. قد يخطر لك أ، ثم ب، ثم ج. السؤال، ما العلاقة بين أ و ب و ج؟ قرأت بالأمس أن ديفيد هيوم الفيلسوف الاسكتلندي أرجع ذلك إلى ثلاثة أمور، التشابه والاتصال والعلّية. التشابه يعني أ يشبه ب في صفة من صفاته، فتتذكر ب بعد تذكّر أ. الاتصال يعني ب كان في نفس الزمان أو المكان الذي كان فيه أ، فتتذكر ب بعد تذكّر أ. العلّية تعني أن ب علّة أي سبب وجود أو حدوث أ فتتذكر ب بعد أ أو أ بعد ب بحسب علاقة العلّة والمعلول. هذا باختصار ما قرأته بالأمس. وهو وإن كان قد ذكر شيئاً إلا أنه فاتته أشياء. ووردني سؤال: هل هذا استقراء كامل أم ناقص؟ أي هل توجد روابط أخرى غير التشابه والاتصال والعلّية أم لا؟ وسؤال آخر: هب أننا فسّرنا الروابط بالتشابه والاتصال والعلّية، لكننا لم نفسّر سبب ورود الحلقات بتتابع معيّن، ولم نفسّر أيضاً سبب وجود هذه النوعية من الرابط من الأساس. أقصد بتتابع معيّن، اجلس مثلاً وراقب خواطرك، اكتبها على ورقة باختصار كلّما ورد خاطر أو عدّة خواطر حتى لا تنساها، ثم لاحظ السلسلة، افترض أنه خطر لك أ ثم ب بناء على رابطة التشابه، ثم خطر لك ج بناء على رابطة التشابه أيضاً، ثم انتقلت إلى د بناء على رابطة الاتصال، ثم خطر لك هـ بناء على رابطة التشابه مرّة أخرى، وهكذا، تشابه تشابه اتصال اتصال تشابه علّية علّية تشابه علّية، إلى آخره، والسؤال الآن: لماذا هذا التسلسل بالذات؟ أي إذا نظرنا في تداعي الأفكار والخواطر، نضطر إلى السؤال: لماذا التداعي بهذه الطريقة بالتحديد دون الاحتمالات الأخرى؟ لابد أن تفسير التداعي يرجع إلى سبب وراء التشابه والاتصال والعلّية، لأنه لولا هذا السبب لما استطعنا تفسير سبب تسلسل الروابط بصورة معيّنة. وهذا أمر نشاهده في أنفسنا، فاليوم قد تخطر لنا سلسلة روابطها تشابه تشابه علّية اتصال علّية. وبعد ساعة تخطر لنا سلسلة روابطها علّية تشابه تشابه علّية اتصال. وهكذا كل فترة تخطر لنا سلسلة لها روابط مختلفة في ترتيبها عن سابقتها. بالتالي، يوجد سبب ما بالتأكيد أو أسباب (أقول "سبب" اسم جنس، وليس كمّية) هي التي استدعت هذه الصورة المعيّنة دون غيرها. هذا بالنسبة لتفسير تتابع الحلقات بروابط معيّنة، وهي قضية تحتاج إلى تأمل وتفسير. أمّا بالنسبة لتفسير سبب وجود هذه النوعية من الروابط فهو السؤال الذي قد يكشف لنا شيئاً عن حقيقته مصدر خواطرنا وشئ من صفاته وما يستحقّ أن يوصف به. لماذا؟ فكّر فيها، لماذا يخطر لك خاطر بناء على رابطة التشابه بدلاً من رابطة التخالف؟ لماذا يخطر لك خاطر بناء على رابطة الاتصال

بدلاً من الانفصال؟ لماذا العلّية بدلاً من الفوضوية وانعدام المناسبة السببية بين الشئ والشئ؟ الكلمة التي تجمع روابط التشابه والاتصال والعلّية هي كلمة المناسبة. أي توجد مناسبة بين شئ وشئ، فيخطر لك الثاني بعد الأوّل. ثم أنواع المناسبة-إلى الآن بحسب استقراء هيوم-هي التشابه والاتصال والعلّية. قد نكتشف أنواع أخرى، وأشعر بأنه توجد أنواع أخرى لكن القضية تحتاج تأمل أكثر، لكن لنفترض الآن أنه لا توجد إلا هذه الأنواع الثلاثة، وللاختصار سنستعمل كلمة "مناسبة" لتدلّ على أنواع الروابط بين الخواطر. حسناً. الآن السؤال هو: لماذا المناسبة بدلاً من عدم المناسبة؟ مصدر الخواطر إذن لابد أن يكون شيئاً يميّز المناسبات بين الأشياء، وبناء على تمييزه هذا يستطيع الحكم بخلق خاطر معيّن بعد خاطر آخر بدلاً من خلق خاطر لا مناسبة بينه وبين خاطر آخر. وهنا يرد أكثر من اعتراض. الأوّل، كل شئ يناسب كل شئ آخر، بلا استثناء. وهذه الحقيقة وحدها، والمثبتة بكل طرق الاثبات، كافية لجعلنا نعيد النظر في تفسير سلسلة الخواطر والروابط بينها. كل شئ يناسب كل شئ، كل شئ يمكن أن نراه كمشابه أو متّصل أو سبب أو آثر لشئ آخر. ويكفي أن كل موجود يشبه كل موجود آخر من واحدة من حيثيات الوجود التي على رأسها حقيقة الوجود نفسها، فبما أنه موجود فهو مناسب لكل موجود آخر من جهة الوجود، ثم الحدود التي تحيط بكل موجود أيضاً ستكون مناسبات بين الموجودات. هذا بشكل عام. فإذا دخلنا إلى الخصوصيات، نستطيع أن نرى نفس الأمر لكن بنحو أكثر تفصيلاً. مثلاً، افترض أنك جلست فخطر لك "الطعام"، وبعده خطر لك "مطعم"، وبعده خطر لك "حادثة شجار". قد ترى المناسبة بين الطعام والمطعم بأن المطعم هو محلّ وجود الطعام، فخطر لك الطعام لأنك أحسست بالجوع مثلاً (وليس بالضرورة، فقد يخطر لك الطعام لأسباب أخرى، دقق في هذا فإنّه مفيد لاحقاً إن شاء الله)، ثم خطر لك المطعم لأنك مثلاً تريد أكلة معيّنة موجودة في ذلك المطعم (أيضاً ليس بالضرورة، لأنه قد يخطر لك مطعم بعد الطعام لأنك كسلان ولا تريد أن تطبخ، أو لا تعرف الطبخ، أو تريد توفير وقتك ومالك فتذهب إلى مطعم بدلاً من الطبخ في البيت وغير ذلك من أسباب كثيرة جدّاً يكاد لا يحصيها العقل بسهولة أو حتى مطلقاً). ثم تفسّر خاطر حدوث شجار بتفسيرات محتملة لا تكاد تُحصى، مثلاً لأنه مرّ بوعيك لاشعورياً قبل فترة قريبة قصّة حدوث شجار في مطعم ما ولو بكلمة نطقها شخص في حضورك وأنت غير ملتفت إليه، ومَن يراقب وعيه يدرك هذه الأمور وآثارها. أو قد تفسّر ذلك بحدوث شجار بينك وبين شخص في مطعم قبل فترة، أو خوفك من حدوث شجار لأن المطعم في منطقة مليئة بالعصابات وأنت وحدك، أو أو أو إلى ما لا نهاية له من الأسباب. فهنا نجد إمكان تفسير سلسلة طعام-مطعم-شجار، برابطة التشابه أو الاتصال أو العلّية في آن واحد. بل قد يخطر لك طعام وبعده كتاب، بحكم أن الكتاب غذاء العقل مثل ما أن الطعام غذاء الجسم. الحاصل، هل مجرّد وجود مناسبة بين شئ وشئ يعني أن الثاني نتج عن الأوّل بسبب تلك المناسبة؟ فلماذا خطر هذا الشئ الثاني بالذات دون غيره من الأمور اللامتناهية التي كلّها لها مناسبات أيضاً مع الشئ الأوّل؟ لماذا خطر لك طعام ثم مطعم بدلاً من طعام ثم خادمة بحكم أن الخادمة أيضاً تطبخ الطعام أي سبب لإيجاد الطعام كما أن المطعم هو محلّ إيجاد الطعام بواسطة خدمة الغير، فمن هذه الجهة أيضاً المناسبة واحدة فلماذا هذا دون ذاك؟ كل شئ يتناسب مع أشياء لانهائية، فلماذا خطر لك شئ محدد من بين الاحتمالات اللانهائية؟ هذا لا يمكن تفسيره فقط بالتشابه والاتصال والعلّية. هذا تأمل قاصر جدّاً. ثم إذا نظرنا في أحلامنا، بل حتى في خواطر يقظتنا، سنجد مستويات ومستويات من أجل ربط الشئ بالشئ، فلماذا يأتي الخاطر بعد الخاطر بناء على روابط ومستويات كثيرة وغامضة؟ فإذا نظرنا في خواطرنا، سنجدها تتابع ليس فقط

بناء على التشابه والاتصال والعلّية، بل حتى بناء على التخالف والانفصال والفوضوية، أو قد نقول ذلك فما الذي يحكم لرأي دون غيره خصوصاً وقد علمنا أن كل شئ يناسب أشياء لامتناهية تشابهاً واتصالاً وعلّيةً، فكيف نفسّر التتابع المحدد بتفسير متعلّق بالمطلق؟ نعم، التشابه والاتصال والعلّية أنواع من المناسبات نستطيع أن نقول بأنّها التي تفسّر-بنحو بسيط وسطحي-ورود سلسلة معيّنة من الخواطر، لكنها ليست أبعد من ذلك ولا أعمق ولا تفيدنا علماً وفهماً معتبراً. فالمسألة تحتاج إلى بحث أوسع وأعمق.

من وسائل دراسة مسألة تتابع الخواطر، بعد مراقبة النفس طبعاً وهي الوسيلة الكبرى والعروة الوثقى، هي دراسة التسلسل الوارد في كلمات الذين يكتبون بناء على الخواطر وليس بناء على تخطيط فكري مسبق. مثلاً، كاتب كمحيي الدين ابن عربي، الذي يقرر في مواضع كثيرة جدّاً بأنّه لا يكتب بناء على تفكير وتخطيط مسبق، يمكن أن تكون مادّة دسمة ومفيدة جدّاً في هذا البحث. وكذلك مثلاً بدرجة أقلّ قصائد الشعراء العرب، التي تُلقى أحياناً عفو الخاطر لا عن تدبّر ورسم هندسي مسبق. الكلمات تجسّد الخواطر، والنظر في المُجَسَّد أيسر من النظر في المُجرَّد. و"إن ربّك هو الفتّاح العليم".

...

قال فقير: كيف أصمم بيتي حتى يكون جميلاً؟

قلت: أفضل تصميم الليل البهيم.

ملحوظة: المعنى هو بما أن بيتك خلوتك، وبيتك مسجدك، وأعمال الطريقة الثمانية كلّها باطنية بشكل رئيسي، فإن الفقير إلى الله لا يحتاج في الواقع إلى غير غرفة مظلمة تماماً حتى تنعكس حواسّه ووعيه جهة العقل والباطن والقلب. فأفضل تصميم لمثل هذا البيت هو الليل البهيم أي الذي لا ترى فيه إضاءة البتّة. نعم، في حال كان الفقير في عمل يحتاج فيه إلى إضاءة، مثل قراءة من كتاب أو كتابة أو محادثة أصحاب في مجلس، فحينها إضاءة أرضية بسيطة تكفيه. فهذا هو الحدّ الأدنى، وهو حدّ ممتاز يحق للعاقل اتخاذه معياراً يستند إليه.

...

الحرية من قهر الناس وقهر المعاش، هي بداية العيش كإنسان. ما قبل ذلك، إنسانيتك في حالة جنينية، فإمّا إجهاض وإمّا ولادة.

...

الظلم بدون دين نار حامية، الظلم بدين نار باردة، لكنّها في الحالتين نار مهلكة. والظلم بدون دين أقرب للزوال، والظلم بالدين ضحايا التخلّص منه كثيرة وقد يكون من بينها الدين نفسه، فالظلم يهلك حتى الأساس الذي يعتمد عليه وليس فقط الناس الذين يقومون به وإن آجلاً وكلّما تأخّر الزوال كلّما اشتدّ العقاب.

...

كل الأنظمة الملكية ظالمة، لا يوجد شئ اسمه ملك عادل أو ملك مستنير. الظلم مركّب ضمني في ذات الملك. ويستحيل لعادل أن يقبل الملكية، أو يسعى لها، أو يرضى بها. كل الذين سكتوا عن الملكية سكتوا عنها لأنهم كانوا ملاحدة أو من مارسوا التقية ورجحوا ضرراً خيالياً أكبر من الضرر الواقعي الأقلّ في تقديرهم-أصابوا أم أخطأوا في تقديرهم قضية أخرى. معنى الملكية بين الناس نهب الأموال وسلب الحياة وإسكات الأفواه بالسلاح والجبر والعذاب، فكيف يكون هذا شيمة عادل أو شخص يستحقّ اسم الإنسان من الأساس. لذلك، قديماً وحديثاً الكلّ بشكل أو بآخر ذمّ حياته أو زمانه أو مجتمعه، حتى

أولئك الذين مدحوا الملكية ورضوا بها في أزمنتهم وبرروها بشكل أو بآخر. أن تكون ملكاً يعني أن تكون ظالماً. أن تكون عوناً للملوك يعني أن تكون ظالماً. أن تكون راضياً بالملكية يعني أن تكون ظالماً. "ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب".

...

لمّا عرف موسى التوحيد، قال "واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي. اشدد به أزري. وأشركه في أمري". فعرف عجزه وضعفه وحدوده وعدم الأدب في التفرّد بأمره. كل استئثار بالسلطة والرأي، حتى إن كانت سلطة إلهية جعلها الله لعبد من عباده كالرسل، فهي من شجرة الشرك الخبيثة.

...

لماذا قال الله لموسى "اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري. اذهبا إلى فرعون إنه طغى" أي لماذا قال لموسى التكليف الذي سيقع على عاتق موسى وهارون، بدلاً من إخبار موسى على حدة، وإخبار هارون على حدة إذ كان هارون نبيّاً مثل موسى في أصل النبوة؟

الجواب: النبوة تتعلّق بالخبر، الرسالة تتعلّق بالأمر. فلم يكن لهارون سلطان الأمر، بل كان لموسى فقط إذ هو الرسول منهما، فموسى كان رسولاً نبيّاً، بينما هارون كان "من رحمتنا آخاه هارون نبيّاً" فقط. ولذلك لم يأت الأمر إلا بواسطة موسى، ولأن هارون كان نبيّاً فقط عرف بقوّة النبوّة الحقيقة الوجودية التي مفادها "موسى نبي الله ورسوله". فأطاع موسى لأنه عرف بقوّة النبوة الكاشفة عن الوجود أنه رسول الله.

قد تقول: إن كان الحال كما تزعم، فما بال هارون "أمر" بني إسرائيل باتباعه وطاعة أمره، "فاتبعوني وأطيعوا أمري" كما ورد في سورة طه في قصّة العجل؟

أقول: سؤال في محلّه. وجوابه في سورة الأعراف حين قال موسى لهارون "اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين". إذن قد جعله خليفته. ولم يخلفه في أمر النبوة فإن هارون كان نبيّاً حتى قبل ذلك. فلم يبقَ إلا أنه جعله خليفته في الرسالة، أي في سلطان الأمر والمطالبة بطاعة المؤمنين بالله ورسوله. إذن، خلافة الرسول تكون في الرسالة التي هي الأمر والمطالبة بالطاعة، والطاعة هنا من الطوع لا الإكراه بدليل أن لا موسى ولا هارون وهو خليفته أكرها أحداً ليدخل في جماعة المؤمنين. إذن، قبل الخلافة لم يكن لهارون إلا الإنباء أي الإخبار بحقائق وجودية معيّنة. لكن بعد الخلافة انتقل له سلطان الأمر الذي كان لموسى، وموسى نال هذا السلطان من الله. فمن آمن بالله وبموسى، أطاع أمره. ومَن لم يؤمن، فليس لموسى أن يدخله كرهاً في أمره. فالأمر الرسولي مبني على حريّة مطلقة. أمّا الإكراه فإنه عدوان، ولا عدوان إلا على الظالمين الذين سبق منهم العدوان أو سبق أن ألزموا أنفسهم بعقد حر كما فعل موسى نفسه مع الشيخ الكبير بعد أن تعاقد معه فقال له موسى "أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ". فالعدوان الذي هو إكراه الآخر في نفسه أو ماله على شئ، وهو خرق للحرية، يكون بسبب عدوان من الشخص أو عهد وعقد منه يلزم به نفسه وهو حرّ. هذه هي حدود الرسالة وبالتبع الخلافة. أمّا إجازة العدوان والإكراه مطلقاً باسم الرسالة والخلافة فهذا كفر بواح لنا فيه من الله برهان صراح قراح.

...

{إنّا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً.}

أخذ الله فرعون بقوّة طبيعية من خارج بني إسرائيل، لكن أخذ الله قريش بقوّة إنسانية هـي ذات النبي والمؤمنين. فتجلّى الله لبني إسرائيل من غيرهم، وتجلى للمؤمنين من أنفسهم، ففضلت هذه الأمّة مَن قبلها بالتجلّي الذاتي النفسي.

...

في قيام الليل، تجوز القراءة بالنظر في القرءآن مكتوباً أو قراءته عن الحفظ بدون النظر في الكتاب. والدليل قوله في آخر آية من سورة المزمّل {فاقرأوا ما تيسَّر من القرءان} وبعدها {فاقرأوا ما تيسَّر منه}. فمرّة أظهر القرءان ومرّة أخفاه، ولا تكرار عبثي وإعمال الكلام أولى من إهماله، والسؤال وارد عن جواز القرءآن بالنظر في الكتاب أو بعدم النظر ولا ثالث، والقرءان يجيب عن الأسئلة المهمة المعتبرة لأنه بيان، فالنتيجة: {فاقرأوا ما تيسَّر من القرءآن} تتعلّق بالقراءة من كتاب، و{فاقرأوا ما تيسَّر منه} تتعلّق بالقرءآن من الحفظ.

...

يستغرب بعض الناس

حين يقرا في كتب القدماء من كبار العرفاء والحكماء، ثم يجد كتبهم فيها سطحية وأمثال سخيفة، ويقول "اذا كان هؤلاء فعلاً عظماء في العقل والإدراك فكيف كتبوا مثل هذا الكلام العادي والساذج". وجوابي دايما في هذه الحالة هو التالي: افهم ظروفهم لتفهم اعماق كلامهم.

خذ مثال من حياتنا المعاصرة لتقريب الفكرة. حين تذهب الى المطار لتسافر، انت تعلم ان حقائبك ستتفتش، بناء على علمك هذا، افرض انك تريد تمرير شيء ممنوع ستتم مصادرته، مجلة او كتاب معين مثلا، ماذا ستفعل؟ هل ستضعه في اعلى مستوى حتى يتم اكتشافه مباشرة؟ طبعا لا. ستأخذه وتعطيه للمرأة التي تسافر معكم مثلا لتضعه في أسفل ملابسها او تلفه بملابسها النسائية التي عادة لن يتم فرزها وفردها أمام الناس. او تعطيها لطفلة صغيرة لتضعها في حقيبتها الصغيرة التي تضع فيها ألعاب مثلاً لانه غالباً لا يتم تفتيش مثل هذه الحقائب. (هذا المثال لتقريب الفكرة وليس للممارسة !)

هكذا هو الحال تماما بالنسبة لأولئك العرفاء والمفكرين القدماء. لانهم كانوا يعيشون في زمن مليء بالقهر وحتى جمهور الناس كان يضطهدهم اذا اكتشف افكارهم واسرار معرفتهم، فانهم ومن اجل تمرير هذه الأفكار لتبقى على مر الزمن حتى تصل لمستحقيها من أهل الطريقة العقلية والروحية، قاموا باستخدام وسائل متعددة لتضليل الأعين المضطهدة لهم. ومن هذه الوسائل مثلاً استعمال عبارات سطحية وأمثال سخيفة وحشد جمل كثيرة عادية ثم وضع الكلمة المهمة في وسطها على أمل ان العاقل سيلتقطها، وهكذا.

ابن عربي نفسه تحدث عن هذه الظاهرة، وكان يسميها "الحجاب". فيقول مثلا ان فلان كان يحتجب بالعلم الفلاني. يعني كان يظهر للناس انه متخصص في علم النحو مثلا، لكنه في الحقيقة يصوغ أفكاره العالية والحقائق الصادمة في ثوب عبارات نحوية تبدو عادية لمن لا يسبر غورها ويدرك ابعادها لانه يعرف الظروف الاجتماعية لقائلها.

وانتقادات الحداثيون لتلك الكتب بحجة ان ظاهرها ضد العلم والعقل يدل على جهلهم بما ذكرناه، فانهم اخذوا الثوب على انه الجسم المختفي تحته، وعملهم هذا أولى بالنقد.

إذن الخلاصة، كتب القدماء مشحونة بحقائق وافكار قوية ومفيدة لكنها محجوبة في كثير من الأحيان. فلا تجعل الحجاب يحرمك من اللباب.

...

أفضل قراءة : تقرأ كتب كثيرة في موضوع واحد ، من الجلدة إلى الجلدة. وفي نفس الوقت، تقرأ كتب كثيرة في مواضيع مختلفة، بلغات مختلفة، بأساليب مختلفة، بأنواع مختلفة، في أوقات متفرّقة، ولو فصلاً فصلاً أو مقطعاً مقطعاً بطريقة عشوائية من تلك الكتب.

هذه طريقتي في القراءة ولم أقع على أفضل منها إلى الآن. تُبقي فرديتك، توسّع عقلك، تنفي الملل عنك، تجعل تركيزك حادّاً، وتفكيرك جادّاً، وآفاقك واسعة، وزواياك ممتعة.

...

توجد ثلاث مستويات لإعداد الطعام

الاول هو السوق. السوق فيه جميع العناصر التي يمكن إعداد أنواع لانهاية لها من الطبخات. فالسوق يحتمل كل شيء. ولذلك لا يتم نسبة طبخة معينة من دون البقية للسوق.

الثاني هو المطعم. المطعم قيد معين على السوق. لان المطعم يختار نمط محدد فقط من الأطعمة، صيني او ياباني او مزيج مثلاً، ويطبخ في هذا الإطار.

الثالث هو الطباخ. الطباخ الشخصي اكثر تقيدًا من المطعم، لانه يختار أكلات محددة من النمط العام بحسب ذوقه الشخصي، فمثلا لن يطبخ كل الأكل الصيني ولكن بعض منها فقط التي يحسنها ويستسيغها.

إذن لدينا ثلاث مستويات، أكثرها تحررا هو السوق، ثم المطعم، ثم الطباخ.

نفس هذا الامر ينطبق على مستويات اعداد الدين.

مستوى السوق هو الكتب الأصلية. فهذه الكتب التي هي المراجع الكبرى لأي دين تشكل السوق. فيها عناصر تحتمل كل شيء. او لا اقل بعض الناس يتعامل معها هكذا.

مستوى المطعم هو المذهب او الطائفة. هنا تجد نمطًا معينًا من الاستدلالات واختيارًا محددًا للكتب دون غيرها التي يتم الرجوع اليها.

مستوى الطباخ هو الفرد. سواء كان صاحب كشف او اجتهاد او حتى اختيارات المقلد الذي يختار الفتوى والفكرة بحسب ذوقه وإرادته الشخصية.

الاختلاف الأساسي في كل أمة قائمة على كتب، يأتي من تضارب المستويات الثلاث. فالذي يعتبر الكتب كسوق سينظر للمطاعم المذهبية كأغلال مقيدة تعسفية. والذي ينظر للدين كطبخة فردية سينظر لكل من يتدخل في طبخته ايضا بعين مريبة وكارهة، بل قد يشكك حتى في السوق نفسه على اعتبار وجود أسواق أخرى تبيع مواد أفضل.

كل ثقافة، فلسفة، ديانة، قومية، قانون، باختصار كل مجتمع انساني لانه يقوم على كلمات وينظم نفسه بواسطة كلمات، مضطر الى مواجهة هذه المسالة وتحديد موقفه منها. وسنجد نفس المواقف المختلفة في جميع المجتمعات بشكل او باخر. وهذا من المشترك الإنساني العميق.

...

في الذوقيات، اعتمد النسبية. في العلميات، اعتمد الشخصية.

عني، في الذوقيات استمع لرأي غيرك واعتمده في نفسك. لكن في العلميات، إذا تبيّن لك الأمر فلا تبالي ولو اجتمع عليك أهل السماء والأرض يناقضونك.

...

يكره الإنسان النقد لعقدة طفولة وعقدة رجولة. أمّا عقدة الطفولة، فإنه مولود مستقلّ فرد روحي وجد نفسه عاجزاً بسبب جسمه، فاضطر إلى نفاق أهله ليهتموا به فصار يتودد لهم، فإذا نقدوه حينها يشعر بأن

وجوده مهدد ومعاشه في خطر فيخاف ويكره ذلك، وبقيت هذه العقدة معنا حتى كبرنا ونحن لا نشعر حتى صرنا نشعر بخطر وإن نقدنا شخص لا يقدّم ولا يؤخر في معاشنا. أمّا عقدة الرجولة، فإنه يريد أن يظهر أمام أتباعه وموظفيه كالأعلم والرب الأعلى، فيكره الظهور بمظهر المحتاج إلى رأيهم والقابل لنقدهم إذ النقد منهم يعني وجود عقل لهم في قبال عقله وإرادة لهم في قبال إرادته وهذا يهدد ربوبيته. فإذا شعر الإنسان بالحقيقة الجديدة لحياته القوية نجا من عقدة الطفولة مع الوقت وتكرار التأمل والاسترجاع، وإذا لم يؤسس معاشه على ربوبيته على الآخرين بل على عمله وتعاقداته المالية المجرّدة على أحواله الشخصية النفسانية نجا من عقدة الرجولة مع الوقت وبجهد. قبول النقد من صلب التوحيد، إذ قبول النقد إقرار بالحدّ واعتراف بأنك عبد.

...

لا ينجح الشئ بغير ظروفه، ولا قوّة لإنسان في هذه الدنيا وحده، وما سوى ذلك خرافة.

...

(نور العدم)

هاج بحر الأزل فتطايرت قطراته
ومن قطراته زرع ارواح أحبابه
قوم تعلقوا بواحد فوق العدد
فكان القوم قلة لا يحصرهم عدد
خرقوا الطبيعة بنور البصيرة
وخرقوا الملكوت بسر السريرة
فهم الحق والحق لهم وبهم
عقلهم غلب فكر كل فهم
عند الوجود الشبيه بالعدم
استقروا كمثل الحبر بالقلم
دفنوا قلوبهم في قبر الأزل
قمرهم نور ما نقص ولا اكتمل
الحد تحت اقدامهم كالتراب
روحهم ماء لا تتبع السراب
العقل قشر وهم اللباب
نور ذاتهم طمس كل كتاب
سكارى العشق حيارى الحق
قيثارة الصدق صفوة الخلق
نظروا مرة على جسم الكون
فسخروا اذ بينه وبينهم بون
من الأعالي يسخرون منه
من المعرفة يضحكون عليه
الحسن فيه ظل زائل
لا يرى قبحه الا الجاهل

فتركوا الكل واشتغلوا بالذكر
وهام قلبهم في بحار السر
وشربوا طوعاً خمرة "ما يسطرون"
وقبلوا فخراً تهمة "انك لمجنون"
ففي دار الجنون الجنون عقل
وفي دار العجز العاجز فحل
هذا الكلام طويلة فروعه
فانه سماء لا تُعَد نجومه
وخلاصة الأمر أيها المجنون
تغنى ب"الله" ثم ذرهم يلعبون.
...
الانسان على نفسه بصيرة
لم يقل "للإنسان" على نفسه بصيرة، يعني الانسان ليس أشياء كثيرة ومن بين هذه الأشياء توجد البصيرة النفسية، لا، الآية تقول الانسان هو بحد ذاته البصيرة، يعني انت حقيقة البصيرة.
المعنى؟
حين تنظر في اي شيء من اجزاء وجودك، فأنت بالحقيقة هو الشيء الذي ينظر، ولست المنظور اليه وفيه. انت العين الواعية بكل ما يدور في باطنك وظاهرك وخارجك، انت نور البصيرة التي تبصر كل شيء.
وإذا تأملت ستجد ان سُنَّة "يُقَلِّبُ الله الليل والنهار" تنطبق على بصيرتك ايضا من جهتين.
الجهة الأولى نفس البصيرة. ليلها حين تنام وتغرق في النوم مثلا، فحينها نفس البصيرة تظلم وتختفي. ونهار البصيرة حين تستيقظ باطنيًا مثل الأحلام او ظاهريًا مثل الان وانت تقرا هذا الكلام.
الجهة الثانية احوال البصيرة. اذا جلست للتأمل ستلاحظ انك احيانا تسمع كلامًا في نفسك، او تشعر بشعور معين، او ترى خيالاً ما. كلام او شعور او خيال، بغض النظر عن مضمون هذه الامور. هذا نهار البصيرة. اما ليلها، فهو حين تكون في حالة الصمت والسكون الشعوري والعدم الخيالي، فلا تسمع ولا تشعر ولا ترى اي شيء في باطنك. هذا ليل البصيرة. وكما ان الله يقلب الليل والنهار في الآفاق كذلك يقلب الله الليل والنهار في نفسك.
إذن، انت عين لكنها ليست عين للرؤية فقط بل عين تسمع وتتكلم، عين تشعر وتتبدل مشاعرها من النقيض للنقيض، ومع كل التقلبات فان حقيقة العين ليست شيئًا من هذه التقلبات ولا محصورة فيه، بدليل انك تتكلم وتصمت، ترى ولا ترى، تشعر ولا تشعر. ثم كلامك أنواع مختلفة، ومشاعرك متضادة متقلبة، وخيالاتك أشكال كثيرة. فأنت واحد وكثير في وقت واحد. كما قال العارف الإلهي "انني عجيب بَدَت في كثرتي احديتي".
...
اكتب دائماً، حتى إذا كنت ستعيد كتابة شئ مكتوب بحروفه من أجل الكتابة فقط فاكتب ولا تبالي. عوّد نفسك الكتابة حتى تصير كتابتك مثل تنفّسك في العفوية والسرعة والسهولة. درّب نفسك على التفكير بالكتابة، والكتابة بدون معرفة ماذا ستكتب وإلى أين ستنتهي مع سلسلة التداعي، المهم اكتب.
...

قال الشبلي {الصوفية أطفال في حِجر الحق}
الطفل له خصائص ، وهذه الخصائص كامنة في روح الصوفي.
الأولى، الفردية المطلقة. فالطفل له إرادة ولا يرضى بغيرها، كذلك الصوفي له إرادة ولا يرضى من ربّه إلا إن تحققت له.
الثانية، الاعتماد المطلق. فالطفل يعتمد على مربّيه، كذلك الصوفي يعتمد بالتسليم المطلق على ربّه.
الثالثة، الرضاعة. فالطفل يرضع من أمّه، كذلك الصوفي يرضع من كلام ربّه ولا يجد الغذاء إلا فيه.
الرابعة، البراءة. فالطفل يعمل عفوياً، كذلك الصوفي يعمل عفوياً ويسير بهداية وعناية إلهية خاصّة.
الخامسة، الحماية. الطفل إذا خاف ذكر أباه وأمّه، كذلك الصوفي إذا خاف ذكر ربّه.
السادسة، النظافة. الأم تهتمّ بنظافة طفلها، كذلك الله يهتمّ بطهارة الصوفي ويلهمه التوبة والاستغفار والإصلاح.
السابعة، التعلّم. الطفل عاشق للتعلّم ومنفتح على تجارب لانهائية. كذلك الصوفي مثله ودائم الفضول ودائم التقبّل للفتوحات الإلهية والعلوم القرءآنية.
الثامنة، الجِدّة. الطفل جديد في العالَم حديث العهد بربّه، كذلك الصوفي نفسه دائمة التجدد ولا يرى التكرار في حياته بل كل نَفَس من أنفاسه هو بداية جديدة وولادة جديدة وهو دائم الصدور من ربّه والرجوع إليه.
إذن، الصوفية أطفال في حجر الحق، ولا يعرفون الحياة إلا في حدود الحق وبالحق وفي الحق. فإذا رأيت العبد ظالماً أو جاهلاً أو طاغياً أو هائماً على وجهه لا يعرف حقّاً من باطل، فهو ليس صوفياً قطعاً، لأن الذي يكون في حجر الحق لا يدور إلا في فلك الحق. {نِعمَ العبد إنّه أوّاب}.

قال: الصوفي الصوفي___..صيغة تخصيص مقرفه لا يُزكي نفسه الا من اَنحرف عن الحق يقول فرعون الطاغية_"ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد"..أدعى سُبل الرشاد والهدايه وقال_"فقال نا ربكم الأعلى" ..ماهي قدرته التي تؤهله لأن يكون رب؟.وكيف يكون وهو لا يعلم الغيب ويخاف عدوه)..ختاماً يقول تبارك وتعالى_[ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن إتقى]♧..

قلت: الذي يدرس الطب سمّوه "طبيب". والذي يدرس النحو سمّوه "نحوي". والذي تخصص في علم الحديث النبوي سمّوه "محدّث"، كذلك الذي يدرس العلم الباطني في القرءآن وسلك في العلم الإلهي على طريق المجاهدة النفسية وسعى للتخلّق بالأخلاق القرءآنية كالتوكل والتوبة سمّوه "الصوفي". وحين نقول "الصوفي" نحن لا نقصد إلا الاسم، المثال، النموذج، وليس مدح فلان وعلان من الناس الذين يسمّون أنفسهم بالصوفي، كما أننا حين نتحدث عن الطبيب النموذجي نصفه بأنه "سبب شفاء الناس" مع العلم أنه يوجد أناس اسمهم "طبيب" وهم سبب موت الناس !
تزكية النفس تعني مدح الشخص لنفسه بالباطل، وإلا فالنبي زكّى نفسه "أنا سيد ولد آدم"، وزكّى أصحابه بعضهم بعضاً "لولا علي لهلك عمر"، وزكّى العلماء بعضهم بعضهم مثل علماء الجرح والتعديل في الحديث والرواية، وزكّى موسى هارون عند الله حين قال له "اجعل لي وزيراً من أهلي." وقال "هو أفصح مني لساناً". فلنحذر من تحريف القرءآن عن مواضعه.
...

من ميزات الصوفية إنه حتى الذين يكرهونهم لا يستطيعون ترك متابعتهم وقراءة كلامهم. فهم قوم خصّهم الجميل تعالى بحسن التفكير والتعبير ولطف التدقيق والتحقيق وصدق النية وصفاء الطوية ،ولذلك لا يشبع منهم حتى خصمهم.
ميزة أخرى للصوفية: لا يمكن لخصمهم أن يحتج عليهم بشئ معقول. كل الحجج ضدهم سخيفة. لنأخذ مثلاً نقد "لماذا تسميهم صوفية فمن أين هذا التخصيص؟" وهذا اعتراض شاع عند بعض جهلة المعاصرين ممن يأخذون-ويا للعجب!-بتسمية أخرى يخصصون بها أنفسهم وتوجههم وهي "السلفية" مثلاً. والجواب: أوّلاً، فإذا قال لنا شخص غير مسلم "لماذا تخصصون أنفسكم باسم المسلمين أو المؤمنين، ثم تنسبون الفضائل والدرجات العالية لهذه الأسماء، ما هذا؟ لماذا تزكون أنفسكم". ردنا ببساطة سيكون: الأسماء للتميز بين الأشياء، كل أحد يتخذ أسماء لتمييز فكر عن فكر وطريقة عن طريقة ومثال عن مثال. فكما أننا نسمي الذي يروي حديث النبي "محدث" وهي تسمية مبتدعة، ونسمي حافظ القرءآن "حافظ" وهي تسمية مبتدعة، كذلك نسمي الذي يعمل بأوامر الذكر والفكر ويسعى للتخلّق بأخلاق الأنبياء في القرءان كالتوكل والتوبة مثلاً "الصوفي". وضع المسلمون وقبلوا جميعهم بأسماء على العلوم والذين يدرسونها، فالذي يدرس النحو "النحوي". والذي يدرس الفلسفة "فيلسوف" والذي يدرس الطب "الطبيب"، كذلك الذي يدرس المعرفة الإلهية بطريقة المكاشفة والرياضة اسمه "الصوفي". ثانياً، القرءآن ميّز واستعمل الأسماء مثل "يهود، نصارى، المجوس..الخ". فلنفس السبب الذي استعمل القرءآن فيه هذه الطريقة استعملها المسلمون أيضاً. ثالثاً، لا حجّة على عدم وجود مناسبة لفظية بين المصطلح ومعناه، كما أن النحوي لا أحد يعرف بالضبط سر تسميته النحوي وهو صاحب علم الإعراب اللغوي، ولا غير ذلك من العلوم المنهجة، كذلك الصوفي ليس بالضرورة أن توجد مناسبة لفظية قطعية بين شكله ومعناه. فهي أسماء للإشارة إلى حقيقة معينة، والمهم فهم الحقيقة. وبعد ذلك سمّه ما شئت إن شئت المهم أن تفهم المعنى ويفهم غيرك المقصود. ولذلك حين نقول "الصوفي" و "الصوفية" كل مطلع يفهم ما نعنيه ويفهم أننا لا نقصد أولئك الذين يُسمّون "السلفية" مثلاً أو "الملاحدة". رابعاً، الصوفي اسم ليس في صورته مدح للذات، على عكس الفقيه مثلاً الذي يمدح نفسه بالفقه والفهم العميق للأمور بنفس اسمه، أو حتى المحدّث في الحديث النبوي الذي يمدح نفسه بفعل التحديث والتصوّر بصورة لسان النبي وهذه نسبة الفعل للذات، وهكذا، الصوفي ليس فيه معنى لفظي يمدح به نفسه، والسرّ أن الصوفي برئ من هذه الصورة كما أنه برئ عن نسبة أي صفة لنفسه في الحقيقة بل الحمد كلّه لله ولله الحمد.
وهلمّ جرّاً. لو نظرنا في كل الاعتراضات، سنجدها من هذا الصنف، إمّا شغب سخيف، وإمّا غباء عنيف.

...

لماذا جمع بين القيامة والنفس اللوامة؟
اللوم يعني انك ترى صورة كمال معين، ثم تقارن واقعك به، فتجد واقعك مختلفاً عن ذلك الكمال، فتلوم نفسك على التقصير، وهذا اللوم يعطي طاقة لتكميل النقص والسعي للأعلى. فاللوم ليس تحبيط النفس لانها ناقصة، لكنه حث وبعث النفس على الاستكمال.
صورة الكمال موجودة في القرءان. فكمال النفس في أمثال الأنبياء. "أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده". وكمال الأنبياء هو النور الإلهي، "ذلك هدى الله" "جعلناه نورا نهدي به من نشاء" "الله نور السموات والارض". إذن النفس شيء قابل للنور الإلهي، وهي تريد تحصيل هذا النور، فتتخذ وسائل

لذلك. ومن هنا دعاء النبي والذين ءامنوا معه في الآخرة هو طلب تمام النور "ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير". اذن، النفس في ظلمة وهي تريد تمام النور. فاللوامة هي التي تلوم نفسها على الميل جهة الظلمة او التقصير في السعي تجاه النور. بالتالي هي نفس دايمة التامل في وجه النور، دايمة المراقبة لذاتها، دايمة الطاقة والنشاط ظاهرًا وباطناً في العمل بأعمال الطريقة التي هي أسباب التنوير.

ولذلك جمع بينها وبين القيامة، لان القيامة هي الانتقال من الموت الى الحياة، من الوعي بالظواهر للوعي بالسرائر "يوم تُبلى السرائر". والفرق هو ان النفس اللوامة تنال سر القيامة وهي في هذا العالم، بينما النفس الميتة التي للذين يعيشون في الجاهلية المعنوية لا تنال القيامة الا في الدار الآخرة. لذلك اصحاب النفس اللوامة يشهدون حقايق الآخرة اليوم كما يشهدها غيرهم غداً. ومن هنا قال مثلاً سيدنا علي "لو كُشِف الغطاء ما ازددت يقيناً". يقصد غطاء الجسم والدنيا المقصود في اية "لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد". فهذه الآية ليس للجميع لكنها تتحدث عن الجاهلين الميتين الغافلين، اما الذين قامت قيامتهم بانتقالهم من الغفلة الى الذكر، من الموت الروحي الى الحياة الروحية، من الانحصار في الجسم الى حرية العقل، فهولاء يتحول الغطاء عندهم الى جسم شفاف بدلاً من جسم حجري او حديدي فيرون ما وراء حجاب الطبيعة بل يرون الحجاب نفسه كأنه كتاب يقرأونه او لباب يأكلونه او سحاب يشربون منه.

القيامة ليست فقط خبراً عن حدث مستقبلي، لكنها خبر عن تحول ممكن اليوم باطني. ومن قامت قيامته اليوم عرف قيامة الغد، ومن عاش مظلماً اليوم بقي مظلما غدا "ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا". فان قلت: ما الدليل على ان القيامة ممكنة اليوم باطنياً ؟ فالجواب: اقرأ قول الحق تعالى "اومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مَثَله في الظلمات ليس بخارج منها".

...

حين يؤيدك في كلامك مَن له هوى مثل هواك، فهذا أمر طبيعي لا يثير العجب كثيراً. لكن حين تتمكّن من تحويل عدوّك وخصمك إلى ولي حميم بسبب الدفع بالتي هي أحسن والتركيز على الحقيقة التي لو انكشفت لتغيّر موقف صاحبك فهذا هو الأمر المثير للعجب والمدهش. وقد لاحظت، بالتجربة والفكرة، أن أكبر ما يرسّخ العداوات في الجدل ليس الاختلاف الأصلي ولكن إمّا نقد شخص الخصم بدلاً من التركز على كلامه، وإمّا التركيز على صورة كلامه بدلاً من الغوص إلى المعنى الجذري الذي هو المحلّ الحقيقي للخلاف. فإذا تركت الشخص، وتركت صورة كلامه، وغصت إلى جذور الاختلاف بينك وبينه، ثم عرضت هذه الجذور مجرّدة وتكلّمت عليها وعاجلتها، فهذا أدعى الأمور إلى الإصلاح، إن كان ثمّة طريقة للإصلاح.

...

يكره أكثر الناس الجدل، وأنا أراه ضرورة عقلية. الجدل ينشّط ويفتّح وينوّر العقل. أما تنشيطه فببعثك على البحث والتأمل والكلام. وأمّا تفتيحه فبالنظر إلى الوجهات المختلفة التي لم تكن لتتطلع عليها لولاه وكذلك باكتشاف أمور أثناء البحث عن الحجّة الغالبة أو نقد حجج خصومك مما لم تكن تعرفه من قبل. وأمّا تنويره فباكتساب الأفكار الجديدة ومعرفة أحوال الناس وأسباب الخلاف بينهم وكيفية التعاطي معها بالسلام أي بالكلام بدلاً من الحرب والعنف. منذ فترة لم يجادلني أحد، حتى تمسّكت بالمغفّل الذي يرى أنه أهل لمجادلتي وهو لا يعرف حتى ما يقوله هو فضلاً عمّا أقوله أنا، ومع ذلك تمسّكت به وتركته

يتكلّم عندي وناقشته كأنّه عالِم وهو ليس حتى طالب علم على ما يبدور من مستواه. تمسّك بمن يجادلك كما تتمسّك بمن يغذّيك، حتى لو كان حماراً، فكم من حمار أوصل الحُجاج إلى كعبة الأسرار ومهبط الأنوار.

...

ثمن اللذة في الدنيا، ألم في الدنيا. فازدد من اللذات بقدر ما تريد من الآلام. إلا العلم. فإنّه لذّة لا تدفع ثمنها بألم يضنيك ولكن بجهد يرقّيك وحتى هذا الجهد بعد فترة يطويه النور تعالى فلا تشعر به بل تطلبه طلباً. لو اكتفى الناس ببسيط المعاش وكثير العلم، وتضامنوا وتعاونوا على ذلك، لكان نعيم الدنيا أكبر من شقائها. تلذذوا بالكلام تتقللوا من الآلام. تعظّموا بالكتب تزهدوا في الحرب.

...

يقول الكثير من المتصوفة المعاصرين في تبرير وجود التصوف بأنه "مرتبة الإحسان" من الدين، بناء على حديث جبريل المشهور. فالإسلام للفقهاء، والإيمان للمتكلّمين، والإحسان للمتصوفين، وعلى هذا النمط.

أقول: هذا تقسيم قاصر جدّاً ومختزل اختزالاً رهيباً. والحق هو التالي. التصوّف يدخل في مرتبة الإسلام والإيمان أيضاً.

فالتصوف يدخل في الإسلام من جهات: الأولى طرق معرفة الشريعة، فإن للصوفية أصولاً فقهية خاصّة بهم مثل الرؤيا والمكاشفة ولقاء النبي والأئمة (راجع ابن عربي). الثانية الاختيارات الفقهية، فإن للصوفية اختيارات خاصّة بهم عادة ما تكون أصعب وأدقّ من اختيارات عامّة الفقهاء (راجع قصّة شيبان الراعي مع ابن حنبل). الثالثة الفقه الأكبر للشريعة، فإن الصوفية يرون الباطن والروح في أحكام الفقهاء وبالتالي لهم قابلية قوية لتقبّل الاجتهادات وفهم أرسخ للفقه والعمل الفقهي عموماً بالتالي هم أبعد عن التعصّب من غيرهم.(راجع الفتوحات المكّية لابن عربي).

والتصوّف يدخل في الإيمان من جهات: الأولى طرق معرفة الإيمان، فإن للصوفية طرق غير الطرق النصّية البحتة للعامّة ولا الذهنية للمتكلّمين بل لهم طرق الرياضة والمجاهدة والتصفية والمكاشفة. الثانية أبعاد الإيمان، فإن الصوفية يرون الوجود والموجودات بنحو أوسع وأعمق وأدقّ من الرؤية العقائدية العامّة المبثوثة في الجماهير. الثالثة آثار الإيمان، فإن العامّة يرون الإيمان كعقيدة ميتة أو شبه ميتة في الذهن، كفكرة عادية، كتصوّر ساذج محصور في الذهن. لكن الصوفية يعيشون آثار الإيمان، أجواء الإيمان، الإيمان عندهم حقيقة وجودية قوية مؤثرة فعّالة، فحين يقولون نؤمن بالملائكة لا يقولونها كما يقولها الذي لا يشعر حتى بوجود الملائكة أو هو ملحد عملياً بهم، بل يؤمنون بالملائكة ويشاهدونهم ويأخذونهم عنهم وينظرون للعالَم والملائكة فيه ويرجون رؤية الملائكة وولايتهم وتلقّي الأنوار منهم والتشبّه بهم. وعلى هذا النمط. الإيمان عند الصوفية حي، وعند غيرهم أو من لم يسلك شبه مسلكهم ميّت أو في غرفة الإنعاش.

ثم للتصوف دخل في الإحسان بنحو واضح لا يحتاج إلى شرح. وفوق ذلك للتصوّف علاقة أيضاً في الجزء الرابع من الدين الوارد في حديث جبريل وهو أمر الساعة. فالساعة عند الصوفية رموز على حقائق باطنية حالية، فهم يعيشون الساعة اليوم. لكن عند غيرهم الساعة مجرّد حدث مستقبلي، مادي، خارجي. الصوفي يرى حقائق أمر الساعة اليوم، في نفسه وفي آفاقه، فهو موقن بالساعة وليس مجرّد معتقد بالساعة.

وأخيراً، الدين غير محصور في الإسلام والإيمان والإحسان والساعة، بل الدين أيضاً إخلاص وذكر وغير ذلك من الصفات التي لها أسماء واردة في القرءآن ولا تنحصر في المسلمين والمؤمنين والمحسنين، والتصوف يتضمّن المرور والتحقق بجميع تلك المقامات. وفوق كل ذلك، وهو السرّ الأكبر الذي كشفه ابن عربي في فتوحاته مثلاً، التصوف أيضاً يحقق السالك بكل الأسماء الأخرى التي ظاهرها ظلامي، مثل الكافرون والمنافقون والمجرمون، لكن بتأويل جميل يتعلّق بأهل الله وليس بالمعنى الخبيث المتعلّق بأعداء الله. فالصوفي اسم لا معنى له، لأن الصوفي حقيقة تحيط بكل المعاني. فالتصوف اسم آخر لدين الحق.

...

كثير من أبحاث الأمر في أصول الفقه، مثل كونه يدلّ على الوجوب أم لا، والتي هي أساس البحث الأصولي كلّه، هي أبحاث جيّدة لغوياً لكنّها بعيدة عن القيمة الدينية دينياً، والسبب أنهم يعاملون الله كإنسان يعطي أوامر وليس كحكيم يكشف عن الصلة بين الأسباب والآثار دنيا وآخرة، أي بين الأعمال والجزاء الكوني عليها بحسب سنن العالَم. وهذا سبب خللاً عظيماً وتحريفاً كبيراً وانحطاطاً هائلاً في الأمّة. فبدلاً-مثلاً-من قراءة آية "كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" على أنّها آية تكشف العلاقة السببية بين الإسراف وعدم حبّ الله، فيكون طالب الحب كأثر عليه أن يعمل بعدم الإسراف كسبب، وهذا يكفي، فإنّهم صاروا بصدد البحث عن هل هذا أمر واجب أو نهي واجب أم مكروه أم محرم أو جائز أم غير ذلك من الأقسام المعروفة بتفاصيلها الكثيرة. القضية أبسط من ذلك بكثير. القضية سبب وأثر. تريد الأثر اعمل بالسبب. والسلام. فإن قلت: قد تعمل بخمسة أعمال أثرها حب الله وثلاثة أعمال أثرها عدم حب الله، فكيف ستكون النتيجة في الآخرة؟ الجواب: لذلك أخبرنا عن الميزان، "فمن ثقلت موازينه..ومن خفت موازينه" فستوضع الأعمال بميزان الحق والراجح رابح. القرءآن كتاب علم، يكشف السبب وأثره.

...

خمسة أشياء يحبها مَن يكره نفسه

نعم "يكره نفسه" ويريد الفرار منها باي شكل:

١-دوام الرفقة. حتى لو كانت. رفقة حيوان وليس البشر. فرق بين الصحبة الواعية والرفقة اللاوعية. هذه الرفقة هدفها مجرد اشغال الذهن بهدف خارجي، ولذلك لا يكون فيها صدق او محبة الا نادرا وقليلا. لان الشخص نفسه غير مهم، المهم انه يشغلنا عن أنفسنا. ولذلك قد تجد رفقاء ومع ذلك يتكلم بعضهم في ظهور بعض وحتى يطعن بعضهم في ظهر الآخر، لان أساس الرفقة لم يكن الا الفرار من سيف الملل المسلول على العقل.

٢-السفر بدون غاية. معظم السفر في زماننا هذا لا معنى له، لان البلاد تقريبا صارت تشبه بعضها بحكم الثقافة الحداثية الطاغية على الكل. في الماضي كما نراه في كتب الرحلات مثلا، كان السفر اكثر اثارة وغرابة وإفادة للمعرفة والثقافة، بسبب التنوع الحضاري الحقيقي بين الأمم. اما اليوم فتسافر لماذا بالضبط ؟ باستثناء الذهاب لمظاهر طبيعية معينة تفقدها في بلدك، او قليل جدا من المظاهر الحضارية، فباقي السفر كله هروب من النفس بإشغالها بزحمة السفر ووهم "الجديد" ولا جديد. الواقع الدقيق هو ان معظم المسافرين يريد تغيير حالته الباطنية لكنه لا يعي ذلك فيقوم بتغيير بقعته الجغرافية من باب التغيير بالرمزية.

٣-الضجيج. مثل شخص لا يستطيع ان يبقى في غرفة او مكان هادئ بدون ان يشغل التلفزيون او يلعب بالجوال او يسمع موسيقى . دايما ضجيج، وعادة ضجيج بلا فكر، لان الكلام الفكري-الممل!- يعيدك الى وعيك ويدخلك في ذهنك، فاذا أردت الفرار فلابد من ضجيج ابعد ما يكون عن الفكر والأدب.
٤-الهوس الجماهيري. انا شخصياً لا احب التعصب لأي لعبة او اي شيء يجعلني أنسى نفسي في سبيل الشعور باني ضمن جمهور كبير نخاصم جمهوراً اخراً. اللعب عندي من اجل الرياضة والتسلية البسيطة وليس للتعصب ونسيان الذات بجعلها قطرة في امواج الجماهير المتلاطمة، وعلى هذا النمط شتى أنواع هوس الجماهير.
٥-الإدمان. الإدمان يجعل العقل محبوساً في إطار ضيق، ويتم اتخاذ موضوع الإدمان كحجاب على الوعي ووسيلة للنوم العقلي المستمر. ويتم تفسير الحياة كلها في ضوء موضوع الإدمان، كالمخدرات مثلاً، فتصير الحياة سهلة للذهن، عمل من اجل تحصيل المادة المدمن عليها ثم استهلاك لهذه المادة والحصول على الإحساس السريع المرغوب ثم انتهاء الإحساس ثم عودة السعي لتحصيل المادة ومواجهة العقبات وهلمّ جراً. تصير الحياة سهلة ومفهومة لانها صارت سخيفة ومختزلة.
النفس محبوبة فقط حين تكون جميلة، وجمالها بالاستنارة والتزكية.

...

حين لا ترى الكل لن تفهم الكل
وتعاطفك مع الجزء الذي تراه قد يصبح ظلماً للجزء الذي لم تراه. لنضرب مثالاً.
في ١٩٤٥م ضربت امريكا اليابان بصاروخين نوويين، أدت الى مقتل ٢٢٠ الف إنسان تقريباً. الان حين تسمع هذه الحقيقة الفظيعة قد تعتبر امريكا قمة في الظلمة واليابان قمة في المسكنة. حسناً أضف الان هذه الواقعة ثم انظر. في سنة ١٩٣٧م، يعني قبل ٨سنوات فقط من حادثة النووي، غزا الجيش الياباني الصين وقام بثلاثة أشياء: الأولى قتل في بلدة نانجينغ فقط ليس فقط مائة الف بل مئات الآلاف من الصينيين. الثانية رفعوا شعارات "احرقوا الجميع واقتلوا الجميع" في أرياف الصين الشمالية. والثالثة وهي الطامة الكبرى، اغتصب الجيش الياباني حوالي ٨٠ الف امرأة صينية. الان حاول تجلس وتتخيل قدر استطاعتك هذه الأمور الثلاثة. اجلس واستمع إلى صرخات القتلى في كل مكان، إلى آهات وبكاء وعويل النساء المغتصبات وما شعروا به من الذل والخزي والألم الرهيب واليأس والعجز والخوف وتمني الموت وهن يتعرضن للاغتصاب بالجملة بالرغم من مشاهدة عائلاتهم تُقتَل وأخواتهن وبناتهن وصديقاتهن يغتصبن معهن، ثم الأطفال وما كانوا يعانونه من خوف وألم وموت، وبعد نصف ساعة من تخيل هذه الأمور وعلمك انك لم تشعر حتى بقطرة من بحر اللعنة الجهنمية الذي صبه الإمبراطور الياباني وجيشه على الصين، وبعد ان تشعر بغثيان وغم شديد لعلك تسبني أنا بعده لأني ذكرت هذه القصة اصلاً، حينها ارجع واقرا انه بعد ٨ سنوات من ارتكاب اليابان لمجزرة واغتصاب نانجينغ، وقعت فوق رؤوسهم الملعونة العنصرية قنبلتان نوويتان. الان قل لي ماذا ترى ؟ هل يبدو قذف اليابان بالنووي جريمة كبرى أم انه انتقام عادل بل حتى اقل من عادل لجريمة واحدة من الجرائم التي ارتكبوها في حق أمة اضعف منهم قبلها. على الأقل النووي مفعوله سريع، أما القتل بالرصاص والسيوف والاغتصاب الذي هو قتل يومي كلما بقي في ذاكرة الضحية فهذا النوع يبقى طويلاً ويقتل بالبطء جداً. وعلى هذا النمط كثير من الحوادث التاريخية الكبرى وحتى حوادث حياتنا الشخصية. حين ترى لحظة واحدة من فيلم طويل ونحكم على الفيلم من لحظة واحدة فاننا نعيش في جهل ونتعاطف بغباء.

وفي نظري الدنيا كلها تشبه تلك القصة. كل واحد يحكم على الوجود من نقطة ضيقة جدا، ينظر من خرم إبرة ويظن انه احاط علماً بكل الحقيقة. ولعل الآخرة هي المكان الذي يعرف كل من وقع على رأسه نووي في الدنيا انه نال جزاء وفاقاً على اغتصاب جماعي قام به في فترة من فترات حياته ويعلم ان الله لم يحاسبه حتى على جزء من مظالمه. "ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دآبة ولكن يؤخرهم "

...

العاقل الذي يريد حياة يغلب فيها السلام عليه أن يعادي ثلاثة أمور: التوحيد العقائدي، والنظام المَلَكي، والزواج الرسمي. والثلاثة كأنّهم واحد.

...

فكّرت في الهجرة إلى أمريكا كثير، واستخرت أكثر، وسألت وناظرت أكثر وأكثر. إلا أنه يمنعني من ذلك أمور:

أوّلاً، إن كنت سأذهب فذلك من أجل وجود نظام دستوري شوري وَ حريات الديانة والخطابة والكتابة وحق التجمع وحمل السلاح وما يتبع ذلك. لكن علمي بقوانينهم وقضاياهم وتاريخهم وحاضرهم جعلني أدرك أن نظامهم التمثيلي ليس ديمقراطياً كما هو على الورق بل ولا هو على الورق ديمقراطي، ثم العقبات المالية كثيرة جدّاً وقاتلة في سبيل الحصول على تمثيل جيّد، والأهمّ من كل ذلك أن قضاياهم بخصوص حرية التعبير مثلاً تكشف عن أن وجود نصّ حرية التعبير في دستورهم لم يحل بينهم لا في الماضي البعيد ولا الماضي القريب ولا الحاضر لمحاكمة أناس من أجل تعبيرهم والأمر مفتوح وقابل للنقض بحسب القوانين والسوابق القضائية إن شاؤوا ذلك ولا أعلم إن كانوا سيشاؤون ذلك لاحقاً أم لا، فلا توجد ضمانة حقيقية عندهم لحرية التعبير وسلامة المتكلّمين خصوصاً إذا وصل إلى مراحل حساسة من النفوذ والشهرة. فلماذا أهجر بلداً أنا أعلم ما فيها إلى بلد أنا لا أعلم ما يمكن أن تصير إليه بل لا أعلم حتى أبعاد ما فيها الآن حق العلم والسفالة التي يمكن أن ينحدروا إليها كما فعلوا ولا زالوا يفعلون مع بعض المتكلّمين.

ثانياً، الأمريكان قوم غرقى في العنصرية ضدّ أمريكان مثلهم فضلاً عن غريب طارئ عليهم. فعندهم عنصرية ضدّ الأجناس، بالإضافة إلى عصبية ضدّ الإسلام. وأنا سأكون مُعرَّضاً للعنصرية والعصبية معاً. بينما في هذه البلاد نحن أهل العنصر وأهل العصبية، فهي بلاد العرب وبلاد الإسلام. فإن كنت أطلب السلام والاطمئنان، فكيف أترك ما أنا فيه إلى ما هم فيه. والغرقى المذكورين هناك هم أصحاب الصوت الغالب عادة، ثم حتى الأقليات التي قد تقف معنا لا تقف معنا غالباً من أجل إنسانية أو مبدأ عالي مشترك وإنّما يفعلون ذلك خوفاً على أنفسهم هم من أن تلفّ العنصرية وتقع فوق رؤوسهم في حال تركوها اليوم تقع على رؤوس غيرهم، ومثل هذا المنطق يجعل الباب دائماً مفتوحاً لوقوع العنصرية علينا اليوم في حال لم يفكّروا كثيراً في المستقبل أولئك الذين يملكون الدفا ع عنّا اليوم. كل هذا الهراء أنا في غنى عنه، ولم نؤمر بمثله في قضية الهجرة.

ثالثاً، نظام الضرائب المالية عندهم وتكاليف المعيشة خصوصاً أني سأذهب بالنسبة لهم مبتدئ لا أملك شهادة يعترفون بها ولا خبرة يهتمّون لها بالإضافة إلى المسألة الكبرى التي هي التأمين الصحّي سواء لي أو لأهلي مع العلم أن تكاليف الصحّة عندهم عالية بل فاحشة فحشاً مبيناً. وأنا لا أملك من المال والعُدّة اليوم ما يجعلني أخرج حتى شبه مطمئن إلى أني سأعيش عيشة فيها تفرّغ لأمور المعرفة

والدعوة (وهي غايتي هنا وهناك وفي كل مكان من الأساس). فبين تكاليف المعيشة وتحصيها، والضرائب ودفعها، والصحّة وتأمينها، يكون ظهري انكسر وعقلي انفجر، فلا كانت الهجرة ولا أمّها.

رابعاً، وهذه مسألة حساسة عندي، وهي حساسيتي من التواجد حول الغربيين عموماً. وهذا شئ لا أجد سبيلاً إلى مداراته في نفسي إلا بعزلة شديدة. فقد ذهبت إلى أكثر من بلد غربية وعشت فيها ولو قليلاً، سويسرا وبريطانيا وكندا مثلاً ودخلت إلى مجمع أرامكو الطاغية عليه الرائحة الأمريكية في الدمام، وفي جميع هذه التجارب وجدت الشئ نفسه وهو إحساس شديد بالقرف المعنوي من البيئة، من أنفاس البشر، وأقصد على المستوى الوجداني لا المادّي البحت وإن كان للجانب المادّي البحت أيضاً مدخلاً في الأمر. فأنا مهما كانت أفكاري واسعة وفلسفتي "متسامحة ونسبية" حسب قول البعض، إلا أني مسلم قرءآني حتى النخاع وأفضّل تنفّس هواء بلاد المسلمين على تنفّس هواء غير المسلمين. نعم، كنت أشعر بأمن شديد واطمئنان من الناحية السياسية والاجتماعية في البلاد الغربية لم أجد ولا قريب منه في بلادنا (والبلاد كلّها بلاد الله، للتنويه، لكني أستعمل التعبير الشائع). ومن هذه الناحية والاطمئنان النفسي كنت أنشرح لأعمال الطريقة الثمانية وأنغمس فيها. لكن كنت أشعر بطبقات من الظلمات فوق رأسي في تلك البلاد، طبقات من آثار الكفر والمعصية والمجاهرة العنيدة بهما واللامبالاة بالأمور الروحية والعرفانية ولا الإيمانية التقليدية. وكنت أشعر بالاختناق بسببها. نعم في بلادنا من هذا شئ أيضاً، لكن مهما كان فإن المسلمين والمسيحين العرب لا يعصون الله ويجهرون بذلك عناداً في الله واعتقاداً منهم بعدم وجوده أو عدم الخشية منه، لكنهم يعصون ضعفاً واستعجالاً للنعيم ورفع التكليف الأخروي وما أشبه، بمعنى أن معصية الغرب مبنية على تحدي الله ومعصية العرب مبنية على الضعف عن أوامر الله، ولذلك كنّا نجد القوم عندنا في وسط عربدتهم إذا حضرت الصلاة أوقفوا الأغاني ثم يعودون لما يعتقدونه ذنباً ! بعبارة أوضح، لا يزال العالَم الإلهي مخترقاً للعالَم البشري في المجتمعات المسلمة، لكن لا نستطيع قول نفس الشئ عن المجتمعات الغربية كالتي نتحدّث عنها هنا. ويبدو أن هذا سبب القرف والاختناق الذي كنت أشعر به حتى قبل أن أفلسفه كما فعلت هنا، فهذه فلسفة لاحقة لتجربة مباشرة سابقة، والتجربة وجدانية وليست ذهنية. فإذا أضفت هذا الجانب إلى ما سبق من نقاط عن القوانين والعنصرية والمال، كانت النتيجة واضحة لكفّة عدم السفر للعيش في الغرب.

نعم، لاشك أن الوضع الأمني والقانوني للناس أسلم وآمن في الغرب منه في جميع بلاد العرب، هذا مقطوع به. لكن كلامي ليس عن الوضع العام لإنسان يعيش في أطراف المجتمع و"يمشي جنب الحيطة"، فأنا إذا ذهبت إلى هناك نيّتي ليست في المشي جنب الحيطة بل نيّتي هدم الحيطة نفسها ! ومن تتبعي لسير الذين عملوا ما يشبه ما أنوي عمله أو حتى أقلّ منه، وجدت الحكومة الأمريكية نفسها فضلاً عن غيرها تسعى إلى إبادتهم، ولو كان أمريكياً أبداً عن جد عن سابع جد، خصوصاً إن كان مسلماً أو معارضاً لأسس سياسية أو مالية تعتبرها الدولة الأمريكية مهمة لها. والأمثلة أكثر من أن نحصرها. فما هي غايتي من الانتقال إلى بلد مثل أمريكا؟ هل هي العيش في بيت آمن وأكل أكل صحي والعلاج في مستشفياتهم؟ أنا لا أبالي بكل هذا، لا أقلّ لأني أملك هنا بيتان لا بيت واحد، وآكل أحسن أكل، وأتعالج في أحسن مستشفيات، وإن شئت السفر لشئ من ذلك كان الأمر إلى حد كبير إن شاء الله متيسّراً. أنا لا أريد السفر للماديات، لكن أريد السفر لهذا الغرض:

تأليب العرب خصوصاً والمسلمين عموماً لإبادة الأنظمة السياسية القائمة وإقامة نظام جديد على أنقاضها مبني على الحرية.

تعليم قضايا التصوّف والإلهيات والأخرويات، هذا لا يعارضه أحد عندنا هنا لا الحكّام ولا غيرهم بشكل عام. لم يكلّمني أحد يوماً ويقول لي "انتبه من الكلام عن الوحدة الذاتية لله تعالى أو عن الأبعاد الباطنية للآخرة أو عن أهمّية الذكر والخلوة وتزكية النفس". بل بالعكس تماماً، كلّما تحدّثت في هذه الأمور فإمّا أجد الإقبال والتعظيم أو في أسوأ الأحوال تجد إعراضاً مبني على عدم الفهم أو الاختلاف في الرأي وهو أمر مفهوم لا بأس فيه عندي. فماذا إذن؟ الحكومات عندنا تعارضك حين تعارضها، حين تسعى لتغيير شكل الحكومة أو تعارض سياساتها المالية أو العسكرية وما أشبه. أي حين تتدخّل في دنياها. فما لم يكن كذلك، لا يهتمّون به. بل قد يشجّعون عليه لأسباب نفعية يرونها لصالحهم. وحتى نرى أحداً يعترض على تعليمنا كتاب الله ولا أقلّ المعاني الجوهرية من الوحي التي هي التوحيد والآخرة والطريقة وأسس الشريعة الكلّية، نستطيع أن نعيد النظر في هذا التقييم. إذن قضيتي وباعثي على الهجرة ليس الكلام والعمل الإلهي الأخروي بالمعنى الروحي والعقلي.

فلم يبق إلا أني أريد تغيير النظام السياسي والقانوني. حتى يكون لنا كلّنا، أي الناس، قول في أمرنا النفسي والمالي. فنحن هنا لسنا أحراراً بل مكرهين أو لامبالين (لامبالاة ناشئة عند معظمنا من جهلنا المبني بدوره على تجهيلنا المتعمّد، أو ناشئة من عجزنا وإدراكنا لهذا العجز أو خوفنا وهو الغالب). فالإكراه السياسي واقع علينا. ومعنى ذلك: لا نملك القدرة على وضع القوانين. لا نملك القدرة على اختيار العمّال الحكوميين. لا نملك القدرة على التأثير في قرارات الحرب والسلام. لا نملك القدرة على تحديد الضرائب كمّيتها وممن تؤخذ وكيف تُصرَف. بعبارة أخرى، نحن ضيوف-في أحسن الأحوال-في هذا الوطن، ولسنا أصحاب ملك فيه. لنقل ضيوف، أو عبيد، أحياناً وأحياناً حسب طبقتك وظروفك وظروف البلاد. هذا ما لا أريده وأرفضه وأريد القدرة على السعي لتغييره.

حسناً، قد تقول: لماذا لا تغيّره من الداخل؟ الجواب: مستحيل. لأسباب كثيرة. السبب الأوّل، لا يوجد تغيير اجتماعي بدون جماعة. ولا جماعة بدون دعوة وتنظيم. وبمجرّد أن تصير لك شبه دعوة أو شبه شبه سابع شبه تنظيم في هذه البلاد ستجد نفسك في السجن أو أسوأ (أو أحسن؟) وهو القتل. فالشئ الأكبر الذي تراقبه الدولة هنا هو التنظيمات الاجتماعية، وهذا سبب هجومهم على جماعة "الإخوان" تحديداً لأنهم جماعة لها تنظيم. السبب الثاني، حتى يحصل التغيير تحتاج أن تقول، وإن قلت ما يعارض الوضع القائم خصوصاً في الزوايا الحساسة المهمة والمفصلية ستُعتَقل فوراً كما حدث ويحدث أمام عين الأمم ولا يبالون. وأنا فرد في هذا المجتمع، لا قبيلة تدعني ولا عشيرة تسندني بل أمير أكبر قبيلة في الجزيرة تم اعتقاله من أجل كلمات سخر فيها من مهرج يعمل مستشاراً في الدولة، فمَن أنا إذن حتى أسعى للتغيير من الداخل. إذن، لا جماعة ولا كلمة، فكيف يحصل التغيير؟ محاولة التغيير من الداخل هي عملية انتحارية مؤكدة، وفرصة النجاة من النوم داخل فم أسد جائع أكثر من فرصة النجاة لشخص يريد التغيير السياسي من مثل هذا الداخل.

وإن كنت لا أريد ضرب أمثلة تاريخية والقياس عليها بل أردت الإشارة إلى الواقع اليوم كما هو عندي، لكن لا بأس بقياس سريع مع الفارق طبعاً: حين أراد النبي تغيير مجتمع مكّة الجاهلي، لم يستطع وهو النبي لا هو ولا مَن معه في إحداث ذلك التغيير، إلا عندما هاجر إلى بلاد ذات أحزاب وتسليح وجيوش، ثم جاء بالجيوش من هناك ففعل ما فعله معهم مما تعلمونه. الفكرة هنا هي التالي بغض النظر عن القياس الذي لا تنطبق كل جزئياته لا علينا ولا على مجتمعنا، لكن الفكرة المجردة هي:

لا يمكن لأفراد أن يقاوموا جماعة منظمة يتبعها جمهور الناس خوفاً أو طمعاً أو اقتناعاً، كان الأفراد مَن كانوا. خصوصاً إذا كانوا يعاقبون ويُتجسس عليهم على الكلمة والجمعة.

إذن انظر إلى الواقع أو إلى التاريخ وقس فكرته على الواقع، النتيجة واحدة: لا يمكن حدوث تغيير من الداخل في هذه البلاد، لا أقلّ ليس من طرف واحد مثلي ولا مَن يقتنع بكل ما أقوله تمام الاقتناع. لأن القضية السياسية ليست مجرّد أفكار ولا اقتناع ذهني، لكنها عمل منظم، والتنظيم لا يكون إلا بوضع طريقة لحل الخلافات ووضع قرار مشترك، ووضع القرار المشترك لا يكون إلا بنظام فيه شئ من المركزية، وأن لا تجعل نفسك مركز القرار وتعطيه لغيرك هو واحد من أصعب الأمور التي قد يرضى الإنسان أن يقوم بها ولذلك لا يمكن أن يقوم بها إلا قهراً أو بالانتخاب، وبمجرّد أن يعرف معظم إن لم يكن كل الذين أكلّمهم اليوم ويسمعونني أنني أسعى لوضع مثل هذا النظام حتى لا أقول سينفضّوا هرباً وهلعاً بل لعل بعضهم يشي بي إلى الدولة فوراً. إن كان الآن وأنا لا أقول شيئاً يُذكَر، تقريباً كل أصحاب طفولتي-وهم من الطبقة الوسطى أو العالية في البلاد-يخافون من الاجتماع بي ظنّاً منهم أن الدولة تراقبني بسبب كلامي. حتى بعد أن عملت في الدولة صاروا يخافون لكن هذه المرّة لأنهم ظنّوا أني قد أكون جاسوساً للدولة ! (لا أقلّ هذا تحليلي مما قاله أحدهم لي مرّة "كنت نخاف عليك من الحكومة والآن صرت أنت الحكومة" !). طبعاً أنا كنت أؤلف الكتب ضد النظام السياسي القائم في جميع بلادنا وأنا على مكتبي في وظيفتي الحكومية ! لكن لا بأس. إن كان هذا هو الحال الآن، فكيف إذا أعلنت ما هو أشدّ منه. دعك من هذا. قبل فترة حكموا بالسجن خمس سنوات على صحفي من أصدقاء ملكهم نفسه، بينه وبينه عشرة طويلة، ومع ذلك سجنوه لأنه أشار إلى وجود شئ من الفساد العقاري في موظفي الديوان "الملكي" بلا اسم ولا تحديد شخص. لا بالوا به ولا بصحبته وولائه وعشرته ولا شئ. فكيف بشخص مثلي يريد أن ينسف الأصل والفرع. الخلاصة: لا معنى لمحاولة التغيير السياسي من الداخل. لا معنى لأنه مستحيل لشخص مثلي. نعم، إن كان لأحد أن يقوم بمثل ذلك التغيير فهي القبائل. لكن هذا أيضاً لن يحدث. أوّلاً لأن رؤساء القبائل يتم تعيينهم من الدولة. ثانياً لأن اجتماعات القبائل مُراقبة مراقبة شديدة، على ندرتها. ثالثاً لم يعد للقبائل القدرة على التحرّك الجماعي كوحدة خصوصاً مع تمدن كثير منهم وخروجهم عن طباع الحرية والعزة التي كانوا عليها من القديم. وأقرب مثال أمامنا أمير قبيلة عتيبة يُسجَن على كم كلمة كتبها في تويتر ولم يتحرّك من أجل أحد. فماذا سيحرّك هؤلاء؟ فكرة الدستور؟ هل يعلمون أصلاً ما هو الدستور ! قيمة حرية الكلام والأديان؟ ماذا بالضبط الذي سيحرّكهم لشئ مما نريده نحن؟ أقصى ما في الأمر هو تعرّضهم لضغوطات مالية كبيرة مثلاً فيثورون من أجلها، لكن الدولة لن تصل إلى هذا الحد من جهة، ومن جهة أخرى لا كانت هذه الثورة أصلاً لأنها لن تأتي بشئ له قيمة بالمعنى الذي نريده نحن. الحاصل، لا أنا سأغيّر شيئاً، ولا غيري ممن هو مثلي سيغيّر شيئاً، ولا القبائل التي لها شئ من رائحة التنظيم ستغيّر شيئاً ولا نريدها أصلاً أن تغيّر شيئاً لأنها لا تكاد تفهم شيئاً.

فماذا بقي؟ بقي أن نسكت على ما نمرّ به سياسياً، ونكتفي بما سوى ذلك وهو الجوهر أصلاً الذي من أجله ومن أجل تدعيمه وجعل آثاره اجتماعية واسعة نريد الأمر السياسي. فإن كنت أرغب في إنشاء حزب سياسي، فالخروج من البلد هو الطريق، هذا في أحسن الأمال. لكن ما صورة أحسن الآمال؟ لنرى.

تصوّر معي هذا السيناريو الخيالي وسأبالغ في التصوير بأحسن شكل ممكن حتى نرى نهايته الواقعية. خرجت من البلد، استقرّت لنقل في أمريكا. بدأت بالكلام مع ما ينبغي أن يكون وضدّ ما هو كائن الآن. لنفترض أحسن شئ ونغرق في الخيال، اجتمع معي عشرة مليون عربي مسلم في أمريكا، كلّهم عن آخرهم. ثم اجتمع معنا عشرات الملايين من كل بلاد الغرب. حسناً، الآن ماذا؟ الآن نخطط لغزو بلادنا حتى نبيد حكوماتها ونحلّ محلّها. كيف؟ إذا كانت الحكومات الغربية نفسها تريد هذه الحكومات العربية والمتأسلمة. لأنها تدعمهم في إعطائهم ما يشتهون من الموارد، وتمنع إنشاء سوق محلّية وانتاج محلّي ينافس ما يصدروه لنا حتى تكسب شركاتهم هم على حسابنا، يدعمون الصهاينة ويضمنون استمرار الخلاف بين العرب حتى يبقى الصهاينة بمأمن من تحرّك جماعي ضدّهم، يأمنون من إيجاد حركة مسلمين جديدة ووحدة جديدة وقد عرفوا خطورة ذلك عبر التاريخ، والأهمّ من ذلك أن شعوبنا وقبائلنا سترى حركتنا مثل ما يرون أي تحرّك جاء من الخارج بعين الريبة والشك بل الرفض الذي ستعمل كل الحكومات ليل نهار على تصويرنا به. فإذن لن نلقى دعماً عملياً لا من الحكومات الغربية التي نعيش وسطها وحتى نملك جنسيتها، ولا من عموم الشعوب التي نريد أن نرجع إليها. فماذا نتصوّر أنه سيحدث؟ ستتركنا أمريكا مثلاً لنركب طائرات حربية ونهجم على الجزيرة العربية التي حكوماتها ألعاب في أيديها تحرّكها كيف تشاء؟ الصهاينة بكل تأثيرهم في أمريكا وكندا وأوروبا سيتركون المسلمين هناك ليقنعوا الحكومات لتدعمهم لإنشاء دولة تعبّر فعلاً عن إرادة المسلمين في بلاد المسلمين والتي ستتضمن بالتأكيد إبادة الدولة الصهيونية؟ ستقبل الحكومات الغربية أن يجتمع العرب والمسلمين في نظام واحد يحسن جمعهم وحل خلافاتهم بدون سلاح والخروج بقرارات موحدة كما أن الولايات الخمسين في أمريكا تخرج بقرار موحد عن طريق الحكومة الفدرالية مثلاً؟ هل هذه سيناريوهات واقعية خصوصاً أنها خارجة من واحد مثلي لا مال ولا عشيرة ولا يحزنون. حتى إن بالغنا وجعلنا أنفسنا في مقام موسى ومحمد، فموسى كان معه بني إسرائيل، محمد كان معه بني هاشم، أما أنا فقد سألت أمّي أن تعينني بكم ألف لأفرش غرفة بنتي فنظرت يميناً وشمالاً. أنا لا أحجر على قدرة الله ولا تدبيره، لكني أتكلّم مما أراه، وقد يغيّر الله ذلك ولا أدري، لكن أريد أن أتبع هذا الخاطر الذي يزعجني كل فترة إلى نهايته لأفرغ منه وأتفهم سبب عدم تيسّر خروجي من بلادي.

نعم، كل واحدة من هذه العقبات يمكن العمل ولو على فترة طويلة لتجاوزها وقهرها. فتجميع المسلمين في جماعة عالمية لا أقلّ تجمع أطيافاً من شتى البلدان، أمر ممكن. تغيير قناعة البلدان الغربية حتى لا تدعم الصهاينة الذين مجرّد وجودهم عقبة على توحيد بلاد المسلمين-فضلاً عن كلاب حراسة المصالح الغربية طبعاً من ذات "المسلمين" و العرب-أيضاً إلى حد ما ممكن لا أقلّ لأن الغرب المسيحي أو الملحد المسيحي (نعم هذا ممكن) في أصله يملك عنصرية أصيلة ضدّ اليهود ويبغضهم وهذا معلوم للجميع حتى اليهود أنفسهم. وغير ذلك كلّه ممكن، مع شئ من التوفيق والتخطيط والترتيب. لكنّي لا أجد معيناً ولا ناصراً الآن حتى على أقلّ الأمور من قبيل كيفية الخروج والحصول على أقلّ حدّ من الاستقرار القانوني والمالي في تلك البلاد حتى أعمل بشئ من راحة البال الضرورية لمثل هذا الأمر. فإلى هذا الوقت، يختار لنا الله ما يشاء.

ملحوظة: هذه أقصى درجة من السلبية والوسوسة استطعت كتابتها بهذا الخصوص. وأعطيت هذه المقالة لثلاثة أحباب لهم زوايا مختلفة. الأولى أيّدتني تماماً. الثاني أيدني إلى حد شبه مطلق وعزز من نقطة العنصرية وقلل من نقطة صعوبة الهجرة بحكم جنسيتي. الثالث أعطاني أفضل تعليق ممكن

ونقض كل ما كتبته تقريباً بحق وصواب ووافقته عليه، فبالنسبة لنقطة حرية التعبير قال أن المهم هو الآن والآن جيد وهذا صحيح. وعن المعيشة قال أنه توجد مناطق أرخص وكسب العيش في هذا الزمن خصوصاً لي ممكن بوسائل متعددة لا تعتمد على الشهادة وما أشبه. وعن التأمين الصحي قال أن كوني صغير سن نسبياً ولا أدخن ولا أتعاطي مخدراً ولا كحولاً وأمارس الرياضة كل هذا يجعل احتمالية مرضي أقلّ وتكلفة التأمين أقلّ نسبياً. وعن الحاجة إلى قهر بلاد المسلمين ومهاجمتها لتغييرها قال بحق أن هذا غير ضروري لأن المهم العيش في أرض الله وكل البلاد بلاد الله. ونقاط أخرى مهمة كلّها صحيحة عندي. ولذلك بقيت ولا أزال باق على الانفتاح على هذا الأمر حتى يأتي وقته إن شاء الله.

...

بلاش مسخرة

شاهدت قبل فترة فيلم لعادل إمام، وفي الفيلم عادل يلعب دور ثري، وفي احدى المقاطع يقف عادل عند نافذة مكتبه وبجانبه سكرتيره ويقول له مشيراً الى عامل نظافة عجوز يبدو مهلوكاً بما معناه "انظر الى هذا الرجل كيف هو مرتاح في حياته البسيطة وما عنده الهموم التي عندي". نفس هذا المعنى ينعاد كثيراً في الأفلام العربية خصوصاً، وكثير من الناس-الأثرياء والمرتاحين تحديدًا!-يعيدون مثل هذه العبارات الوهمية التي تصور حياة الفقراء والعمال الكادحين على انها حياة بسيطة خالية من الهموم التي يعانون هم منها (لطفك يا لطيف!).

بالطبع هذا كله هراء مخلوط باستعباط مرشوش عليه بهارات قلة أدب واستعلاء وفلفل تعامي عن الواقع.

الواقع هو التالي:

الفقراء غير مرتاحين ! بل ملعون جدفهم (الجدف مزيج من الجد والدف، يعني حياتهم معظمها جد وليس فيها حتى متعة الضرب بالدف). حياتهم ليست بسيطة ! بل معقدة اكثر من نفسية ابليس.

أحوالهم لن تتحسن بخرافات الأثرياء عنهم ، وهم بحاجة الى دعم مالي مادي حقيقي.

ان يتظاهر المرتاح مالياً واجتماعيًا انه هو المسكين الذي يعاني من الهموم والغموم والسموم (وايضاً الدسوم!) بينما عامل النظافة العجوز الذي يحترق تحت أشعة الشمس من اجل راتب شهري اقل من وجبة طعام واحدة يتناولها فرد من الطبقة المتوسطة ، هذا ابعد من المسخرة بمراحل فلكية. يعني لا يكفي انه يعيش مرتاح مالياً لكنه فوق ذلك يريد ان يكسب تعاطف الناس لصالحه وسلب هذا التعاطف حتى من المحتاجين له، يعني لم يشبع من المال حتى طلب العاطفة ايضا ويرى انه أولى بها من الفقراء والمعدمين. هنا نجد الجشع في ابشع صوره.

وسيلة أخرى للتهرب من مسؤولية مساعدة اخواننا من الناس، هي ان نسعى لإصلاح "العالَم". نعم، العالمَ ! اليوم سمعت اعلاناً أمريكياً فيه طفلة تتحدث عن كيفية إنهاء-تامل جيداً- "الجوع في العالَم". بنت الذين تعيش في دولة تلقي في البحر سنوياً أطنان من الطعام فقط لتحافظ على أسعار السوق وبالتالي أرباح شركاتهم، ومع ذلك يعلمون اولادهم أهمية إنهاء جوع البشرية كلها. السبب طبعا هو اننا حين نهتم بالعالم ننسى ولا نهتم بمن حولنا مباشرة. اترك العالم. اهتم بمن حولك فقط. وإذا كل واحد اهتم بمن حوله مباشرة، ستتصل سلسلة الاهتمام الى "العالم". قبل فترة جاءني حارس العمارة وطلب مبلغاً بسبب كارثة حلت باهله، فلما نظرت في المبلغ وجدته سعر تذكرتين سينما ! القليل عندك كثير عند غيرك. قليل منك وقليل مني يصبح كثير عند ثالث. أبدا بالقليل وبالقريب، ولا تنظر للسماء كثيرا حتى لا تنكسر رقبتك .

...

(تعديلاتي على النشيد الوطني بطريقة تلائم الواقع الذي يعبّر عنه ذلك النشيد)

سارعي للذّلِ والعمياء ، مجّدي لصانع الأشلاء

وارفعي النفاق الأكبر ، يحمل الزور المُسَطَّر

رددي الله أصغر يا حظيرتي

حظيرتي عشت فخر المشركين

عاش الملك للوَهِم والبَطِن

...

قالت: ما الأنا ؟

قلت: الانا لها واحد من معنيين .

الاول ، الأنا المطلقة . وهي النقطة التي منها يقول الله تعالى "انني انا الله الا اله الا انا". فالأنا فينا هي الباب الذي يوصلنا يالله ويوصل الله بنا. هي الوجه الخاص الذي لكل موجود تجاه ربه وهو الذي قيل عنه "لا واسطة بين المخلوق والخالق".

الثاني ، الانا الشخصية. وهذه مجموعة من الأفكار والمشاعر والخيالات والاحاسيس التي اختلط وتشكلت عبر الزمن من اول تكوين الانسان ولا تزال في تغير وتبدل ونسبية.

الانا المطلقة تُعرَف بالتأمل الذاتي .

الانا الشخصية تُعرف بالتحليل النفسي

...

رمزية سليمان وملكة سبأ

ملكة سبأ وقومها يعبدون الشمس. ولا يمكن عبادة شيء الا اذا كنت تعتقد انه أسمى وأعلى شيء،فلولا ان سبأ حصروا الوجود في المحسوسات لما عبدوا الشمس التي هي أقوى موجود ظاهر للحس العادي. إذن عبادة الحس تشير الى الانحصار في الحس. بمعنى انهم غفلوا عن الوجود العقلي العلوي وحقيقة ان الوجود العقلي هو الحاكم حتى على رأي المحدودين بالحسيات المادية. ومن اجل تنبيههم على هذا المعنى قام سليمان بحركتين، الأولى الإتيان بعرش الملكة، والأخرى جعل الملكة تمشي على الصرح الممرد. تامل في هذا.

بالنسبة للعرش، الواقع كان ان العرش هو عرشها، لكنها لم تعرف ذلك وقالت "كأنه هو". لماذا لم تقل "هو" فقط؟ فاذا كانت تأخذ بالمحسوس فقط وكان تفكيرها مادي بحت، فلماذا قالت "كأنه هو"؟ السر طبعاً يكمن في فكرة في عقلها، مضمون الفكرة انه يستحيل انتقال العرش من مكان لمكان بهذه السرعة فضلاً عن العوائق الأخرى مثل الحراسة الشديدة عليه في بلدها. الفكرة العقلية هي التي قيدت رايها وليس الحس فقط. وهذا اول ضرب لعقيدتها الشمسية الحسية.

بالنسبة للصرح، قيل للملكة "ادخلي الصرح. فلما دخلته حسبته لُجّة وكشفت عن ساقيها". كان من زجاج شديد الصفاء وتحته ماء، فلم ترى الزجاج وانفعلت ورفعت ثوبها حتى لا تصيبه الماء، إذن حسها خذلها مرة أخرى وعينها لم تنفعها في ادراك حقيقة حتى الزجاج الذي أمامها.

في قضية العرش تبين ان افكارها تحكم أحكامها عن الحسيات، وفي قضية الصرح تبين ايضا ان حواسها لم تكشف لها حقيقة ما أمامها حتى انخدعت. وفي الحالتين ظهر ان المعرفة العقلية والأفكار

هـي التي تحدد أحكامنا عن الحسيات الطبيعية. فلما ظهر للملكة ذلك قالت "اسلمت". فتستطيع ان تقول ان سليمان يرمز الى العقل الذي يرى نفسه وغيره ويعرف منزلة الطبيعة وحدودها. بينما ملكة سبأ ترمز الى الذهن الخاضع لوهم إطلاق الحسيات ومركزيتها. وسليمان نقلها من مركزية الحس الى مركزية العقل، بواسطة الكشف عن كون الأفكار تقيد ما تظن انك تراه بحواسك وأحكامك عليها، واظهار عجز الحواس العادية حتى عن ادراك المظاهر الطبيعية فضلاً عن ادراك الحقائق الالهية والربوبية.
الخلاصة: لا يوجد شيء اسمه معرفة مادية بحتة. الطبيعة لا تفيد علماً بشيء بواسطة الحواس فقط، لكن العقل هو الذي يعلم ويحدد ويحكم ويحسب ويرى المناسبات والعلاقات بين الأشياء.
العقل حاكم والحس خادم.
...
المعرفة طبقة فوق المعيشة
اذا كان همك هو فقط ان تعيش فأنت في غنى عن المعرفة بالمعنى الخاص لها. بدليل اننا نجد أناس تعيش ولفترة طويلة بالرغم من انهم جهلة واغبياء ولا يهتمون بصحتهم ويتعاطون التدخين او الكحول او المخدرات، وفيهم من يعيش في الشارع ويأكل من المزابل ومع ذلك يعيش حتى يشيخ. مجرد العيش في الطبيعة لا يحتاج الى شيء خاص. بل بالعكس قد تهتم بصحتك وتموت بمرض قبل شخص لا يهتم بصحته. قد تهتم بدراستك ووظيفتك وتعاني معاناة لا يعانيها شخص فاشل لسبب او لآخر. اذا كان غرضك هو العيش فقط فأنت لا تحتاج الى المعرفة عموماً. كما قال المتنبي:-
(اخو العقل يشقى في النعيم بعقله . وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ)
المعرفة والعقل الخاص هو شيء يهتم به من يريد ان يحيا ، لا فقط ان يعيش. الحياة مستوى ارقى من العيش.
الحياة روح والعيش مادة.
الحياة فهم وفن ، العيش صراع وضياع وسط الضباع.
الحياة كلمة ، العيش أسلحة.
الحياة باطن ، العيش مظاهر.
لذلك قال القرءان في بداية يس "إنما تُنذر مَن اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشّره بمغفرة وأجر كريم". ثم لخّص هذا كله في اسم واحد فقال في نهاية يس "لتُنذر مَن كان حياً". فالأحياء بالحقيقة غير الأحياء بالصورة فهولاء يسميهم اموات وصم وبكم وعمي بالرغم من ان أبدانهم تتحرك وتسمع وتتلفظ وترى.
سينتج عن هذا التمييز بالضرورة اختلافات في طرق الناس.
فالذي يريد الحياة ستكون أعمال الطريقة الثمانية-كلها او بعضها-في مركز اهتماماته وتركيز طاقته. والأعمال هي الخلوة والتأمل والذكر والفكر والقراءة والكتابة والدعاء والمجالس. وما ينتج عن هذه الأعمال من انوار تنظم الحياة وتجعل جمالها يغلب قبحها ويمكنك من حسن اختيار الامور ويجعل النمط العام لمشاعرك هو السرور.
لكن مَن يريد مجرد العيش ستجده حتماً يهلك نفسه في النيران الخمسة التي هي "اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد". وما ينتج عن هذه النيران من شرر يحرق الأخضر واليابس ويطغى على المُسالِم والبائس.

الخلاصة : المعيشة طبقة سفلية ، المعرفة طبقة علوية ، والبيت الكامل من الطبقتين ، والإنسان المتكامل مجمع البحرين.

...

{فأمّا مَن أتي كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حساباً يسيراً. وينقلب إلى أهله مسروراً.}

مكاشفة : قد رأيت قبل أكثر من عشر سنوات أني دخلت الجنّة وقابلت أهل لي فيها، أهل غير أهلي في الدنيا.

شرح : الآيات أعلاه تكشف عن وجود أهل لأصحاب اليمين سينقلب إليهم مسروراً. ولا يمكن أن يكون هؤلاء أهله في الدنيا، لأن الإنسان يُحشَر فرداً وليس كل واحد ممن يأخذ كتابه بيمينه سيكون أهله الدنيويين من أهل النعيم حتى ينقلب إليهم مسروراً. إذن، المقصود بهؤلاء أهله من الآخرة. وهم خلق يخلقهم الله من علمه وإيمانه وأخلاقه وأعماله الظاهرة والباطنة.

الحديث مرجعه القرءآن : نجد في بعض المرويات كلام عن وجود أهل في الجنّة للمؤمنين، ومرجع هذه الفكرة إلى هذه الآيات.

...

لا يكفّ الناس عن مقالة (القرءآن لم يذكر نظاماً للحكم) حتى بعد أكثر من ألف سنة من البلاء والعذاب العام. وبدلاً من دراسة القرءآن كلّه من أوّله إلى آخره واستقراء هذا الأمر، لا نجد إلا ترديد للمقالة الجاهلة. ثم تحريفات وتناقضات واختراعات غريبة عجيبة لا تزال تخرج كل فترة من أصحاب ما يُعرَف ب"الإسلام السياسي" في هذا الزمان، الذين يصوّرون أن "فترة الخلافة الراشدة" كانت يعني قمّة من قمم السياسة الإسلامية بل و "الإنسانية" و "الحضارية" فوق ذلك. لننظر في مثال واحد وهو مثال مهم وخطير ويكفي لكشف الكثير من الأمور لمن تأمله.

في كتاب (في النظرية السياسية الإسلامية) للدكتور علي فهد الزميع، دار نهوض. نجد الدكتور يقول في صفحة ١٢٣ عن أبي بكر {نجد أن حروب الردّة لاقت خلافاً سياسياً بين صحابة الرسول في هذا الوقت ; ففي الوقت الذي ارتأى فيه أبو بكر ضرورة قتال المرتدّين ; لأنهم لا يُطبّقون أمراً إلهياً-هو دفع الزكاة- رأى عمر بن الخطاب أن المرتدين مسلمون ; بقولهم : لا إله إلا الله ; فلا يجوز قتالهم.

ولما عزم أبو بكر على قتالهم بناءً على الرأي الغالب، قاتل عمر في صفوف المجاهدين; طاعة لأميره بصفته الممثل للرأي العام والدولة.} انتهى.

أقول: إذا أردنا تفكيك كمّية الهراء في هذه الفقرة، سيطول بنا الكلام. لكن نشير إشارات سريعة.

أوّلاً، قال أبو بكر نفسه في أوّل خطبة "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم". حسناً. لنفترض أن أبا بكر كان يستحقّ الزكاة التي كان المسلمون يدفعونها لرسول الله، وهو فرض باطل قطعاً واحتجّ المسلمون (الذين كفّرهم وقاتلهم كما فعلت الوهابية في هذا الزمان مثلاً) على بطلانه بنصّ كلام الله. لكن دعنا من هذا ولنفترض أنه قام مقام رسول الله في أخذ الزكاة. لا بأس. السؤال الآن: هل كان رسول الله يأخذ الزكاة قهراً وبتهديد السلاح من المسلمين ؟ للإجابة عن هذا السؤال لا نحتاج إلى أكثر من مراجعة ما كتبه نفس الدكتور علي ويشهد له الدارسون وذلك في موضعين على الأقلّ.

الموضع الأوّل، صف ٩٨، إذ يقول ما نصّه {فالبيعة كانت في الأصل لشخص الرسول الكريم;بصفته نبياً مرسلاً، فهي في ذلك تختلف عن الدولة التقليدية الحديثة; التي تتميز بأن تكون البيعة لحاكم الدولة; بوصفه الوظيفي وليس لشخصه، وكذلك اختلفت إدارة الرسول للمجتمع الإسلامي الأول عن الدولة

التقليدية; فالدولة في عهد الرسول كانت تعبر عن تجمع عقديٍّ وفكريٍّ طوعيٍّ، غير قائم على القهر والخضوع لإدارة نظام عام-كما هو جارٍ في فلسفة النظريات السياسية الحديثة-حيث إن المساهمة في الأمور العامة-كالانضمام للغزوات والسرايا ودفع الزكاة-كانت طوعية ولم يتَّبعِ الرسول أيَّةَ آليَّةٍ لفرض القوة لتسيير الشؤون العامة; بل عى العكس من ذلك; فإن الرسول عاقب أهل النفاق والمشكوك في ولائهم بحرمانهم من هذه المشاركة وليس إجبارهم عليها.} انتهى. أقول: هنا نصّ صراحة على أن الرسول لم يكن يأخذ الزكاة بالقهر والإجبار. وهو وصف مطابق تمام المطابقة لكتاب الله تعالى. إذن هو إقرار وصف تاريخي قرءآني.

الموضع الثاني، ص ٩٦، إذ يقول ما نصّه نقلاً لوصف محايد لحال المجتمع في المدينة عن جمال البنّا في كتابه الإسلام دين وأمّة وليس ديناً ودولة. {دولة المدينة لم تتوافر فيها مقوِّمات الدولة المعروفة الآن; فلم يكن لديها جيشٌ محترِفٌ، ولا سجونٌ، ولم تفرض الضرائب} انتهى. أقول: فهنا ينفي فرض الضرائب، والذي يمكن قراءته على أنه تعزيز لما سبق، لأن الدولة الحديثة تفرض ضرائب كما الدولة القديمة والضرائب تؤخذ قهراً وجبراً.

ويكفي الاستشهاد الوارد في الموضع الأوّل لنقض مشروعية إجبار المسلمين على دفع الزكاة للرسول فضلاً عن مَن دونه.

وبناء على ذلك، كان الواجب على عمر وغيره، الذي لم يرضَ بتكفير المسلمين، والذين كانوا يعلمون قطعاً أن الرسول لم يكن جابي ضرائب قاهر ولا جابر على دفع الزكاة له، أن يحكموا على رأي أبي بكر بأنه عصيان لأمر الله في كتابه وخروج عن سنّة رسول الله في معاملاته. لكن الذي حدث هو ما حدث بعد ذلك تماماً ولا يزال يحدث إلى اليوم، شخص يخترع حكماً يناسب غرضه وينسبه إلى الدين ويكفّر على أساسه المسلمين ويرى قتالهم إن لم يخضعوا لرأيه. لا جديد. فمن مناقب أبي بكر أنه أوّل من سنّ سنّة تكفير وقتال المسلمين من أجل الدولة. فهنيئاً له ولمن رضي به ورضي عن طريقته.

ثانياً، لاحظ جيّداً تغليف الهراء بمصطلحات تناسب الذوق العام في زماننا، وكأن الدكتور صاحب الدكتوراه في قضايا السياسة لم يلتفت إلى الأباطيل التي كتبها. لاحظ مثلاً تسميته ما أحدثه أبو بكر بأنّه {خلافاً سياسياً} بين صحابة الرسول. فعلاً؟ كان خلافاً سياسياً؟ تكفير المسلمين وقتالهم هو أمر سياسي؟ الحكم بأن الجماعة الثابت إسلامها هي جماعة "مرتدّة" هو رأي سياسي أم ديني؟ المرتدّ الذي لا يطيع "الأمر الإلهي" كما أقرّ الدكتور نفسه {لأنهم لا يطبّقون أمراً إلهياً-هو دفع الزكاة) هل هذا بحث سياسي أم ديني؟ ثم عمر بن الخطاب هل خالف ذلك التوجّه من أجل رأي سياسي كان عنده أم رأي ديني هو مسألة ثبوت الإسلام للشخص، كما قال الدكتور نفسه {رأى عمر بن الخطاب أن المرتدّين مسلمون بقولهم لا إله إلا الله فلا يجوز قتالهم}. إذن كونهم "مسلمون" وهو حكم ديني، يتفرّع عليه حكم عملي "لا يجوز قتالهم". والعكس بالعكس. إذا كانوا "مرتدون" (حسب هذا الرأي طبعاً) يعني جواز أو وجوب قتالهم. والواقع أنه لا كونهم من المسلمين أو المرتدّين المسالمين له علاقة بقتالهم أو عدم قتالهم، وكتاب الله شاهد على هذا وقضية العدل شاهد آخر. لكن دعنا من هذا، ولنبق مبدئياً في نطاق الخلاف بين أبي بكر وعمر. الخلاف بينهم لم يكن سياسياً بل دينياً. والمسألة المطروحة بل المسائل المتشابكة هنا هي مسألة دينية. هل أبو بكر يقوم مقام رسول الله عموماً أو في أخذ الزكاة خصوصاً؟ دينية. هل الزكاة تؤخذ طوعاً أم كرهاً؟ دينية. هل عدم دفع الزكاة بتأويل للنصوص الشرعية (تأويل صحيح !!) سواء كان التأويل صحيحاً أم خاطئاً يجيز قتال المتأول؟ دينية. هل إذا ثبت أن المتأول للنص الشرعي مخطئ، هل

العمل هو قتاله فوراً أم مجادلته؟ دينية. هل الردّة تثبت بعدم دفع الزكاة لعامل مثل أبي بكر؟ دينية. هل الردة تبيح القتال؟ دينية. كلّها مسائل دينية ومراجعها في كتاب الله كثيرة وواضحة، والأحاديث الصحيحة (أي المتطابقة مع كتاب الله) تفسّر أيضاً هذا الأمر. لكن الدكتور اليوم مثل غيره كثير وأكثر من قبله منذ ذلك الزمان الأغبر، تناسوا وتغافلوا عن كل ذلك، وإن كان الدكتور وأشباهه في هذا الزمان يتكلّمون صراحة عن "السياسة" بينما القدماء كانوا يرونها دينية كما هي فعلاً.

ثالثاً، تدليس أخير من الدكتور، أخير حتى نختم وليس الأخير في كتابه الضخم الذي الردّ عليه وكشف تدليسه وأباطيله يحتاج إلى مجلّدات (وأنصح بشراء الكتاب وقراءته فإنه جمع هراء الإسلام السياسي المعاصر من أطرافه، وهذا إنجاز رائع نشكر عليه الدكتور)، لاحظ هذه الكلمة {لما عزم أبو بكر على قتالهم بناء على رأي الغالب}. انتبهت؟ اقرأ العبارة مرّة أخرى وانظر جيّداً. {بناء على رأي الغالب}. هنا يوهمك الدكتور أن القضية كانت ديمقراطية. المفترض أن هذه الكلمة ستفهمنا بأن المسلمين اجتمعوا بأشخاصهم، أو عن طريق ممثليهم (الجمهورية الإسلامية إن شئت !) وتم تداول الرأي في الكونغرس الإسلامي وصوّت الصحابة وكان رأي {الغالب} هو تكفير المسلمين وقتالهم وإجبارهم على شئ لم يكن رسول الله يفعله. هذا إبدا ع في الدكترة يستحقّ عليه المؤلف البرفسرة. إلا أنه فات المؤلف إخبارنا عن نسبة {الغالب} والتي مع شدّة التحرّي لم أستطع التكهن بالمصدر الذي اكتشف فيه الدكتور أن {الغالب} كانوا على رأي أبي بكر التكفيري الإجباري. لكن يبدو أن المصدر هو نفس المصدر السري السحري الذي ينظر فيه أنصار "الإسلام السياسي" فيه من أجل رؤية مقالات السياسة المعاصرة كلّها كانت-ويا للإعجاز!-قبل ألف وأربعماية سنة، بل إني وجدتهم يقولون بأن زمن "الخلافة الراشدة" كان أفضل حتى من الزمن المعاصر، ولله الحمد وحده على نعمة العقل والصدق. لا يا عزيزي. لا غالب ولا طالب. القضية كانت رأي أبي بكر، وحتى عمر خالفه، لكن أقدم عليه وحصل ما حصل ولا يزال يحصل حين يترأس شخص على جمهور، وفيه معارض له ساكت ومعارض يشكّ ولا يفهم فيُقدم مع القطيع وفيه وفيه من جميع الأصناف، كانوا ولا زالوا على هذه الشاكلة.

ما ينبغي أن نعرفه هو التالي: أبو بكر هو مؤسس "الدولة" المتأسلمة. الرسول لم يؤسس دولة. لأن الدولة كانت ولا زالت تقوم على إجبار وإكراه الناس. والرسول لم يكن يرى لنفسه حقّاً في نفس أو مال أحد إلا بناء على تعاهد حرّ أو قصاص عادل، وترك كل أحد وشأنه بالرغم من كثرة أتباعه وشوكتهم. الذي حصل من زمن أبي بكر هو بداية استعمال الدين كسلاح ضدّ المعارضين، وبداية استعمال السلاح لأخذ أموال الناس عن غير طيب نفس منهم. أبو بكر فعلاً هو الخليفة الأوّل ، خليفة الظالمين. لكنه ظلم تأسيسي، ولم يكن بالفحش الذي ظهر بعد ذلك بحكم الحال ووجود كثير من المسلمين الفاهمين ومعايشتهم للحرية المطلقة مع الرسول. لكن لم يطل الأمر حتى زاد عمر في الطنبور نغمات قبيحات، ومع عثمان تهدّمت الدار على رؤوس الظلمة الفجّار. ومن بعدها رائحة للحرية مع علي، لكن بما أن الناس اعتادوا الظلم قبلها ورأوه عادياً كانت الحرية مع علي سبباً لفساد أمر الناس مع علي وانقلب الأمر ضدّه وانتهى إلى نتيجته المنطقية مع معاوية سيّد الجماهير العاوية. ما حصد معاوية إلا ما زرعه أبو بكر، وما حصد أبو بكر إلا ما زرعه الذين ساعدوه، والذين ساعدون ه أكثر من أن يُسمّوا فرداً فرداً. "والله من ورآئهم محيط".

...

قال: ما الفرق بين الحكمة والفلسفة؟
قلت: الفلسفة حب الحكمة، فهي عاطفة تجاه الحكمة، سعي تجاه الحكمة. لكن ليس كل محب يصل لمحبوبته، ولا كل قاصد بحسن نية تتحقق نيته. فبهذا المعنى، الفلسفة وسيلة والحكمة غاية.

من زاوية أخرى، الفلسفة تفكير ذهني لمعرفة الوجود. بينما الحكمة كشف الهي وفتوحات قلبية وواردات غيبية تجعل الحكيم يعرف الوجود. ولذلك قال "ومن يؤت الحكمة"، فهي شي يأتي وليس شي تطلبه باجتهادك. فبهذا المعنى، الفلسفة اجتهاد ظني لكن الحكمة ذوق يقيني.
...

بسم الله الرحمن الرحيم

{لا أُقسم بيوم القيامة}

بداية القيامة قول لا. لا نفي، والنفي عدم، والعدم أوّل منزل من منازل القيامة، لأن القيامة انتقال من عدم إلى وجود. "لا" رفض للقيود، لقيود الموت، التقليد، الغفلة، الواقع. إذا لم تقل "لا"، فأنت تقول "نعم" لما هو كائن الآن، لحالك كما هو، تُعلن رضاك عن وجودك وكونك، فلا قيامة لك لأنك تقول "نعم". الإسلام يبدأ بأن تقول "لا إله إلا الله"، تبدأ ب"لا"، وليس "الله لا إله إلا هو" وإن كان المعنى العام واحد. لكن البداية بسيف "لا"، التي تقطع بها الجمود، الخمول، السكون. سيف "لا" موت بعده حياة، سفل بعده علوّ، خوف بعده أمن.

القسم تأكيد وتقسيم. التأكيد يدلّ على الشك، لأنه لولا احتمال الشك لما جاء التأكيد، والشكّ متعلّق بالممكنات، لكن التأكيد يدلّ على الواجبات، فالقسم يتعلّق بشئ له وجه للممكن ووجه للواجب. وهذا تقسيمه. أي القسم يتعلّق بشئ قابل للتقسيم بذاته، ولذلك يأتي القسم بمعنى التأكيد لينفي القسمة ويثبّت الوحدة ينقل العين الشاكّة من وجه إلى وجه، من جهة الإمكان إلى جهة الوجوب. كذلك الحال مع يوم القيامة. فإنّ "يوم" تدلّ على قسمة بين يوم هو ليس يوم القيامة ويوم هو يوم القيامة. و"القيامة" تدلّ على قسمة قبل القيامة وبعد القيامة. فالإنسان لأنه يعيش في حالة وسطية بين الإمكان والوجوب، بين اليوم والغد، بين الموت والقيامة، تنزل آية "لا أقسم بيوم القيامة". وصورتها أيضاً تحتمل الثنائية، لأن "لا أقسم" تحتمل معنى القسم فعلاً وتحتمل نفي القسم، فظاهرها نفي القسم وتحتمل الإشارة إلى القسم، وسرّ عدم القسم الذي هو المعنى الأصيل لها أن معرفة القيامة لا تكون بتأكيد خارج عنك بل لابد أن تشهده بنفسك وفي ذاتك، فحينها تعرف القيامة وسرّها. إذا لم تكن أنت القيامة لا يمكن أن تعرف القيامة.

{ولا أُقسم بالنفس اللوامة}

اللوم يدلّ على قسمة، فأنت ترى كمالاً وترى واقعاً، وتقارن بينهما فتلوم واقعك على عدم تطابقه مع كمالك. الروح ذكر والجسم أنثى لكن النفس خنثى، لأن النفس لها وجه إلى الروح هو الشعور ولها وجه إلى الجسم وهو الخيال، فلأن الروح مجرّدة مشاعرك مجرّدة لا صورة لها، ولأن جسمك صوري خيالك أيضاً له صورة. فالشعور ذكورة النفس، والخيال أنوثة النفس. فالنفس لوّامة لأنه لا يمكن أن تُطابق كمال الروح إذ الشعور دائماً تحت الفكرة ولا يمكن أن يجسّد الفكرة تمام التجسيد. والنفس لوّامة لأنه لا

يمكن لخيالها أن يتجسّد على أرض الطبيعة بكل سعته وأحكامه فتلوم جسمها على ضعفه عن إظهار خيالها. فالنفس لا تزال لوّامة مادامت حيّة، مادت قد قامت من موت الشعور وموت الخيال، إلى حياة الشعور والاتصال بالأفكار، وحياة الخيال بالاتصال بالطبيعة. النفس ذات القيامة لوّامة، والنفس غير اللوامة ميّتة.

{أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه. بلى قادرين على أن نسوّي بنانه}

بدأ بذكر يوم القيامة الذي يشير إلى الروح، وثنّى بالنفس اللوامة وهي العالَم الوسط، ووصل الآن إلى ذكر العظام والبنان وهما من شؤون الجسم الذي هو العالَم السفلي الطبيعي. وبذلك يكتمل ظهور الإنسان الذي هو ثلاث عوالم كلّية ، روح ونفس وجسم. وأربعة تفصيلية من حيث أن النفس تنقسم إلى شعور وخيال. والكلام الآن عن الجسم. فلمّا تكلّم من مقام الجسم أي العظام والبنان ذكر الحسبان، "أيحسب الإنسان" لأن الحسبان مرتبة النظر بعين الجسم، كما قال عن الجبال "ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب"، فالحسبان هو رؤية الشئ مادّياً على غير ما هو عليه بالحقيقة، كعين الجسم التي تنظر إلى السراب فتحسبه ماءً "يحسبه الظمآن ماء". فالحسبان يأتي من الأبدان. والحسبان شكّ لأنه يعطي شئ والحقيقة شئ آخر، ولذلك بدأ بعرض الحسبان "أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه"، ثم ثنّى بالحقيقة "بل قادرين على أن نسوّي بنانه". البدن يرى تفريق الأشياء، ولولا الروح والنفس لما استطاع الإنسان رؤية الاتصال بين الحوادث الطبيعية والأشياء المادّية. البدن يرى التفريق والتشيت، لأنه يرى ويسمع ويتناول الأشياء لحظة بلحظة ولا اتصال عنده بين اللحظات. ولذلك لما نظر المادّي إلى جسمه يتفرّق في الأرض بالموت ويتشتت، حسب أنه لا يوجد شئ يمكن أن يوحّد بين المتفرقات، فقال له "بلى قادرين على أن نسوّي بنانه"، فأشار إلى اسمه القادر لكن ليس بصيغة الوحدة "قادر" ولكن بصيغة الكثرة "قادرين"، ولذلك حتى يدلّ على أن الاسم الإلهي واحد وكثير في آن واحد، واحد من حيث جوهره لكنّه كثير من حيث مراتب ظهوره في الكون، فالاسم القادر لأن له الوحدة الإلهية فهو يجمع بين المتفرّقات ويوحّد بين الأشياء المشتتة مهما دقّت وصغرت بالنسبة لعين الإنسان الضعيفة.

فمشكلة الروح في موتها أو نومها أو مرضها، فإن المرض طريق الموت، والنوم موت أصغر، والموت موت. وقد قال العارف الربّاني علي بأن الروح موتها هو الجهل وحياتها العلم، ونومها الغفلة ويقظتها الذكر، ومرضها الشكّ وصحّتها اليقين. فدلّ ذلك على أن القيامة التامّة للروح لا تكون إلا بثلاثة أمور، حتى تكتمل قيامتها: اليقين والذكر والعلم. وإلى هذا المعنى أشار بالآية الأولى "لا أقسم بيوم القيامة".

ومشكلة النفس في موت شعورها وخيالها، أي موت لومها بمعنى عدم سعيها للاستكمال والترقّي والاتساع. فكان علاج ذلك بإحياء الشعور بالوجدان والتفاعل مع الأمور بحضور وذوق. وإحياء الخيال بالأمثال والقصص وتصوّر المعاني العقلية في قوالب حسّية ومشاهدة الكلام الإلهي في صورتها الرمزية. وإلى هذا المعنى أشار بالآية الثانية "ولا أقسم بالنفس اللوامة".

ومشكلة الجسم في حسبانه وكونه يعطي صوراً متفرقة ولحظات مبعثرة عن الوجود. فكان علاج ذلك بذكر الأسماء الإلهية، من حيث وحدتها وتجلّيها في الكثرة الكونية في آن واحد. لأن معرفة الواحد الذي هو الوجود الحق والنور المطلق يكشف عن القاعدة الجامعة لكل المظاهر الطبيعية والاتصال بينها وعن

الشبكة الكونية التي تصل كل شئ بكل شئ، فلا يستحيل جمع أي متفرّقات ولا تأليف أي متخالفات. وإلى هذا المعنى أشار بالآية الثالثة "أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه. بلى قادرين على أن نسوّي بنانه".

{بل يريد الإنسان ليَفجُرَ أمامه. يسئل أيّان يوم القيامة}

الجاهل يتعامل مع يوم القيامة كحادث زمني، وليس كحقيقة وجودية قائمة وقابلة للقيام. أي يعتبر القيامة فقط حادث خارجي منفصل عنه، كتبدّل فصول السنة مثلاً أو حرب تقع بين أمّة وأمّة، وليس أمراً متعلّق بذاته كإنسان. فمثل هذا الفاجر يسأل عن موعد وزمان يوم القيامة، على اعتبار أنه إذا عرف الزمن المستقبلي ليوم القيامة يستطيع الاستمرار في فجوره أو حتى ينظر إلى صدق دعوى القيامة بالتحقق ن حدوثها أو عدم حدوثها في تاريخ معيّن. كل ذلك يدلّ على جهل بحقيقة القيامة. ثم إن الذي يموت تقوم قيامته، وأنت قد تموت في أي لحظة، فما الفائدة إذا عرفت بأن يوم القيامة الكبير سيحدث بعد سنة أو ألف ألف سنة طالما أن هذا لا يؤثر عليك الآن. مثل هذا التفكير ضلال من جميع الجهات.

{فإذا بَرِق البصر. وخسف القمر. وجُمع الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ.
كلّا لا وزر. إلى ربّك يومئذ المستقرّ.}

البصر آية نفسية. القمر والشمس آيات آفاقية. والبصر قمر الإنسان من حيث استقباله للمرئيات من الخارج بحسب نورها الخارجي كما تشعل النور في غرفة فترى ما فيها، والبصر أيضاً شمس الإنسان من حيث ما في العين من ضياء يكشف الخارج وهو الفرق بين الأعمى والبصير. فبصرك هو شمسك وقمرك. والشمس والقمر عبارة عن الفعل والانفعال، العطاء والأخذ، أي الثنائية الكامنة في الخلق الخارجي والزوجية الطبيعية. ولأن الإنسان سأل عن القيامة، والقيامة حقيقة باطنية من حيث الجوهر، ذكر علامات القيامة بأنها "برق البصر. وخسف القمر. وجمع الشمس والقمر" وهو القمر المخسوف، بمعنى أن حواسّك المتّجهة للخارج تنغلق، والأنوار الظاهرية الطبيعية تنطفئ، فماذا سيحدث حينها؟ حينها ستنظر في باطنك وتبصر ما في ذاتك، هي بداية القيامة المعنوية "أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها". أنوار المظاهر جعلتك تجهل أسرار الباطن وتغفل أو تتغافل وتتشاغل عن حقائق نفسك وما يدور فيها ومركزيتها. فحين ينطفئ نور حسّك ونور الطبيعة، وتتجه عينك بالضرورة إلى الباطن حينها "يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ" إذ لا مفرّ من مواجهة نفسك حين لا تبقى إلا في ظلام حسّي وطبيعي وتضطر إلى مواجهة نفسك وما في نفسك. فلا مفرّ، إذ أنت في ساحة ذاتك مجرّدة عن الجسم والطبيعة، فلا مفرّ من النفس إلا في النفس، ولا مفرّ من فكرة إلا إلى فكرة، ولا من شعور إلا إلى شعور، ولا من خيال إلا إلى خيال، بالتالي لا مفرّ من مواجعة ما أحييته من أفكار ومشاعر وخيالات، وستضطر إلى ملامسة ذلك كلّه والتأثر به، فإن كان جميلاً سعدت وإن كان قبيحاً شقيت. ولا يوجد أحد سيحمل عنك هذا الوزر، أي وزر أفكارك ومشاعرك وخيالات، وزر ما في نفسك وهو الحمل الثقيل المكروه إن كانت نفسك ميتة فاجرة. "كلا لا وزر. إلى ربّك يومئذ المستقر". فلأن النفس دائمة التغيّر والحركة، فلا مستقرّ إلا أن تعرج إلى "ربّك"، ولا خلاص إلا بذلك. حين كنت غارقاً في الجسم، كنت تلجأ إلى المظاهر الطبيعية وتعتقد أنها المستقرّ، اعتقدت أن مالك أو عشيرتك أو أصحابك أو غير ذلك من الأمور هي المستقرّ. فلما انطفأت هذه الأنوار والشموع، واختليت بنفسك في نفسك، ستعرف حينها أنه لا خلاص ولا استقرار إلا بالسفر إلى ربّك.

{ يُنبؤا الإنسان يومئذ بما قدَّم وأخَّر.}

حين تصل إلى ربّك وتستقرّ عنده، أوّل ما تلقاه هناك هو "يُنبؤا الإنسان". هذا الإنباء "بما قدَّم وأخّر" يجعلك تحاسب نفسك بالموازين الإلهية التي هي الحق، فتعرف قيمة كل شئ، وتعرف الأولويات والمهمات من غيرها. وتصبح لديك وراثة علمية بدرجة ما للقوّة النبوة التي هي نور يكشف عن الأشياء وقيمتها في ميزان الحق. فتقرأ كتاب أعمالك، وتدرك آثار نيّتك، وتشهد حقائق الأشياء التي أُذن لك بمعرفتها. وحينها ستكون بين واحد من حالتين، إمّا أن تعترف بما صدر منك فتنجو، وإمّا بأن تبحث عن أعذار تكذب بها على ربّك ونفسك ولذلك قال بعدها.

{بل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره.}

أنت بصيرة. فإنّه لم يقل "للإنسان على نفسه بصيرة" حتى يكون الإنسان في جوهره شئ غير البصيرة والبصيرة جزء منه، كلّا، بل قال "الإنسان على نفسه بصيرة" أي الإنسان في الحقيقة هو البصيرة، وهذه البصيرة هي جوهر الإنسان وتمام إنسانيته، وباقي العوالم مظاهر هذه البصيرة وتجلياتها وخدامها ووسائلها. وبما أن الاستقرار عند ربّك وانكشاف حقائق الأشياء لك بالوراثة العلمية للقوّة النورية المُسددة التي أشار إليها بقوله تعالى "اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً" فلا يمكن لبصيرتك أن تُخطئ لأنه لا حجاب عليها ولا غطاء فوقها في ذلك المستقرّ الرباني والمشهد القدسي. ولذلك لا تنفع المعاذير، لأن المعاذير ظلمات والظلمات معدومة عند ربّك الذي سيفيض عليك آثار التنوير.

{لا تحرّك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرءانه. فإذا قرأناه فاتبع قرءانه. ثم إن علينا بيانه.}

من ذلك المقام العالي يتنزّل القرءآن، ولذلك أشار إليه بعدها. فالذي يعترف ولا يلقي المعاذير، سيؤتى فهماً في القرءان وسيؤتي حظّاً من سرّ القرءآن. حتى يكون له ذكرى تعينه ما دام في حياة الطبيعة الداعية إلى التشتيت والغفلة وعدم الربط بين الأمور والضلال في تفسير الحوادث والأشياء. فالقرءآن عصمة الإنسان ما دام في عالَم الجهل والنسيان الذي هو عالَم الأبدان. وليكن التفاتك إلى معانيه لا إلى مجرّد تحريك لسانك به. وليكن همّك أن تستقرّ قوّته في قلبك، لا أن يجري على أطراف لسانك. واعمل على أخذ معانيه عن ربّك بالكشف والفتوحات والفهم عنه مباشرة بالتوجّه القلبي الصادق لا أن تقلّد فيه غيرك. فالله هو يبيّنه لك ويعلّمك إيّاه كما قال "الرحمن. علّم القرءان".

{كلّا بل تحبّون العاجلة. وتذرون الآخرة.}

بعد أن ذكر ما ذكره من أمر القيامة والاستقرار عند الرب والبصيرة والقرءآن ، فإذا ورد سؤال: ما الذي يجعل بعض الناس تصل إلى فردوس القرءان والعروج الروحي، والبعض الآخر لا يصل إلى ذلك؟ يأتي الجواب بهاتين الآيتين، بمعنى أن السبب ليس بخل الله والعياذ بالله عن تنوير الناس، لكن السبب هو "بل تحبّون العاجلة. وتذرون الآخرة". لأن التفات البصيرة من النظر في العاجلة التي هي الأحاسيس المادية السريعة، بدلاً من الجهاد الأكبر الذي هو تزكية النفس وتطهير القلب ومحاربة العقبات النفسية والغيبية والشيطانية في سبيل العروج إلى مستقرّ الروح عند الربّ تعالى وانكشاف حقائق الآخرة بكشف غطاء الطبيعة عن عين القلب، بما أن هذا هو حالكم، فلا تلوموا إلا أنفسكم. "كلّا" ليس سبب عدم استبصاركم بخل ربّكم ولا عدم إمكان وصولكم، ولكن السبب هو حبّكم، حبّكم توجّه إلى العاجلة بدلاً من الآخرة التي تحتاج إلى صبر ومجاهدة باطنية مستمرّة بطول الفكرة وإدامة العبرة والاستغراق في الذكر وطول

التأمل والتقلل من شواغل الحسّيات والخروج من الأودية النارية للشهوات التي تحبس الوعي في الجسم بدلاً من الشهوات كوسيلة لمشاهدة الروح في الطبيعة وهو مقام عزيز لا يأتي إلى للعارفين بعد التجرّد والتجريد.

فإن قيل: ما الذي يبعث النفس إلى طلب الآخرة؟ جاء الجواب الأوّل بالكشف عن المصير.

{وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربّها ناظرة. ووجوه يومئذ باسرة. تظنّ أن يُفعَل بها فاقرة.}

فبما أن النفس ستؤول إلى واحد من هذين، والغافل عن الآخرة لن يكون من أصحاب الوجوه الناضرة، لأن السقوط سهل والصعود صعب، الظلمات سهلة والتنوير بالمجاهدة، فالذي يعلم عظمة طلب المعراج الروحي والارتفاع العقلي في هذا العالَم ويسلك الطريقة ويتمسّك بالقرءآن قراءة وتعمّقاً وتسلّقاً لسلّمه الواصل إلى سماء الآخرة واتباع نجمه الثاقب لحجاب الطبيعة الكاشف للملكوت، فهذا قد يطلب الآخرة. والذي يعلم عظمة العذاب الناتج عن عدم التخلّص من شباك الظن، والانحصار في غمرة العمى، فهذا أيضاً قد يطلب الآخرة. فعلى جناحي الرجاء والخوف، تطير النفس إلى معدن اللطف.

سبب آخر يدعو إلى السلوك هو التيقّن من مفارقة الجسم. يقول في الآيات التالية مصوّراً هذه الحقيقة.

{كلاّ إذا بلغتِ التراقي. وقيل مَن راق. وظنّ أنه الفراق. والتفّت الساق بالساق. إلى ربّك يومئذ المساق. فلا صدّق ولا صلّى. ولكن كذّب وتولّى. ثم ذهب إلى أهله يتمطّى. أولى لك فأولى. ثم أولى لك فأولى}

فبما أنك ستموت حتماً، وستفارق هذا الجسم قطعاً، فلماذا تعيش حياة تفترض فيها عدم ذلك الموت الحتمي وبطلان ذلك الفراق القطعي. اجلس وتخيّل أنك في آخر لحظات حياتك الطبيعية حتى تبدأ تشعر بشئ من القيمة الحقيقية لهذه الحياة الفانية. ثم في تلك اللحظة تصوّر أنك قضيت حياتك بلا تصديق ولا صلاة، وأنك انشغلت بأمور أهلك وراحة بدنك، فكيف ستكون النتيجة والأهل سيتركوك ويرثوا مالك وبعد حين كأنّك لم تكن بينهم، وجسمك الذي حاربت من أجل راحته وكفرت من أجل كسله سيأكله الدود ويتفرّق بين حشرات الأرض. حينها قد تشعر بشئ يدعوك إلى الاشتغال بإقامة روحك من موتها، ونفسك من دنسها ودسّها. فالأولى لك أن تنظر إلى ما يبقى على ما يفنى، والأولى لك أن تجعل مركز عملك ما هو أعلى وليس ما هو أدنى.

سبب ثالث يدعو إلى السوك هو التفكير في سبب وجودك. يقول في الآيات التالية كاشفاً عن ذلك.

{أيحسب الإنسان أن يُترَك سُدى. ألم يكُ نطفة مِن منيّ يُمنى. ثم كان علقة فخلق فسوّى. وجعل منه الزوجين الذكر والأنثى. أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى.}

المعنى هو التالي: أنت بدأت صغيراً ولا تزال في تكبير. من نطفة إلى مني إلى علقة إلى خلق إلى تسوية إلى الزوجية. وهكذا لا تزال في اتساع وجودي، وتوسّع كياني. فلماذا فجأة اعتقدت بأن هذه السلسلة المتطورة ستنقطع ولن تدخل في طور أعلى من الوجود بعد موت جسمك؟ إذا كنت ستقيس المستقبل على الماضي، فالماضي كان تطوّراً مستمرّاً، فالمفترض أن يكون المستقبل كذلك، والاحتمال

الأكبر أن يكون كذلك. وإذا كنت ستبني رؤيتك على أن الله حكيم، والحكيم لا يهتمّ بالشئ فقط ليهدمه، بل ينميّه إلى أن يصل فيه إلى أعلى كماله، وقد عرفت من نظرك في نفسك أنك لا تزال تطلب الزيادة في كل شئ وتشعر بميل إلى الخلود واللانهاية من الخيرات والصفات، فلولا أن في ذاتك ما يقتضي ذلك لما شعرت بذلك، ولولا أن الحكيم الذي صنعك يريد أن يوصلك إلى تلك الكمالات لما جعلها فيك من الأساس. فأنت مخلوق لما فوق الطبيعة، والطبيعة منزل من منازلك. والذي أحياك بعد موتك، قادر على أن يحييك بعد حياتك الأولى.

إذن، ثلاثة أسباب كبرى تدعو العاقل إلى سلوك الطريقة وطلب حقيقة القيامة :

أوّلاً، الخبر. أي ما أخبر عنه السالكون من قبل عن نعيم المشاهدة الإلهية والمكاشفة النورانية، وشدّة عذاب الجهل وأليم عاقب الغفلة والنجاسة النفسية. والاعتماد ولو بدرجة أوّلية على أهل الخبرة والتجربة السابقة أمر معقول بنفسه مُعتَمد عند الناس حتى في أمور معاشهم العادية.

ثانياً، الموت. أي علمك اليقيني من نظرك في طبيعة بدنك ونظرك إلى الأبدان من حولك بأنك ستموت وستفارق هذا البدن وهذا العالَم، فالسعي لأن تتجرّد وترى ما فوق هذا العالَم قبل الخروج عنه أمر معقول بنفسه أيضاً ما دام ثمّة طريقة لحصول ذلك وقد دلّك أهل الطريقة والتجربة السابقة على إمكان ذلك وهم الأنبياء والأولياء.

ثالثاً، التطور. أي قياس تطوّرك الطبيعي ما قبل الموت على وجود تطوّر أعلى ما بعد الموت. وقياس اهتمام الحكيم تعالى بك قبل حصول بدايات العقل عندك على أنه يريد منك ما هو أعلى من الحدود الجسمانية لأن العقل لا يزال يتطوّر لكن الجسم لا يزال يتدهور مع أن العقل لا يبلغ أعلى كمالاته بحدود العمر الطبيعي فيشير ذلك إلى أن الجسم له حدّ لكن التطوّر العقلي والتجريدي لا حد له ولا ينحدّ بالجسم وذلك يكشف عن طور أعلى من الطور الطبيعي بعد الموت. وإلى هذا الطور تشير سورة القيامة.

والحمد لله رب العالمين.

...

أربعة أصناف من الناس في كل مجتمع

الاول يفترض ان كل شيء صحيح مطلقاً، كل ما علموه إياه وكل ما يراه حوله. وهذا جمهور الناس في اي مجتمع.

الثاني يفترض ان كل شيء صحيح حتى يثبت انه غير صحيح.وهذا الفريق المثقف التابع للسائد في المجتمع الذي يكون فيه.

الثالث يفترض ان كل شيء غير صحيح حتى يثبت انه صحيح. وهم الأفراد ذوي العقول والإرادات المستقلة المتجردة في اي مجتمع.

الرابع يفترض ان كل شيء غير صحيح مطلقاً وهذا صنف المرضى المهووسين.

المجتمعات تنمو بالفريق الثاني قليلا،

لكنها لا تتطور الى مرحلة اعلى الا بالفريق الثالث.

اما الفريق الاول فهو سبب الجمود في كل مجتمع.

وأما الفريق الرابع فهو سبب التعاسة في كل مجتمع.

المجتمع مثل الماء، اذا ركد فسد. وحركته تكون بإعادة التفكير دايماً في اموره ومنطلقاته وشؤونه المختلفة.
مع ملاحظة ان كل مجتمع يحتاج الى الأصناف الأربعة ولا يقوم الا بهم. ولكل صنف فائدته لكن بشرط ان لا يُعطى اكبر من حجمه.
فمثلا، افترض ان كل الناس سيشككون في كل شيء، حينها سيصاب المجتمع بالشلل ولن يتحرك احد، والحيرة الفكرية والأخلاقية ستتسبب بهلاك الكل.
وكذلك اذا افترضنا ان كل الناس مثل الأطفال يقبلون اي شيء، فحينها حتى لو جاءت مرحلة وصدف ان انتشر فيها شيء سخيف متخلف سيستمر الكل عليه حتى تنزل فوق رؤوسهم الطامّات.
وهكذا في البقية.
الخلاصة: العناصر الأربعة (الطفل، المثقف، المستقل، السلبي) كل واحد له دوره في افادة مجتمعه بشرط ان لا يكون التيار العام متشكل منه وحده بالتالي يغلب غيره ويُنهي تاثيره فينعدم التوازن الكلي.

قالت: فعلًا الموضوع عبارة عن توازن..، بس السؤال كيف يفيد السلبي المجتمع في ظل وجود المثقف والمستقل؟
قلت: من جوانب كثيرة. منها على الأقلّ تذكير الناس بطبيعة الدنيا النهائة وهي أنها فانية وتنتهي نهاية سلبية (الموت) حتماً. ومنها رؤية جوانب سلبية في الأمور كلّها لعلّ بقية الناس لا يلتفتون إليها فيذكرهم هذا السلبي بها. ومنها الكشف عن طبيعة نفسية بعض الناس، ودراسة نفسية إنسان هي مثل دراسة نفسية أي إنسان آخر وتنفع الكل كما أن دراسة أي عاهة بدنية أو مرض مزمن وإن كان نادراً فإنه يفيد الناس بشكل عام ويساعد على توسّع الطب ويفتح آفاقاً جديدة، كذلك الحال في النفوس ذات السلبية المزمنة أيضاً تكشف آفاقاً عن طبيعة النفس الإنسانية لعلّها لا تظهر بغير هؤلاء. وعلى هذا النمط العام سنجد فوائد كثيرة. وإذا نظرنا في حالة حالة من السلبيين سنجد فوائد خاصة وتفصيلية أكثر.
...
التلفزيون يقتل الوقت بسرعة البرق. فإن كان ولابد، فاقتله بما ينفعك، ولا تجعله سنّة تقيّدك وتمنعك من أعمال الطريقة الأخرى.
...
قال: لماذا يشتدّ تذكّري للحادثة السيئة والأشخاص المكروهين لي. حتى أني كلّما ازدادت إرادتي بإخفائهم من مخيلتي، ازداد حضورهم فيها واشتدّ ثباتهم عليها ؟
قلت: حتى ترى النور فيهم فتسعد بهم في الآخرة.
بيان ذلك، أن الله قال عن الآخرة {وحُصِّل ما في الصدور}. فما في صدرك سيتمّ تحصيله، ومن تحصيله أن يتمّ تجسيده كما قال {يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً}. فالشئ الذي تكرهه وتبغضه إنّما كرهته بسبب اعتبارك إيّاه ظلمة خالصة أو أن ظلمته غالبة على نوره حتى لم يبقَ لنوره السلطان. بينما نحن نعلم يقيناً أنه ما مِن شئ إلا والنور هو السلطان الغالب عليه بدليل {الله نور السموات والأرض} وما أشرق عليه نور الله لا يبقى فيه إلا النور ولا يغلب عليه إلا النور لأن الله نور والله {غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون} وحتى ينقلك من حالة اللاعلم إلى العلم بهذا النور الغالب في كل ما تكرهه وتراه ظلمة، يعيد تذكيرك بما تكره وتريد إخفائه من وجودك بمحوه من وجدانك، وكلّما ازدادت نفرتك منه كلّما ازداد معنى عدم علمك بالنورانية

التي فيه فيتمّ ضخّه فيك بقوّة أكبر وهذا خير لك. لأن العكس كان سيكون شرّ كبير لك. إذ العكس سيكون هو أشبه ببقاء مزابل في غرفتك وأنت غافل عنها، حتى إذا جاء موعد تحصيل ما في هذه الغرفة واضطرارك للعيش بما كما هي وبحسب ما فيها ظهرت النتانة وبقيت مع العفانة. صدرك خزانتك الحاوية على رأس مالك. رأس مالك الأبدي. فاعمل على أن يكون ما فيه نوراً وجوهراً، وقلّب وجوهه واستعن على الله لإمدادك بسرّ الإنارة الذي يحوّل كل ظلمة، ويعلّمك كيمياء السعادة التي تحوّل كل نحاس إلى ذهب. {أولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات}. {والشياطين كل بنّاء وغوّاص}.

...

(همس)

امواج الحوادث مضطربة

اشواك حادة مع كل وردة

تاهت الأذهان في الكثرة

فما المخرج أيها الحبيب

.،،.

نمنا والكوابيس تلحقنا

صحينا والغموم تجرحنا

ولا في السِنة تخلصنا

فما المخرج أيها اللبيب

.،،.

جذر الشر في الرغبة

تريد الجاه والسطوة

وتظن ان ذا هو النخوة

فضاق عليك الكون الرحيب

.،،.

تُب اي عزيز وارجع

وحبال الظلام فاقطع

غير القرءان لا ينفع

هو سُلَّمُك للنعيم العجيب

.،،.

ما القرءان يا طالب الجاه؟

سنخبرك فالقِ الانتباه

هو غرق الروح في بحر الله

هو موطن قلب الفرد الغريب.

...

(تبسيط مبالغ فيه)

قبل أيام كنت اقرأ في كتاب ماو تسي تونغ، رئيس الصين المشهور والشيوعي. وجدته يلخص على الطريقة الماركسية فكرة الصراعات الطبقية في المجتمعات ويقول ما خلاصته: المجتمع طبقة تملك وطبقة

تعمل، وكل طبقة تفكر وتتكلم بحسب وسيلة معاشها. فملاك وسائل الإنتاج (الارض مثلاً) يفكرون بطريقة معينة تختلف عن تفكير الطبقة العاملة، وكل الأفكار والديانات والثقافات والفنون وكل شيء يمكن تفسيره في ضوء كلمة واحدة وهي الطبقة. والطبقة تتحدد بحسب وسيلة كسب المعاش.
بعد ان قرات هذا الكلام شعرت بتقزيم شديد لإنسانية الانسان. يعني كان هذا يقول ان الحياة كلها بكل تعقيداتها وتفاصيلها ترجع الى شيء واحد وهو ملىء البطن بالطعام وما اشبه، والسلام.
اولاً، كل الناس طبقة عاملة . حتى اكبر ملاك الأراضي وغيرهم يعملون ايضاً من حيث اشتغالهم بإدارة أملاكهم وتفاصيل ذلك. نعم نوعية العمل تختلف لكن لا يمكن تحديد العمل في صنف معين من الناس. ثم الذين ينفقون أموالهم حتى في اللهو واللعب فانهم بذلك يفتحون أبواب توظيف كثيرة للذين يوفرون لهم ما يستهلكونه ويلعبون به ، خذ مثلاً معارض السيارات الفخمة كمثال. وكثير من الأثرياء يعملون بجهد وهم وغم يبلغ أضعاف ما يقوم به الموظفون عندهم.
ثانياً وهو الأهم، حين ننظر في حياة من يسميهم الشيوعيون طبقة عاملة، ستجد ان مشاكلهم لا ترجع فقط الى كونهم يشتغلون في نوع معين من العمل بالأجرة. مثلاً، بعضهم يختار ادخال نفسه في المخدرات او عادات أخرى مضرة بالصحة مباشرة. بعضهم يختار ان لا يتعب ذهنه بالدراسة حتى لو توفرت له الفرصة. بعضهم يختار تمضية وقت فراغه في لهو فارغ لمجرد قتل الوقت. وهكذا.
لكن مع ذلك، لا يمكن ان نستبعد اثر طريقة كسب العيش من تفسير الكثير من الأفكار والأخلاق.
مثلاً، حين ننظر في كتابات الكثير جدا من الأكاديميين سنجدهم يبالغون في أهمية التفكير الذهني في حياة الانسان وان الأبحاث العلمية هي كل شيء. طبعاً هذه مبالغة شنيعة، لاننا نعرف ان حياتنا ليست كذلك، وسبب المبالغة واضح وهو ان الأكاديمي شخص يكسب عيشه من هذا النوع من التفكير والبحث، فحتى يبرر لقمته يصنع نظريته.
مثال اخر، كنت أتكلم مع شخص اسيوي، وحدثني عن تجاربه الأليمة مع الطبقية في بلاده، ومنها مثلاً انه قد تجد طبقة وظيفتها فقط غسل الملابس، وأخرى لتنظيف المراحيض والمجاري، وهكذا، ثم الخدم في البيوت يعاملون كانهم كلاب او أسوا بقليل، ينامون في المطبخ، لا يأكلون حتى من نفس نوعية الأرز التي تأكل منها العائلة، وقس على ذلك.
وعلى سيرة الطبقية والشرق، في كتابه عن الهند كتب البيروني قبل الف سنة ان الهنود قبلوا منهم كل شيء في الإسلام باستثناء إلغاء الطبقية؛ لان الإسلام جاء بالمساواة بين الناس؛ والطبقية عند الهنود محددة وصارمة جداً وليست فقط ان فلان عنده أموال اكثر من فلان، بل تصل حتى الى المسافة (نعم المسافة) فالأدنى بطبقة يقترب مثلا من الأعلى متراً، الأدنى بطبقتين ثلاثة أمتار، وهكذا. فلما جاء المسلمون بإلغاء هذه الطبقية ، رفض الهنود بشدة. وما ظلم الانسان مثل الانسان.
...
(حجر وجوهر)
من اعتراضات اقوام الأنبياء عليهم هو قولهم عن النبي "ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب كما تشربون". هذا الاعتراض له على الأقل ثلاث مستويات وقراءات بحسب درجة معرفة المعترض. ولكل درجة جوابها المناسب لها.
درجة اصحاب الحس وهم عامة الناس، المقصود ان النبي له جسم مثلكم، والخصائص الجوهرية للأجسام متشابهة، وقوى الأجسام ناتجة عن الأكل والشرب؛ فيما ان النبي مثلنا جسمانيا ومثلنا في أكله وشربه، إذن لا يمكن ان تكون له قوة او اتصال او خاصية تميزه عنا. الجواب؟ باختصار، النبوة

ليست قوة جسمانية بل روحية. وحتى الأجسام لا تتساوى في قواها كلها بدليل ما نراه من تميز بعض البشر جسمانياً، وكذلك قد يتناول عشرة أشخاص من نفس الطعام فيموت بعضهم بسبب الحساسية ويمرض بعضهم وينشط ثالث وينام رابع وهكذا. فالحجة ضعيفة من كل وجه.
درجة اصحاب الذهن في اعتراضهم على الاولياء، يقولون باننا كلنا نقرا نفس الكتاب الإلهي ونفس المصادر العلمية، فكيف يتميز فلان عننا ويكون له فتوحات معرفية اكبر منا وتكون له اي خاصية من اي وجه طالما ان المصادر بنفس اللغة ونحن نقرا جميعا نفس المصدر. وهذا مثلاً تجده كثيرا في اعتراضات المقلدة والحرفيين السطحيين على أهل الله، وحجتهم "المصدر هو الكتاب والسنة فلا ميزة لاحد على احد". او "كلنا نقرا القرءان فلا امتياز". وهكذا. الجواب؟ القلوب أودية. وللاودية سعة مختلفة، وان كان الماء النازل واحداً، لكن استيعاب كل واحد يقدره هو وليس بقدر الماء. لذلك نجد الطبيعة واحدة، لكن درجات علماء الطبيعة مختلفة وان كان الكل يقرا وينظر في نفس كتاب الطبيعة. وليس كل طالب يقرا نفس المقررات يتخرج بنفس الفهم والامتياز. وكذلك الحال في كتاب الله، ولذلك قال الله "ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض" "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض". درجة اصحاب الروح في اعتراضهم على العارفين من المقربين مضمونها: ان الحق تعالى واحد ووجوده مطلق لا يتجزا ولا يتحدد، فكيف يكون التفاضل بين الموجودات اذا كان الحق الذي هو نور الوجود واحد؟ والرد عليهم: الموجودات مثل الأعداد، والأعداد الصحيحة وان كانت كلها تجليات الواحد في مراتب مختلفة، لكن الأعداد تختلف بحسب مراتبها وان لم تختلف بحسب حقيقة الواحدة الظاهر فيها. كذلك هنا، فالحق تعالى "هو الاول والآخر والظاهر والباطن" لكنه ايضا "وهو بكل شيء عليم". كل شيء يعني كل ممكن قابل للوجود، ففي العلم الإلهي تفاضل بين الممكنات من جهة ماهيتها وصفتها ومرتبتها. ولذلك قوة الفيل ليست مثل قوة اسرافيل، وان كانت "لا قوة الا بالله".
ومن هنا يكون لبعض العارفين من تجلي النور الإلهي ما ليس لغيرهم، ومظهرية بعضهم اكبر من مظهرية غيرهم، بل حتى في آيات الله نفسها تفاضل وان كان الكل كلام الله كما قال "اية اكبر من اختها".
الخلاصة: للذوات قابليات مختلفة بعضها اكبر من بعض، وان كان مصدرهم واحد ووجودهم واحد. الوحدة والكثرة لا يتناقضان بل يجتمعان.

...

أمر الله موسى {اذهب إلى فرعون إنّه طغى.}. فدعا موسى لأخيه هارون {وأشركه في أمري}. فاستجاب الله له، ولاحظ أن الأمر هو أمر موسى {في أمري} وليس "أشركه في الأمر" أو أن يعطيه أمراً مختلفاً مثلاً، بل الأمر أمر موسى لكن لهارون الشركة فيه. ثم أمر الله موسى وهارون فقال {اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري. اذهبا إلى فرعون إنّه طغى} فأعاد نفس الأمر {إلى فرعون إنّه طغى} لكن جعل الصيغة صيغة المثنّى {اذهباً} بعدما كانت مفردة {اذهب}. فهنا الشركة، لكن لأن الأمر أمر موسى فإن تبليغ الأمر لهارون جاء عن طريق موسى {اذهب أنت وأخوك} ثم الأمر الذي جاء إلى موسى بالذهاب إلى فرعون هو نفس الأمر الذي جاء لهارون بوسيلة موسى. لكن ما سوى ذلك من الأمر لم يكن لهارون، ولذلك لمّا استخلف موسى هارون قال له {اخلفني في قومي} وحدد له حدود الأمر الذي عليه اتباعه أي حدود العهد بالخلافة {وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين}. فانتقل لهارون من الرسالة الموسوية بقدر حدود هذا الاستخلاف لا غير. ولولا استختلاف موسى لما كان لهارون أن يأمر وينهى. وهارون لم يكن إلا خليفة موسى، ولم يكن خليفة الله بهذا الحدّ. إلا أن استخلاف موسى جاء على عجلة فكان

قاصراً من جهتين، الأولى لم يكن علانية ، والأخرى لم يكن مفصّلاً. والقصور الأوّل أنتج ضلال القوم باتباع السامري، والقصور الآخر أنتج تفسير هارون للأمر بغير ما أراده موسى. "ما أعجلك عن قومك يا موسى".

...

سَلَطَة خواطر

١.لكل شيء نهاية . ونهاية قيمة حياة الانسان تأتي حين تنتهي صناعته للأفكار الجديدة. فالشجرة تصنع الثمرة ، والشمس تصنع الضوء ، والإنسان يصنع الفكرة بقلبه وبلسانه وبيده. حين تنتهي الصناعة تنتهي القيمة.

٢.من إهانة كتاب الله ان لا ندرسه بجدّية. الدراسة التمييز بين أخباره وأوامره، ثم التحقق من صدق أخباره ، وفهم أسباب اوامره. ان تحرك لسانك بألفاظ القرءان لتعجل به وتفرغ منه بسرعة كمجرد شعيرة ظاهرية هو نوع من إهانة القرءان. القرءان نزل ليُدَرَّس فكره، لا ليُطمَس نوره.

٣.يميل الانسان لعبادة البشر، ليس لاعتقاده حقاً انهم أهل العبادة، ولكن لانه يريد التخلي عن المسؤولية. اتخاذ المعبود البشري يوفر عليك همّ تحمّل المسؤولية واتخاذ القرارات لنفسك وبنفسك، والأهم من ذلك انه يجعلك تُلقي اللوم بسهولة على غيرك في كل شيء. الانسان حر في اختياره دايماً، حتى حين يتظاهر بانه عبد فانه حُر.

٤.انت بوابة الكون. وانت لا تعرف من الكون الا بقدر ما تعرف من نفسك. الا تراه يقول "أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض الا بالحق واجل مسمى". إذن، تفكرك في نفسك وسيلة معرفة خلق السموات والأرض، ولولا ان نفسك باب الكون لما كانت نفسك جسراً لهذه المعرفة ولا موضعاً لهذا التفكير.

٥.الذي يُراهن على ان الناس ستعمل ضد ما تعتقد بانه مصالحها، فرهانه خاسر او على حافة الخسارة. المشروع الأسلم هو المبني على استخلاص المطلوب من جعل عناصر المشروع ترى مصلحتها فيه.

٦.أسهل طريقة لتغيير واقعك هو ان تكذب على نفسك، لكن الواقع الذي تضطر الى الكذب لتبريره هو واقع ضرره سوف يلعن سلسفيلك. فالكذب سهلة بدايته مصيبة نهايته. ان تقول عن ثوبك الوسخ "نظيف" عمل سهل، لكن جسمك قريباً سيمرض بسبب الوساخة والناس حولك ستنفر منك بسبب النجاسة. التزوير خفيف على اللسان ثقيل على مصير الانسان.

٧.لا داعي للشكوى من خروج ثمرة عفنة من شجرة خبيثة . اذا كان النواة و الجذر والأصل من نار، فكيف تتوقع الفرع ان يكون من ماء .

٨.العين عادةً تنجذب لمنظر الهدم ، وتنام غالباً حين تشهد الفهم.

٩.أسلوب العيش الحداثي نتيجته الحتمية هي اما نزعة ظلامية عدمية وإما أدوية نفسانية وتخديرية وإما سلوك الطريقة الروحية. لان فرط المادية مع السهولة النسبية للعيش مع التركيز على الكسب الاقتصادي، تنتهي الى إرادة العدم للخلاص او اغراق الذهن بالمخدرات للغيبة، وإما استغلال تلك السهولة والنظام المعيشي حتى تتفرغ لامر ما فوق الطبيعة وهو صراط الذين أنعمت عليهم في هذا الزمان.

...

قالت : ما معنى التسليم لله ؟

اولاً، التسليم يعني انك قادرة على عدم التسليم. إذن لا يكون التسليم الا في الامور الاختيارية وليس الجبرية القهرية. وبما ان حوادث الكون التي لا نختار إيجادها ولا نستطيع تغييرها هي أمور جبرية قهرية وليست اختيارية، إذن التسليم لله غير متعلق بحوادث الكون الخارجة عن ارادتنا.
ثانيا، التسليم يكون فقط للأحكام، سواء احكام الباطن وهي الطريقة او احكام الظاهر وهي الشريعة. ولذلك نجد الآية تقول "فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحَكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون حرجاً مما قضيت ويُسَلِّموا تسليما". إذن التسليم يحكون للأحكام.
ثالثاً، التسليم مبني على التفهيم. بمعنى ان كل حكم له حكمة، له أسباب معقولة ومعلومة انبنى عليها. فبعد حصولك على التفهيم يأتي دور التسليم. لان التسليم عمل الإرادة، كما ان التفهيم يتوجه للعقل. كما قال " أفرايت مَن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم". بمعنى ان وجود العلم وحده لا يودي الى العمل بالعلم، وهذا ضد التسليم.
بناء على هذه الثلاثة يصبح معنى التسليم لله هو هذا :
ان نفهم أسباب احكام الطريقة والشريعة، ثم نعمل بها بقبول القلب وانشراح صدر.
قد يسال سائل : لكننا تعلمنا ان التسليم هو قبول الشيء على العمياني !
أقول : لا يوجد عمياني في حياة الانسان القرءاني. "قل هذي سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومَن اتبعني". ثم لو جاز لنا المشي على العمياني باسم التسليم، لكان من الجائز لكل مشركي الجاهلية الذين اتبعوا آباءهم على العمياني ايضا. ان يقولوا "والله نحن لا نفكر في هذه الامور المقدسة ولا نجادل فيها ولا نسال عن اسباب اعمالنا لاننا نمارس التسليم !" إذن، لا، التسليم يقوم على جعل الإرادة تابعة للعلم ، بدلًا من ان تكون الإرادة تابعة للهوى. من مظاهر عدم التسليم بهذا المعنى ما قالته الآية عن ال فرعون بعد ان رأوا آيات موسى "وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً". هنا نلاحظ وجود اليقين في القلب، لكن بدون تسليم، بل جحد بناء على جعل الإرادة تابعة لمقتضيات الظلم والعلو بدلًا من مقتضيات اليقين الناتج عن مشاهدة.
الخلاصة بكلمة واحدة : التسليم هو اتباع الفهم السليم.
اما بالنسبة لما يحدث في الكون، وما يعرف عادة بالتسليم بالقضاء والقدر، فهذا ليس تسليما لانك لا تستطيع أصلا الا تقبله ! كيف تمارس التسليم الاختياري اذا كنت مجبورا على الواقع ؟! مثلا، الموت حتمي في الطبيعة، تسليم او بدون تسليم، الموت حتمي، فما معنى ان تمارس التسليم هنا؟ لا معنى له. وهكذا في بقية الامور. نعم الرضا عن ما يحدث لك ليس تسليما ولكنه رضا، وهو رضا نابع من العلم بامور معينة، مثلا "قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا". فعلمك بان ما يصيبك كمؤمن مكتوب لك وليس عليك وضدك، بل هو لك، فهذا عمل مجمل. ثم قد ينفتح لك علم تفصيلي بسبب حصول ما حصل، فيزداد رضاك به. اما التسليم فأنت مجبور على وجوده لانه حصل وانتهى ولا تستطيع أصلا تغيير الماضي، فلا معنى لان يكون التسليم لله متعلق بهذا. فتأمل.

قال: آحسنت ولكن الرضاء في كل جوانب الحياة كونها قضاء الله وقدره وهذا لا خلاف عليه ..
قلت: لكن لماذا لم يرض النبي واصحابه مثلاً بالاضطهاد في مكة حتى هاجروا الى الحبشة والمدينة ؟ لماذا لم يقولوا "هذا قضاء وقدر وعلينا الصبر حتى نصير في القبر؟" سؤال للتأمل فيه.
قال:يعني انت تنكر قضاء الله وقدره!!..وان الله يبلتي الصابرين ويمحّصهم(؟). وكل هذا تجهله!
:منهج آهل السنه والجماعه يرون بل يؤكدون ان لقضاء الله وقدره إيمان يجب ان نصدق به ..

الآمور تُأخذ ببساطه انا حينما اؤمن بأن الله مُغير الآقدار ومجريها لا يعني ان لا اغير من حالي في حال توفرت لي خيارات ايسر هم هاجروا حينما لقوا الآضطهاد (وقدر) عليهم الله الضعف ومن ثم (قدر) الله عليهم القوه والرجوع لمكه فرجع النبي عليه الصلاة والسلام وفتح مكه وهدم الآصنام ..
قلت: انا ضد المفهوم الذي يجعل الناس لا تسعى للعمل وتبرر ما هي فيه بسبب كسب يدها على انه قضاء وقدر بدلًا من تحمل المسؤولية. هذا انا ضده. غير ذلك ، المجال واسع للنقاش. الشريعة نزلت لكائن قابل لتحمل المسؤولية العملية. بدون المسؤولية لا شريعة. وبدون حرية الاختيار لا مسؤولية. فأي مفهوم للقضاء والقدر يخالف هذا الأساس ، هو المرفوض . وأنا تكلمت من هذه الزاوية فقط ، ويبدو من تعلقك انك توافق على ان مفهوم القضاء والقدر لا يناقض تغيير الحال. إذن لا خلاف حقيقي بين كلامي وكلامك.
قال:لا ههناك خلاف بسيط او سوء فهم..ما آعنيه ان كل شي بقدر كما يقول عز وجل___وتقدير الله قد يحول بينك وبين امور كثيييره مثلاً نجاة سيدنا يونس من بطن الحوت جاءت مصادفه(؟).او بقدر الله ومشيئته ولو انها معجزه وإستجابه لدعاءه .. فقال عز وجل_"فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون" فإذا ضرك او اسرك فهو مكتوب عليك.
قلت:ان لا تستطيع بلوغ أهدافك شيء مختلف تماما عن موضوع القضاء والقدر.
الذي كنا نتكلم فيه هو اولاً الرضا باي حال كان بحجة ان هذا قضاء وقدر، ورددنا على هذا بان الرضا باي شيء يجعل وجود الشريعة في حكم الباطل ويجعل اي سعي انساني لا معنى له. هنا اتفقنا حسب فهمي.
ثانيا، علاقة حرية الاختيار بالقضاء والقدر. وأنه لا تناقض بين الاثنين.
الى هنا انتهى كلامنا.
اما عن ما طرحته في اخر تعليق، فهو مسالة جديدة اثرتها انت الان. وهي علاقة القدر في عدم بلوغ الأهداف ، او وجود الحكمة في ما يحدث في الكون، وما اشبه من قضايا تخرجنا عن موضوعنا الأصلي.
الذي لاحظته في كثير من المناقشات اننا نبدأ بسؤال وننتهي بعشرة قبل ان نفرغ من السؤال الاول او حتى نشعر باننا انتقلنا لموضوع جديد او زاوية جديدة. وهذا أسلوب يحتاج الى تنبه وتعديل لانه غير جميل.
قال:بآختصار شديد..آن علينا الرضاء"بالقضاء خيره وشره..كما نحن عليه آهل السنه والجماعه مثلا لاسمح الله حصل لك حادث فعليك بالرضى بقضاء الله وقدره توظفت في وظيفه مرموقه فأحمد على حسن الآقدار فالله عز وجل قد يحول بينك وبين رزقك وبينك وبين مصيبتك ..واضح اختصرت.
انا من عاادتي اذا اطلت الكلام اتشعب في مواضع تدور فبالي ولا استحضر ولا وحده.
وهذا لا يعني تمكث في بيتك بآنتظار حسن الآقدار ،لا ينبغي للعبد السعي في كسب الرزق وإتباع الآسباب •.
فقلت:هذه عادة ينبغي السعي للاقلاع عنها. لأنها من ناحية تجعل عقلك أضعف في كل مسألة تفكّر فيها. ومن ناحية أخرى تجعلك تظهر أمام مَن يتحاور معك كشخص غير جادّ أو يريد اللعب والتشغيب فحسب حتى لو كانت نيّتك صادقة وصافية في إرادة الصدق والمعرفة. وهذه من العادات التي لاحظتها

كثيراً خصوصاً في وسائل التواصل هذه وهي من الأسباب التي تجعلني أحياناً أكره الحوار مع أي أحد خصوصاً ممن لهم توجّهات عقائدية خاصّة. فتأمل.

قال: لآني ماني مَحضّر له واول مره افكر فيه تفكير جدي اللي اعرفه ان آركان الآيمان ست مراتب منها الآيمان بالقدر خيره وشره..

فقلت: طيب . لكن الذي يقرا ما تكتبه والثقة المطلقة فيه يظن انك تملك ثلاث شهادات دكتوراه في الموضوع ! مثل ما حصل في تعليقك على موضوع التصوف من قبل وبعد ذلك قلت نفس الشيء انك غير مطلع على الموضوع الا مما قراته عندي. فاذن عزيزي الأفضل ان لا تجيب وتعلق الا اذا كان لك رأي صحيح، والرأي الصحيح يأتي بعد كشف صريح او درس عميق. فاذا لم يكن لك لا هذا ولا ذاك، الأفضل والأسلم دينيًا واجتماعيًا ان تكتفي بالسؤال عن تفاصيل ما لم تفهمه حتى يتكون لك رأي معتبر . وهذا أقوله لك كما أقوله لنفسي ولكل احد.

قال: لا انا اعبر عن رأي علماءنا وتوجههم السلفي السليم بأكمله ولكن سأسلوبي انا وبطريقتي!!..فإذا كنت ترى ما اقوله عاري عن الصحه لا مانع من الرد. وشكرا على النصيحه الجميله..

(إلى هنا أنهيت النقاش. لأني لو فتحت باب نقد قوله "السلفي السليم" لانتهى النقاش إلى مناطق محظورة الآن. ولا داعي لكتابة قولي هنا إلا أني أشير باختصار إلى قمّة السخف في اعتقاد شخص لا يفهم شئ بعد بأنه مؤهل للحكم على توجّه بأكمله-توجّه له خصوم من المسلمين وغيرهم شرقاً وغربا قديماً وحديثاً-بأنه توجّه "سليم" ! يعني، مناقشة الوهابية مناقشة عقيمة بشكل عام، والاستثناء في حكم الكرامات. والله المستعان.)

...

في آية قال موسى وهارون {إنّا رسولاً ربّك} وفي أخرى قالا {إنّا رسول رب العالمين}. فلمّا ذكرا ربوبية فرعون وهو مفرد ذكرا الرسالة بالمثنّى، لكن لمّا ذكرا ربوبية الله للعالمين وهم كثرة ذكرا الرسالة بالمفرد. وهذا من توازن الوحدة والكثرة في القرءآن الذي هو كمال معرفة الواحد تعالى.

...

{فأتياه فقولاً إنّا رسولاً ربّك} سؤال: كيف يقولا ذلك في نفس الوقت؟ كيف يتكلّم الاثنان في نفس الوقت؟ الجواب: موسى كان يقول بقلبه لقلب فرعون، وهارون كان يقول بلسانه لأذن فرعون. لذلك كان موسى عند فرعون "لا يكاد يبين" و هارون "أفصح منّي لساناً".

...

ما معنى {رسول} و {رسولاً} في قول موسى وهارون؟ الجواب: {إنّا رسول} من حيث أن الرسول الأصلي واحد وهو موسى، فهذا كلام بلسان الجوهر. لكن {إنّا رسولاً} من حيث ذكر الرسول الأصلي والفرعي، لأن هارون كان رسولاً تابعاً لرسالة موسى "أرسله معي" فهو رسول مع موسى وليس رسولاً مستقلاً، "أشركه في أمري" في أمر موسى، "اجعل لي وزيراً" فهو وزير لا أمير. فمن وجه كلاهما رسول واحد ومن وجه آخر هم رسولان، فكانت بعض الآيات تشير إلى وجه وآيات أخرى تشير إلى وجه آخر. والحقيقة حمّالة أوجه، وكمال بيان الحقيقة يكون بذكر جمع الأوجه.

...

لماذا قالا {ربّك} في {إنّا رسولاً ربك..قد جئناك بآية من ربّك} أي رب فرعون خصوصاً، ولماذا لم يقولا رسولاً الله مثلاً؟ تخصيص الربوبية بفرعون دليل على أن ما سيذكرونه معروف لدى فرعون، أي ربّه قد ربّاه به وكشفه له من قبل بوجه ما وحين ينظر فرعون في آيات موسى وهارون التي اختارها الله له

المفترض أن يعرف أنهما رسولاً ربّه لأنهما سيأتيان بآيات لم يكن غير ربّه يعرف عنها. ومن ذلك مثلاً أن تكون الآيات متعلّقة بأمور خاصّة بفرعون كانت بينه وبين ربّه في السرّ. ومما خطر لي في ذلك: آية الثعبان تذكير لفرعون بشئ حدث له، وذلك أنه حين كان صغيراً رأى ما ظنّ أنّه عصا فأراد أن يحملها ليستعين بها في مشيه فإذا بها ثعبان كان سيلدغه ويقتله فدعا ربّه في تلك الحالة فأنقذه الله منه. وآية اليد البيضاء، كان في جسم فرعون برص ولم يكن لينال الملك والمنصب الديني لو كانت فيه عاهة مثل هذه، فدعا ربّه أن يشفيه منها فشفاه قبل يوم فحصه من قبل المسؤولين عن ذلك وظهر جسمه سليماً من العيوب عند رؤساء دينه فنال ما يشاء. وهكذا في بقية الآيات. كانت أمور من هذا القبيل الذي بين فرعون وبين ربّه، فلمّا جاء موسى بآيات تذكّر بذلك الذي حصل له ولم يكن يعلم به إلا فرعون وربّه وكانت من وسائل تحصيله الملك الذي حصل عليه، أبى فرعون التسليم لموسى فحصل ما حصل.

...

{فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذّبهم}، لم يكلّم موسى بني إسرائيل بالدعوة ولكن كلّم فرعون، لماذا؟ لأن العبيد في مثل حالتهم من القهر لم يكونوا ليفهموا أصلاً أبعاد رسالته بسبب شقائهم ونكد نفوسهم وكدر قلوبهم. أساس هذا الدين الحرية، والحرية هي الأرض الخصبة لزراعة شجرة الحياة الروحية. لكن بعد أن كلّموا فرعون ووقع يوم الزينة وظهر موسى على فرعون وخرّ السحرة سجّداً، حينها أيقن بنو إسرائيل بصدق موسى، فمنهم من لم يؤمن به وهم الأكثرية بسبب الخوف من فرعون وأتباعه أن يعذّبوهم بسبب دينهم، وهذا يدلّ على أنهم ءامنوا به من حيث تصديقه لكن لم يؤمنوا به من حيث اتباعه والدخول في طاعته وجماعته بسبب الخوف. ومنهم من آمن به تصديقاً واتباعاً. فقيل لهؤلاء بعد ذلك أن يتّخذوا البيوت قبلة ويقيموا الصلاة ويُبشروا بإيمانهم إعداداً للخروج من مصر فراراً من فرعون وقومه. فبعد أن حصل التصديق بسبب يوم الزينة، أمرهم بالبيوت والصلاة. ولو ذهب إليهم موسى قبل ذلك لعلّهم يردّون عليه بالإعراض (بينما يوم الزينة كان مشهوداً فلا إعراض)، أو يردّون عليه بالسحر ولقالوا له "نحن لا نفهم في السحر، اذهب إلى فرعون وسحرته واغلبهم إن كنت من الصادقين" (بينما في يوم الزينة بطلت هذه الحجّة). فلم يبق إذن إلا التصديق. وبعده جاءت الاجتماعات السرّية والصلاة الجماعية والحركة الموحّدة.

...

لماذا قال {والسلام على مَن اتبع الهدى.إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على مَن كذَّب وتولّى}، لماذا لم يقل: السلام على مَن اتبع الهدى والعذاب على مَن كذَّب وتولّى؟ ما فائدة الفصل ب{إنّا قد أوحي إلينا} حين ذكر العذاب تحديداً ونحن نعلم أن الكل مما أوحاه الله إليه؟

جواب : لأنه لو ذكر العذاب مجرّداً عن ذكر الوحي تصريحاً، لاحتمل المعنى أن يكون موسى هو الذي يهدد بإنزال العذاب على مَن كذب وتولّى. لكن حين ذكر الوحي صراحة كان المعنى هو أن الله سينزل العذاب بمن كذّب وتولّى. والفرق كبير بين الأمرين. الإنسان الذي يهدد غيره بالعذاب إن لم يطيعه ليس كالإنسان الذي يهدد غيره بأن الله سيعذّبه إن لم يطيعه. الأوّل يكون في حال صدّق فعله قوله من الممارسين للإكراه، لكن الثاني ليس كذلك لأن السامع يملك التكذيب بالخبر ولا يبالي بالعمل. أمّا حين يهددك إنسان فعلياً بالعقوبة من قبيل قوانين الحكومات أو تهديد العصابات، فحينها أنت في حالة إكراه أو بدايات الإكراه أو ما قد يكون إكراهاً في حالات معيّنة مثل ظروف المُهدد وسوابقه وقدرته وما أشبه أو لا أقلّ أنه قد يوسوس ويضطرّ إلى أخذ حذره. لكن لأن دعوة موسى مبنية على الطاعة لا الإكراه، فإنّه أشار إلى أن العذاب الذي سيذكره غير راجع إلى فعل موسى، بل هو من قبيل الآثار

الكونية الناتجة عن أسباب عملية، لاحظ الصيغة التجريدية {العذاب على مَن كذَّب وتولّى} ولم يقل تصريحاً حتى مَن الذي سيعذّب، ولولا {إنّا قد أوحي إلينا} لما فهمنا المقصود بوضوح. كل كلمة في القرءآن موضوعة لسبب أو أسباب. فدقق.

...

سؤال: لماذا لم يكتب الفقهاء في كتب الشريعة باباً للكلام؟

الحق أن نقول : من الخير أنهم لم يفعلوا ، لأن الكلام خارج قيود الشريعة أصلاً.

لكن التدقيق أن نقول: غفلوا. سهواً أو عمداً.

والتجديد أن نقول: الفقه يبحث في الواجب والمستحب والمباح والمكروه والمحرم. ويبحث في أمور لها عقوبة في الدنيا وأمور لا عقوبة عليها في الدنيا. والفقه الباطني أي الطريقة تبحث عن أمور أدقّ وأعمق من الأمور التي يتناولها الفقه الشرعي. فبما أن الكلام يمكن أن يدخل في كلام واجب قوله مثل بيان العلماء، وكلام مستحب قوله مثل الكلمة الطيبة للزوج، وكلام مباح في الدنيا وهو كل الكلام عموماً، وغير ذلك من تقسيمات الكلام، فالأولى أن يكون له باب يبحث جميع جوانبه، وإن كان حرّاً من القيود القانونية بمعنى العقوبات البشرية المفروضة من الخارج، لكن يمكن تخصيص فصل للكلام الذي يلزم الإنسان به نفسه ويقيّد نفسه به في العقود والعهود فيبحث هذه القضية وشؤونها. ثم إن كانت الشريعة قد حررت الكلام من سلطان البشر حتى لم تدع شيئاً إلا حررته، فالطريقة قد قيّدت السالكين حتى لم تبق من أصناف الكلام شيئاً إلا تناولته بالتقييد وإن كان تقييداً ذاتياً ووعياً وجدانياً. ولذلك ينبغي أن يكون في فقه الطريقة أيضاً باباً للكلام. لكن أيّا كان مضمون باب الكلام من الشريعة أو من الطريقة، الأصل المطلق للحرية الكلامية بمعنى عدم التقنين الخارج عن ذات المتكلّم واختياره المباشر الشخصي، ينبغي أن لا يتم الاقتراب منه إذ هو أصل خارج عن كل قيد بحسب إنسانية الإنسان وبحسب حجّية القرءآن.

...

تشكيلة انهار

١-(ونادوا يا مالك ليقضِ علينا ربك قال إنكم ماكثون. لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم الحق كارهون). إذن ليس كل من في النار الحق كاره، بل فيهم مَن هو محب للحق. فكيف صار من المجرمين وهو محب للحق؟ لانه عرف الحق ولم يعمل به. كان شيء اخر محبوب له مثل حبه للحق او اشد حباً من الحق، فصار من المجرمين. العلم وحده لا يكفي. لابد ان يكون الهوى موافقاً للعلم، رغباتك تدور في فلك الحق، حينها تكون من المحسنين.

٢-(أم يحسبون انّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون). كثير من الناس لا يسمع سر نفسه ! فهو غافل عن ما يدور في نفسه . ولذلك يخبرك الحق تعالى انه يسمع سرّك، حتى تلتفت وتتأمل وتسمع انت لسرّك. كما ان الذي يظن ان لا احد يشاهده يعمل ما يعمله في غرفته الخاصة ولن يزوره احد فيها فانه قد يتركها في حالة فوضى وبهدلة؛ لكن اذا عرف ان حبيبه سيزوره في غرفته فانه يعمل على ترتيبها وتعطيرها. كذلك النفس. لان العادة الاجتماعية تجعل الناس تهتم بالمظاهر فقط فانهم ينسون البواطن، فيأتي الله ويذكرك بانه يعلم ما في نفسك حتى تلتفت اليها وتهتم بها. كل ما اخبرنا الله به وأمرنا به فهو من اجل أنفسنا.

٣-سبب اهتمام القرءان بنقض فكرة ان لله ولد راجع الى أسباب من أهمها: القول بان لله ولد يعني انك انت لا قيمة لك، ستصبح انت في حكم العبد عند ذلك الولد. (قل ان كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين).

وهذا هو سبب انتشار هذه الفكرة بألوان مختلفة في الأمم الجاهلة قبل وبعد الإسلام. الهدف الأكبر منها هو إقناع عموم الناس بانهم لا قيمة لهم. وهذا الإقناع تمهيد لفعل اي شيء قبيح بهم بعد ذلك. كثير من الأفكار الدينية يظهر على انه تنظير لما وراء الطبيعة لكن حقيقته انه ليس اكثر من تاسيس بعض البشر لسيطرتهم على ما في الطبيعة.

٤-(..شهد بالحق وهم يعلمون). قد تشهد بالحق وانت لا تعلم ذلك، وهذه الشهادة لا وزن لها لا في محاكم الدنيا ولا الآخرة. مثلا قد تقول بالحدس او التقليد ان " فلان ضرب علان ". ويكون فعلا كما قلت. لكن اذا سالك القاضي "كيف عرفت ذلك" فرددت عليه "انا لم أرَ فلان يضرب علان ولكن شعرت من وجهه انه ضربه". فمثل هذا لا قيمة حقيقية له لوحده في هذا المجال. شهادتك مرفوضة حتى وهي حق لانك لا تعلم ذلك. نفس الامر في الآخرة بل هو اشد. (إلا مَن شهد بالحق وهم يعلمون) بالتالي مجرد التقليد لا ينفع، مجرد السير وراء الشائع حولك لا ينفع، الاعتماد على إحساسك النابع من تربيتك وتوهمك ان إحساسك هذا نابع من الحقيقة نفسها لا ينفع. لابد من العلم. وبعد العلم الشهادة بالحق تكون ذات قيمة.

٥-(وقيلِهِ يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون. فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون). هذه الآية يتم تحريفها اليوم كما تم تحريفها بالأمس، كيف؟ لان الله هنا يأمر الرسول مباشرة بان يصفح عن قومه الذين لا يؤمنون ويقول سلام وينتظر حتى يأتي اليوم الآخر الذي فيه سيعلمون حقيقة مضامين الإيمان. إذن لا اكراه ولا عقوبة ولا مشاكل بسبب عدم إيمان الناس لهذه الرسالة. هذا بالنسبة لكتاب الله كما هو مكتوب. لكن المجرمين في الماضي والحاضر يقرأون الآية وكأن الله قال " فلا تصفح عنهم وقل حرب فسوف تُجبَرون" او شيء من هذا القبيل. انتقل الإيمان عند هؤلاء من امر بيد الله في الآخرة الى امر بيدهم هم في الدنيا. تخريف مدعوم يالتخريف يودي الى حياة مبنية على التخويف..وقل يا لطيف !

...

قال: ما رأيك في عقيدة أصحاب الحديث في أن القرءآن غير مخلوق؟

قلت: رأيي أنهم لا يقرأون الأحاديث التي يزعمون أنّهم أصحابها.

قال: كيف؟

قلت: أليس في الترمذي وغيره من الصحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم أن القرءآن يجئ يوم القيامة في الشفاعة فيقول لله تعالى {يا رب}. ثم يسأله الشفاعة في أهل القرءآن. فلو كان الله هو القرءآن ولم يكن القرءان إلا الله، لما قال القرءان لله {يا رب} بل لقال له {يا أنا} أو لما احتاج إلى قول شئ أصلاً لأنه الله ولتكلّم كما يتكلّم الله. فقول القرءان لله {يا رب} دليل على أنّه مربوب. وهذا هو الحق. لأن العوالم الأربعة هي العزّة والعرش والسماء والأرض كلّها مربوبية لله تعالى الذي له الأسماء الحسنى بالذات والأصالة والجوهرية. وما القرءآن إلا {روحاً} فهو مثل الروح الذي مع الملائكة في قوله {تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة} و كذلك {يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلا مَن أذن له الرحمن وقال صواباً}. فالروح الذي هو مربوب عظيم لله تعالى، هو المنسوب لله في {ونفخت فيه من روحي} وغيره من موارد ذكر الروح مثل {الروح من أمر ربي}. فالقرءان مربوب لله ولذلك يقول {يا رب} كما ورد في الأحاديث الصحيحة.

مشكلة أصحاب الحديث في القديم والسلفية في الحديث، أنهم لا هم أصحاب حديث ولا هم أتباع السلف. بل هم قوم لهم أفكار وأغراض، وسعوا لإلصاقها بهذه القواعد الدينية. ولو قرأوا الحديث على

وجهه، لما عارضوا مَن عرضوهم بمثل ما عارضوهم به، وفي أقصى الأحوال لقالوا بأنهم أصحاب رأي واختيار وذوق مثلنا فلهم من الحقوق مثل ما لنا. لكنّ لم يكتفوا بذلك حتى اعتبروا أنفسهم وحدهم من المسلمين أو "المسلمين الحقيقيين" والبقية كفار أو مبتدعة أو زنادقة أو غير ذلك من ألقاب سيحاسبهم الله عليها يوم الدين.

...

نجوم متفرقة

١-لو يعرف الانسان تاثير الكلمة على عقله، لما استخف بتعلم اللغة والأدب ولما تهاون بكلامه. انت ثمرة كلام اكثر منك ثمرة واقع خارجي. انظر لترى. اذا كان تعاملك مع الخارج مبني على مافي عقلك، وما في عقلك محكوم بكلماتك وكيفية تسميتك ووصفك للأشياء والعلاقات والحوادث، إذن تعاملك مع الخارج وما يدور في داخلك خاضع بشدة لسيطرة الكلام.

٢-تطبيق الأمثال القرءانية على غير مواضعها هو من اخطر مظاهر تحريف القرءان والتي يقوم بها الكثير بغير وعي. مثلاً، لاحظ ان الناس في قصة فرعون لم يكن أكثرهم الا محباً ومطيعاً لفرعون، "استخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين". مشكلة فرعون كانت فقط مع طائفة واحدة من قومه وليست مع الكل ولا الأكثرية، لاحظ "ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم" ، الاستضعاف وقع على طائفة واحدة فقط وهي بني اسرائيل. اما الباقي فسمن على عسل. إذن لا يجوز تطبيق مثال فرعون على غير هذه الحالة وما يمثالها. وليس كل من لا يعجبك يصير فرعون !

٣-ختمة الدراسة : هي ان يكون عندك سؤال او موضوع محدد، ثم تخصص ختمة كاملة للقرءان تبحث في كل اية عن دليل واشارة تفيد في انارة مسألتك وفهم موضوعك. ختمة دراسة واحدة أفضل من سبعين بل سبعين الف ختمة أخرى. لن تدرك شيئًا من العظمة المعرفية للقرءان الا اذا جربت ختمة الدراسة.

٤-الطبيعة إما سُلَّم وإما سجن. فالعارف هو الذي يُثبِّت هذا السُلم على الارض من اجل ان يصعد الى السماء ؛ يعني يحصل على المعاش من اجل تحصيل كنوز الإلهيات ونور الروحانيات. اما البقية فالطبيعة سجنهم، ومثل عموم السجون تصبح الطبيعة عندهم قيود وأغلال عنف وصراع وعيش بلا معنى الخلاص الوحيد منه هو بالخروج منه. "فليعبدوا رب هذا البيت. الذي اطعمهم من جوع وءامنهم من خوف". فالطعام والأمن (المعاش المستقر) من اجل العبادة التي هي المعرفة وتفعيلها في شتى درجات وجودك. الذين لم ينفتحوا على آفاق "فليعبدوا رب" سيبقوا مساجين "جوع..خوف". وحتى اذا حصلوا على الطعام والأمن، سيبقى تفكيرهم محصورا في الخوف من زوال الموجود او التشوق اللامعقول الى المزيد المفقود. فالعارف حُر والغافل مسجون.

٥-الخوف يكبر حين يكون في خيالك ولكن اذا وقع ما تخاف منه ستجده غالباً اقل بكثير جداً مما كنت تتخيله. وليست المشكلة أم تخاف، لكن السؤال هو ماذا ستفعل بعد ان تخاف ؟ كل احد يخاف. الخوف ينبع من المحدودية. جسمك محدود ويشعر بالألم، إذن تخاف على موته او تألمه. كل احد محدود يخاف. الوحيد الذي لا يخاف هو المطلق تعالى ولذلك قال "ولا يخاف" عن نفسه، ثم لا يخاف من تعلق به تعالى لذلك قال لموسى "لا تخف". بدون الله انت دايماً في خوف من فقد شيء، بينما بالله معك كل شيء.

...

قالت زوجتي لي مرّة ما حاصله: أنت تريد حرية الكلام بينما تغضب حتى إذا كلّمك مديرك في العمل ولو بأقلّ قدر من عدم الاحترام بل حتى لو كان قمّة في الاحترام ولكن كلامه يشير إلى شئ لا يعجبك أو أسلوب لا يعجبك. فكيف يكون هذا؟

قلت: السبب الحقيقي لغضبي يرجع إلى هذا: أني لو رددت عليه بممارسة حريتي في الكلام فسأخسر وظيفتي كما حصل لي فعلاً، ونحن الآن بحاجة إلى هذه الوظيفة. خصوصاً أنه لم يتجاوز أي حدّ في الأدب والمعقول في نطاق العمل. لكن مع ذلك، حين أشعر بأن شخصاً ما يملك أن يقول لي ما يشاء، ولا أملك أن أقول له ما أشاء، لأنه في مركز قوّة أعلى منّي، فهذا يجعلني أغضب. فلو توفّرت لي الحرية الكلامية حتى في نطاق العمل، بمعنى أنه لا يمكن معاقبتي أو عدم تجديد عقدي بسبب كلامي فقط، فحينها ليقل ما يشاء، وسأقول أنا ما أشاء، وحينها لن أبالي بما يقول لأني أستطيع أيضاً أن أقول.

وقد حصل لي فعلاً ما يشبه هذا الموقف أثناء عملي لدى الخطوط. فقد دخلت إلى غرفة المدير، وكان عنده محقق آخر أقدم منّي في قسم التحقيقات وهو الصديق المقرّب من المدير. فحصل نقاش بيني وبين المدير احتدّ قليلاً، فتدخّل هذا المحقق وقال شيئاً لا أذكره الآن لكنّه قاله بأسلوب غير محترم فقلت له "لا تكلّمني بهذه الطريقة" فردّ عليّ بالبدوي "أتكلّم مثل ما أريد" فوضعت الحقيبة التي كانت بيدي على الكنبة وقلت وأنا أشمّر عن ثوبي كأنّي أريد ضربه إلّا أني لم أتحرّك ولا خطوة تجاهه ولا أقلّ له شيئاً أكثر من "حسناً، وأنا سأتكلّم كما أريد" وشمّرت عن ذراعي ووقفت مكاني. فتغيّر وجهه بين الغضب والخوف (أظنّه كان خوفاً من العاقبة أكثر من خوفه من مضاربتي) وكتم غيظه وخرج من الغرفة مسرعاً. الآن، لماذا فعلت أنا هذا الشئ؟ أوّلاً، أنا حرّ كيف أتصرّف في ثوبي وهو ملكي. وأنا لم أهجم عليه ولا حتى تقدّم خطوة تجاهه ولا حتى ظهر عليّ أي أثر كالانفعال الشديد بأني كنت سأهجم عليه، فلا حجّة له من أي وجه في الهجوم عليّ إذن. لكنّي بذلك كنت أشير إليه بأنّه لا يتحمّل العمل بمبدأ "أقول ما أريد" أي هو يريد حرية التعبير لنفسه ولن يتحمّلها منّي لأني كنت أعلم أني لو قلت له بضعة كلمات مثل "كسّ أمّك يا ابن البدوية القحبة" فإنّه لن يجلس في مكانه ويقول "حسناً أنت تقول ما تريد كما أني أنا سأقول ما أريد". وإلّا لو عرفت منّه أنه لن يبدأ بالعدوان البدني مهما قلت له من كلام، فإني لم أكن سأقول له من الأساس "لا تتكلّم معي بهذا الأسلوب". نفس هذا الأمر ينطبق على مواقف كثيرة. إمّا الحرية للجميع أو لا حرية لأحد. وأنا مع الحرية للجميع، لي وعليّ. لكنّي لست معها لغيري إذا لم تكن أيضاً لي.

...

قال: ما الدليل على أن القرءآن كتاب إلهي؟

قلت: الفتوحات المكية والمثنوي.

...

يقول البعض: لا أحب السياسة والتعاطي مع السياسيين؟

أقول له: إذن أنت حمار. لأن السياسيين هم الذين يريدون أخذ أموالك بحجّة الصالح العام أو صالحهم الخاص، ويريدون أن يتصرّفوا في نفسك بالحياة والموت مثل قرارات الحرب أو القوانين عموماً. فالذي لا يهتمّ بالسياسة كأنّه يقول لا أهتمّ بمالي ونفسي. هو إذن حمار. الذين نفّروا الناس من السياسة هم إما عبيد السياسيين الذين أرادوا تنفير العامّة من المشاركة في تشكيل القرارات التي تؤثر على أموالهم وأنفسهم وذريتهم، وإمّا أناس أرادوا الطغيان على الناس فلمّا عجزوا نفروا من السياسة لأن السياسة

في نظرهم هي فنّ السيطرة على الناس من أجل استغلالهم لمصلحتك الشخصية فقط ولا يفهمون منها أكثر من ذلك. كل إنسان لا يهتمّ بالسياسة فهو ظالم لنفسه. قطعاً. بلا مثنوية ولا تردد ولا تشكيك ولا احتمالية. ولا حجّة له لا في الدنيا ولا في الآخرة. واقرأ إن شئت "إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيلا".

...

قال: ماذا تفعل لو انقطع إلهامك فتوقف تفكيرك؟

قلت: أثيره بالذكر والدعاء، وبالقراءة والسماع.

...

فرق بين أصحاب الرسالات وأصحاب البيّنات.

أصحاب الرسالات هم الذين يأتون بالكتاب بعد أن لم يكن. ويحاربون-إن عاداهم أحد بسبب دينهم-من أجل تثبيت الكتاب في الأرض وفي مجتمع متماسك الأركان. مثل القرءان مع محمد.

أصحاب البيّنات هم أتباع أصحاب الرسالات. وآيتهم "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون". فالبيّنات في الكتاب مبيّنة للناس، لكن لم تتبيّن للناس بسبب قصور من الناس أو غفلة أو جهل أو تحريف أو شبهة أو ما شاكل ذلك من عوامل الغفلة عن المعاني الموجودة في الكتاب الإلهي. فيفتح الله بالفهم على بعض عبادة في تلك الأمّة. فيؤتيهم البيّنات وما يبيّنها للناس في زمانهم. فإذا عرفها هؤلاء هكذا صاروا من أصحاب البيّنات وهم ورثة أصحاب الرسالات.

لكن فرق بين أصحاب الرسالات وأصحاب البيّنات من جهات. الأولى هي أن صاحب البيّنة قد لا يبيّنها للتقية مثل المكرَه أو خوفاً على أنفسهم مثل مؤمن آل فرعون أو خوفاً على أبدانهم وأديانهم مثل أصحاب الكهف. فصاحب البيّنات غير منصور بالضرورة مثل أصحاب الرسالات الذين يُظهرهم الله في زمانهم على عدوّهم والذين عليهم أن يبلّغوا ما آتاهم ولا يجوز لهم كراهة التبليغ لأي سبب كان مثل ما فعل يونس مثلاً ولا خوفهم من القتل مانع مثل موسى وهارون مثلاً. فرق بين أن تكتم البيّنة بخلاً أو حسداً أو تحريفاً أو شراءً للدنيا بالباطل وما أشبه، وبين أن تكتمها لأنك تعيش وسط أناس سيقتلونك إذا قلتها أو ما شاكل. لا يمكن أن يجيز الله النطق بالكفر في حال الإكراه وسط الكافرين ومع ذلك يلعن الذي لا ينطق بالإيمان وسط المؤمنين والمسلمين بالكتاب الإلهي إلا أنهم لا يفهمون ما فيه. إذا كان الإكراه والطغيان يجيز الاتقاء بالتكلّم بالكفر، فمن باب أولى أن يجيز عدم التكلّم بالعلم ودقائق الفقه. نعم، إذا اضطرّ صاحب البيّنات إلى كتمان ما آتاه الله بسبب إكراه وطغيان أمّته التي المفترض أنها أمّة تقوم على كتاب الله، فهذا بحدّ ذاته دليل على سيادة المنافقين على هذه الأمّة، والعقوبة على الناس وليست على صاحب البيّنات الذي لو خُلّي ونفسه لقال كل ما عنده ولما كتم حرفاً. ليس الكتم كتماً واحداً. فكتم يستحقّ صاحبه اللعنة، وكتم يستحقّ مُكرِه صاحبه اللعنة. وتقصير الناس في دراسة كتاب الله وزرها على الناس وليست على الدارس الذي سيتعرّض للإكراه بسبب نشر ثمار دراسته ونتائج مكاشفاته. بل إن وجود مثل هذا الإكراه في أمّة المفترض أنها مؤمنة بالله ورسوله وكتابه، لهو دليل قوي على أنها-غالباً-لن تنتفع أصلاً ما سيكشفه أصحاب البيّنات.

عدم التمييز بين أصحاب الرسالات وأصحاب البيّنات، بالإضافة لما سبق، يؤدي إلى ثمار سيئة كثيرة، خصوصاً إذا حصل التحريف الأصلي في وصف أعمال ومقاصد أصحاب الرسالات. فمثلاً، مما حدث في أمّتنا اعتبار حروب الرسول من أجل فرض الإيمان على المشركين، ففي مثل هذه الحالة

سيأتي مَن يعتقد بأنه من أصحاب البيّنات والورثة ويبرر لنفسه إكراه الناس وفرض ما يعتقده دين الرسول على الآخرين. هنا المجرم ليس الرسول، لأنهم كذبوا عليه ووصفوا أعماله وصفاً باطلاً، لكن المجرم هو المدّعي بأنه وارث الرسول والقائم بدينه والسائر على سنّته. الوهابية في آخر هذه الأزمنة هم من أبرز الأمثلة على ذلك، وإن لم يكونوا وحدهم في هذا المجال الخبيث. وفي مثل هذه الحالة، سيبرر هؤلاء لأنفسهم استباحة نفس ومال وعرض أي شخص ولو كان قطب الأقطاب في حال قال في الدين ما يرون خلافه، وبطبيعة الحال لن يكونوا إلا ممن يستعمل لفظة الإسلام من أجل استغلال الناس وقهرهم وسلب أموالهم وتسخير أرواحهم. لا يمكن أن يخرج الأمر عن هذا النطاق، لأن الكافر والمنافق لا يمكن أن يكون له مطلب في الإسلام غير هذا المطلب. وأسوأ المنافقين أولئك الذين كذبوا ليس فقط على الناس بل كذبوا على أنفسهم واعتبروا أنفسهم خلاصة المؤمنين. لم يقل عنهم "كلاب أهل النار" من قليل.

...

عن قوله تعالى {اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ} وأنّها خبر وليست أمراً ، كما هو ظاهر من صيغتها. وليس المقصود هو الشيطان، فإن الله أمر أمراً باتخاذ الشيطان عدوّاً، والأمر يمكن عصيانه فلا يتحقق واقعاً، لكن الخبر الصادق واقعه متحقق بغض النظر عن صناعة المأمورين المريدين. إذن المقصود ب{بعضكم لبعض} هو عداوة بعض الناس لبعض، وهو الظاهر أيضاً من النصّ وسياقه لأنه خطاب لآدم وزوجه. وأمّا الجمع في {اهبطوا} فيحتمل ذرية آدم كما قال الله في آيات كثيرة حين تحدّث عن الإنسان الفرد بلسان الجمع مثل "خلقناكم ثم صوّرناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم"، أو خطاب الجمع بلسان الفرد كما في "خلقنا الإنسان في أحسن تقويم...إلا الذين ءآمنوا". فالمقصود أن الناس سيصير بعضهم لبعض عدوّ، وهذا ما نصّت عليه آيات أخرى مثل تلك المثبتة للعداوة بين الإنسان وأهله وولده، أو عدم مودّة الذين يحادّون الله ورسوله ولو كانوا آباء أو أبناء، وغير ذلك من آيات.

يعزز هذا المعنى ما يلي: مقولة "الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه" مردودة. ويكفي لردّ هذه المقولة بأن تنظر في تبريرهم لها. فإنهم يقولون بعدها بأن الإنسان يحتاج أو مضطر إلى الاجتماع لأنه لا يقوم بحاجاته المادّية والمعيشية بنفسه. أقول: هذا وحده كافٍ لإبطال كون اجتماع الإنسان "بالطبع" أو أن طبعه يميل به نحو الاجتماع. لأن الذي يميل به نحو الاجتماع-في ضوء تفسيرهم للباعث على الاجتماع-إنّما هو الاضطرار وَ حاجاته الشخصية المادّية. والإنسان يكره ما اضطرّ إليه. والإنسان يكره أن يكون في حالة اضطرار. هذا أوّلاً. وثانياً، ذلك التفسير يبرر استغلال الآخرين واستعبادهم، وليس غريباً أن "الفلاسفة" الذين وضعوا تلك المقولات والتفسيرات كانوا أصحاب عبيد ومن أنصار الاستعباد وممن لا يطرف جفنه لاستعباد غيره، متديناً كان أم ملحداً. فبما أن غرضك الوحيد من المجتمع هو تلبية أغراضك المادّية، فهذا يعني أن أي طريق يؤدي إلى تحقيق هذا الغرض والازدياد منه هو طريق مشروع بشكل عام. وهذا ما حصل فعلاً ولا يزال يحصل بدرجة أو بأخرى. وهو المتوقع بالمناسبة. لأن الإنسان فردي شديد الفردية بطبعه. يكره الاجتماع الاضطراري، ويكره مراعاة الآخرين جبراً، وفي الحالات الجيدة وأثناء المزاج الرائق فإنه قليلاً ما يراعي الآخرين على حساب مصالحه المادّية وراحته البدنية ولذّته وأغراضه الشخصية. الحقيقة التي أراد أولئك الفلاسفة طمسها هي واقعية الأنانية المطلقة للإنسان. وبناء على تلك المقولة، يبررون كل أنواع العقوبات والعادات القاهرة للفردية والأنانية حتى يجعلوا مَن يُظهرها أو يشعر بها يعتقد بأنّه مريض أو خبيث أو لا يستحقّ الحياة (وفي هذا من قمع النفس للنفس ما فيها). فالحق إذن أن نقول "الإنسان حيوان فردي بطبعه اجتماعي بشرط قهره". هذا هو الأصل العام. نعم، إذا التقى الإنسان بشخص يشبهه في صورته المعنوية قد يميل إليه ويختار

صحبته، لكن بقدر محدود وبشروط وقيود، وأهمّ شئ أن يكون باختياره. فإذا اضُطرّ إلى ذلك استحال الأمر إلى الكره والبغضاء الظاهرة أو الخفية إلى حد ما.

بما أن الإنسان فعلاً سيحتاج إلى الناس في سبيل تحقيق راحته وأمنه ولذّته، وبما أن الجسم يأخذ لنفسه وإذا أخذ ينحرم الغير من المأخوذ لأن الجسم هكذا طريقته وحتى في الحالات النادرة التي تكون فيها اللذة متبادلة مثل الجماع فإن الفرد يميل إلى فعل مايريده ومراعاة ما يشتهيه هو ولو على حساب غيره في حال استطاع اقناع أو إجبار الطرف الآخر على القبول (ومن هنا كان ولا يزال الميل العام للبشر هو اضطهاد النساء وقمعهم حتى يتمكنوا من الاستمتاع بهنّ بدون التفكير فيهن كطرف يستحقّ الاعتبار مثل اعتبارهم لأنفسهم هم)، فالنتيجة أن الصراع بين الإنسان وبقية الناس حتمي، سواء كان ظاهر أو خفي، وظهوره بدرجة أو بأخرى حتمي. وهذا معنى {اهبطوا بعضكم لبعض عدو} فالعداوة نشأت من الهبوط، والهبوط هو خروج من الجنّة حيث كان لكل فرد ما يشتهيه بدون الحاجة إلى مراعاة أحد أو التعاقد مع أحد أو أخذ ما عند أحد. أذكر أني شاهدت فيلماً كورياً قبل بضعة أسابيع وردت فيه عبارة تشرح هذا المقصد، إذ قال الأب "هذه العائلة الثرية طيبة"، فردّت الأمّ "بل هذه العائلة طيّبة لأنها ثرية". الثراء سبب الطيبة. والمقصود صحيح بشكل عام. لأن الأثرياء إذا جالسوا بعضهم البعض، فإنهم-باستثناء المتنافسين منهم طبعاً-فإنهم من جهة يشعرون باستغنائهم عن أصحابهم ومن جهة أخرى يشعرون بالتضامن معهم من حيث أنهم جبهة واحدة في وجه غير طبقتهم الثرية. كل هذا يجعل تعاملهم مع بعضهم أفضل بشكل عام منهم لو كانوا في حالة عوز وفقر وسعي حثيث لتأمين حتى أبسط الأشياء. {اهبطوا بعضكم لبعض عدو}. لابد أن نعرف هذه الحقيقة ونميّزها جيّداً. ولا نخدع أنفسنا ولا نكذب على غيرنا. على الأقلّ حينها يمكن تأسيس شئ ذو بال وتحسين-ولو قليلاً-الحال.

وأنا أعرف هذا المعنى في نفسي. فإنّي لو توفّرت لي أغراض معاشي، لا أبالي بالكون كلّه طالما أن معي القرءآن ومكتبتي. وأقصى ما أريده هو الخروج من هذه الدنيا بسلام وأمان والرجوع بفضل الله إلى دار السلام. وأريد أقلّ قدر ممكن من التعاطي مع الخلق في أمور المادّة والمعاش، وأقصى تفاعل معهم في أمور المعرفة والمعاد، من باب زكاة العلم والاستفادة والصحبة المُذكّرة بالوطن الأصلي الذي هو الجنّة العالية. غير ذلك، لا أبالي لا بمجتمع ولا بمفترق. وهذا منطلقي في كل اهتمام بالمجتمع والسياسة وما إلى ذلك. والذي لاحظته هو أنه كلّما كانت معيشتنا أكثر استقراراً، وصلتنا بالله وكتابه أكثر سعة، كلّما كانت صحبتنا أقلّ عداوة وأسلم عاقبة. ومن هنا نفهم معنى {لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم" و قال "فأصبحتم بنعمته إخواناً".

...

كنت في المستشفى قبل أيام ورأيت لائحة مكتوب عليها "الاعتداء على الممارس الصحّي لفظياً أو جسدياً يُعتَبر جريمة يعاقب عليها القانون بغرامة تصل إلى مليون ريال أو السجن لمدّة تصل إلى عشر سنوات أو كلاهما". فعرفت حينها أن وضع حرية الكلام في بلادنا ميؤوس منه. لأننا إذا كنّا نعتبر التلفّظ على "الممارس الصحّي" قد يصل إلى مليون وعشر سنوات، فكيف سنقبل أن يتلفّظ أحد على الملوك والأمراء والوزراء والأنظمة والعادات والمذاهب الفاسدة والظالمة المنتشرة في بلادنا.

ثم فكّرت : لاحظ الإبهام في "الاعتداء..لفظياً". حسناً، الاعتداء الجسدي معروف للجميع، لأنّه يبدأ بلمسة وينتهي إلى القتل. حتى لمس شخص بغير إذنه، كلمس امرأة مثلاً بقصد معيّن، يُعتَبر جريمة كالتحرش مثلاً. ولذلك قال موسى للسامري "لك أن تقول في الحياة لا مساس". المسّ بقصد بغير إذن الممسوس، اعتداء. فضلاً عن ما فوق ذلك. لكن ما معنى الاعتداء اللفظي؟ كان بعض طغاة بني أمية

يقول "مَن قال لي اتق الله سأضرب عنقه". حتى "اتق الله" قد يفسّرها الشخص تفسيراً يستحقّ صاحبها ضرب العنق. وعندنا مثل هذه في قصّة الذي قال للنبي "اعدل" فأراد عمر بن الخطاب ضرب عنقه (يبدو أن ملوك بني أمية أخذوا في هذه المسألة بمذهب ابن الخطاب وليس بسنّة ابن عبد الله). فحتى كلمة "اعدل" قد يراها شخص كجريمة أو كذمّ ولو كان ذماً مبطّناً. فضلاً عن ما سوى ذلك من كلمات. فقد تقول للممارس الصحّي "اعمل شغلك كويس" فهل هذا اعتداء لفظي؟ إذا أضفنا لهذا أن المستشفى مكان يأتيه المرضى عادة، وأهل المرضى الذين يهتمّون لهم، فالجوّ مشحون بالتوتّر والضعف من الأساس، فإذا خرج شخص عن طوره وتلفّظ بكلمة بسبب سوء المعاملة (وما أكثرها !) فيكون مجرماً معتدياً لفظياً يستحقّ الغرامة أو السجن أو كلاهما؟ إذن، عيب كبير في هذا القانون هو الإبهام. تعريف الاعتداء اللفظي وحدّه وشروط ثبوت كونه اعتداءً ومتى يكون نقد الممارس الصحّي "اعتداء لفظياً" ومتى لا يكون، كل هذا مبهم ومتروك لشهوات ونزوات ومزاج المدعي والمدعي العام والقاضي.

ثم تناقشت مع زوجتي بخصوص هذا الأمر، فقالت لي: لم يكن هذا القانون موجوداً، بل كان يوجد فقط الاعتداء الجسدي، ولكن امرأة قبل فترة تلفّظت بألفاظ سيئة جداً لأنها تعلم أنها لا تستطيع ضربها على عاملة هنا فأضافوا الاعتداء اللفظي. فقلت: وهذا عامل آخر يؤدي إلى الانفجار. لأنه إذا كان الشخص لا يستطيع التعبير عن غضبه لا جسدياً ولا لفظياً، سينفجر، وقد ينفجر باعتداء جسدي لأنه يعلم أنه سينال عقوبة وسجن على أية حال، فيأخذ بالأسوأ طالما أن الاعتداء اللفظي مثل الاعتداء الجسدي فيه غرامة وسجن. فهذا سدّ لمنافذ التعبير عن الغضب لحدّ خطير. فقالت لي: فما العمل إذن؟ قلت: أقصى ما يستطيعوا القيام به ولهم الحق فيه هو منع المتلفّظ بما لا يرضونه من الخدمة، كما أنه لهم أن يمنعوا من يلبس شيئاً معيناً أو لا يدفع المال أو لا يلتزم بالتعليمات من خدماتهم. بكل بساطة، يأتوا برجال الأمن ويخرجوا الشخص من المستشفى والسلام. هذا أقصى ما لهم أن يقوموا به لأنهم في أرضهم الخاصّة وتوجد مستشفيات أخرى. وحتى هذا القيد فيه كلام، لكن هو أقصى ما كان بالإمكان القيام به مع الحفاظ على حرية الكلام من تدخّلات الدولة بقوانينها وغراماتها وسجونها القهرية. ثم ما علاقة الغرامة المالية والسجن بالتفّظ بكلمة يعتبرها سامعها سيئة أو حتى لو كانت سيئة بحسب معايير تسعة أعشار البشر أو كلّهم جدلاً؟ ما علاقة أخذ مال شخص بسبب قوله كلمة مثل هذه؟ ما علاقة سجنه في مكان قبيح ملئ بالمجرمين والظالمين (المفترض!) لأنه قال في لحظة مرض وغضب وضعف كلمة أساءت لممارس صحّي غبي أو فاشل أو متهاون أو كان ما كان؟ أين العدل في الموضوع؟ لاعدل. ثم من جهة ثالثة، إذا نظرنا إلى وقائع السب والشتم مثلاً في المستشفيات، سنجدها غالباً إن لم يكن دائماً هي ألفاظ استحقّها سامعها أو ألفاظ يمكن الردّ على قائلها بما يهدئ من أعصابه ويقضي حاجته. فإن كان صاحبها مستحق لها بسبب تقصيره، فالمفروض مكافأة قائلها لأنه نبهه على القيام بعمله وعلى أقصى تقدير لا يستحقّ القائل غرامة وسجن بسبب قول الشئ المناسب. فبالإمكان تدريب الممارسين الصحيين على هذا الأمر. باختصار،

لن نفلح كأمّة إذا كانت ردّة فعلنا الأوّلى والعادية وموقفنا الطبيعي في كل مسألة فيها كلام نكرهه هي أن نُدخل الدولة بقوانينها القهرية لإسكات المتكلّمين. موقفنا الطبيعي والأساسي والأوّلي والاعتيادي ينبغي أن يكون تجاه إبقاء المتكلّمين أحراراً، وعلاج أي شئ ما سوى ذلك. إلى ذلك الوقت، لن نستحقّ إلا الدهس بالأقدام، والنفي من الإسلام.

...

قرات بالأمس حديثاً عجيباً
مضمونه باختصار ان أول ثلاثة تُسعَّر بهم النار يوم القيامة هم "رجل جمع القرءان" و "رجل قُتِل في سبيل الله" و "رجل كثير المال". وسبب دخولهم النار ان صاحب القرءان تعلمه حتى يشتهر بالعلم، وصاحب القتال قاتل ليشتهر بالجرأة، وصاحب المال انفق ليشتهر بالجود. فظاهر الحديث دعوة الى الإخلاص في هذه الأمور. ولكن هذه مجرد بداية. لننظر اكثر.
إذا حللنا هؤلاء الثلاثة سنجد انهم يعبّرون عن اهم ثلاثة أمور في المجتمع الإنساني. بمعنى العلم والعنف والمال. وإذا فسدت هذه الثلاثة تحولت الحياة إلى جحيم.
فالقرءان لانه يشتمل على علم وحكم، بمعنى فكرة عن الوجود وأوامر عملية، فانه يرمز الى السلطة العلمية والقانونية. فصاحب القرءان موجود في كل أمة لكن بألوان مختلفة. فالذين يضعون القانون في كل أمة هم ممن يعبر عن سلطة وضع الأحكام. الذين يدرسون الطبيعة مثلاً هؤلاء يعبرون عن سلطة الكشف عن الوجود. وهكذا. حين يكون همّ اصحاب العلم والقانون الشهرة المعنى انهم سيخربون المقصد النظيف منهما. فمثلاً، في العقود الماضية كانت شركات الدخان تدفع ل"علماء" في الطب وغيرهم لإثبات انه لا توجد علاقة معتبرة بين التدخين والأمراض، والهدف كان الربح طبعاً وليس الحقيقة او منفعة الناس. مثال اخر، الذين يضعون الأحكام والقوانين المفترض ان يكون نظرهم متوجه للعدل، فاذا لم يخلصوا سيضعونها تلبية لمصالح فئة معينة على حساب البقية، مثل ما نجد المرتزقة يصنعون الفتاوى لمن يدفع لهم اكثر. فهذا اول حطب جهنم. لانها أساس كل شيء.
ثم يأتي استعمال العنف. فالأصل المفترض ان يكون العنف لأغراض عادلة ومشروعة، مثل الدفا ع عن النفس. ولكن، اذا كان همّ الواحد أغراض أخرى مثل الظهور بمظهر الشجاعة والعنترة، فحينها لن يبالي ان يعتدوا على مَن وماذا يحدث من جراء أعمالهم. لان باعثهم اعمى فنتيجتها ستكون عمياء وسيخبطوا خبط عشواء. فبدلاً من ان يكون السلام هو الأساس المطلق بين الناس والمرجع السريع لكل ، ستظهر أغراض لا نهاية لها على مستوى الأفراد والأمم تودي الى إشعال نار المشاكل الخطيرة بينهم. فهذه ثاني حطبة لجهنم.
ثم تأتي الأموال. المال عبارة في الأصل عن وسيلة لتلبية حاجات الجسم. اذا انحرف عن هذا القصد، كانت النتيجة الحتمية هي وجود مشاكل مادية كبيرة بلا حل. وسينتشر الفساد في سبيل كسب المال والتبذير في إنفاقه، وبين الكسب والإنفاق بغير عقل يضيع عموم الناس في تيه الفقر والغم والارهاق.
بعبارة أخرى، الحديث يكشف عن القوى الثلاث في عالم الناس. القوة الشريفة وهي الأقوال ، القوة العنيفة وهي القتال ، القوة اللطيفة وهي المال. كل ما يدور في حياتنا مصنوع من بعض او كل هذه القوى الثلاث والتفاعل بينها. وثمرة حياتنا اليوم وغداً ستعتمد على كيفية تصريف هذه القوى الثلاث. فإما حياة في مجملها جميلة، واما ... عليه العوض !
...
(الاعتراف بداية الألطاف)
نعم، من السهل أن تتصوّر جمال الأشياء بدلاً من رؤيتها بحسب واقعها القبيح على أمل أنك لن تتأثّر بقبحها لكن هذا وهم. وسترى ضرره عليك قريباً وعاجلاً غير آجل. الأفضل أن ترى القبيح قبيحاً، ولا تخاف من تصويره في نفسك على صورته. لأنك بعد ذلك تستطيع أن تحشر أسباب قبحه، وتعمل على تجميلها وتلطيفها قدر الإمكان الواقعي وبحسب حدود الطبيعة. لنضرب مثالاً مشهوراً : كسب المال.

يوجد أمران قال الله أنهما سيحدثان للإنسان بسبب الخروج من الجنّة. الأوّل هو {اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ}. الثاني هو {لا يخرجنّكما من الجنّة فتشقى}. بعبارة أخرى، لابد أن توجد عداوة بين بني آدم، ولابد أن يوجد شقاء في كسب المعاش. قراءة التاريخ ومشاهدة الحاضر كلّها تؤيد هاتين الحقيقتين. وأسباب العداوة وأسباب الشقاء في كسب المعاش معروفة وواضحة. فلا يوجد شئ اسمه وسيلة كسب معاش ليس فيها أي شقاء، مهما كان مجال عملك، وحتى لو كنت "ما تحب". لأنك في سعيك لكسب المال بوسيلة عمل تحبّه، ستضطر إلى التعامل مع أشياء لا تحبّها بل تبغضها. مثلاً، ستتعامل مع منافسين وفي كثير منهم شراسة، ستضطر إلى التعامل مع قيود وقوانين لعلّك لا تراها سبباً في تسهيل حياتك وعملك، ستضطر إلى التعامل مع زبائن سيئين ولعل بعضهم يرفع عليك دعاوى أو يقوم بأمور أخرى تكرهها، ستضطر إلى التعامل مع المستقبل المجهول والحوادث المفاجئة التي لعّها تعطّل عملك كلّها وتسبب خسائر، إلى آخره. فلابد من وجود الشقاء ولو بقدر قطرة واحدة في أي عمل فيه كسب معاش وتعامل مع الطبيعة والناس. الآن السؤال: ماذا ستقول لنفسك؟

إذا كذبت على نفسك من أجل تزوير هذا الواقع وجعله جميلاً، فستخسر عقلك وتضلّ في معاملاتك ولن يزداد قبح هذا الأمر إلا قُبحاً. لكن إذا اعترفت بهذه الحقيقة، وواجهتها كما هي، فحينها فقط يمكن أن تبدأ في اكتشاف أسباب كراهتك للشئ ثم تعمل على رؤيتك الخير فيها أو رؤية طرق تغييرها.

لكن توجد بعض الأمور لن تتغيّر أبداً في هذا العالَم. لأن طبيعة العالَم تقتضي ذلك. والذي يحاول تغيير المستحيل وجودياً فهو مجنون لن يزيد الشرّ إلا شرّاً. نعم، ليس كل شئ صعب هو شئ مستحيل. لكن أقصد المستحيل بمعنى أنه لا يوجد أصلاً طريق لتغييره. مثلاً، وجود درجة من الشقاء في كل وسيلة لكسب المال. يستحيل تغيير هذا الواقع كما أنه يستحيل تغيير العلاقة بين الشمس والقمر بواسطة أمانيك وأحلامك. لأنه يوجد أناس غيرك في العالَم، لهم رغبات ومصالح غيرك، بالتالي سيوجد تضارب مصالح، وهذا التضارب سيشعرك بالشقاء إمّا حين تخسر وإمّا حين تنافس حتى لو فزت. سبب آخر أن الطبيعة غير متوقعة، وقد تأتي حوادث ليست في الحسبان فتشقيك والجهل بالمستقبل نفسه نوع من الشقاء. نعم، أنا أعرف أن هذا مكروه وتتمنّى أنه لم يكن كذلك. لكن هو كذلك. تعامل معه كما هو وليس كما تتمنّى لو كان أن يكون. الاعتراف بداية تنزّل الألطاف.

...

من مقولات بعض الفرق الإسلامية {مَن عرف الإمام سقطت عنه الأحكام} هذه طريقتي في التعبير عنها، لكنهم قالوا "من عرف الإمام وُضعت عنه الأعمال" أو شئ من هذا القبيل. بمعنى، أن معرفة الإمام هي الفرض الديني الوحيد، وباقي الأمور كلّها تدور حول التبرّي من أشخاص معينين، من أجل الولاء التام للإمام. الآن، ما معنى هذه المقالة بحسب عين الحقيقة بغض النظر عن رأي حتى أصحاب هذه المقولة؟ ما الفكرة الرئيسية وراء هذا التصوّر للدين الذين يجعل "الخمر والميسر" مثلاً عبارة عن فلان وفلان من الناس الذين يجب التبرّي منهم، بينما يجعل الصلاة والزكاة هما رجال آخرين ينبغي تولّيهم وتصديقهم واتباعهم. أي الدين كلّه والنصوص كلّها تتحدّث عن شئ واحد وهو طاعة رجال وعصيان رجال؟

هذا النوع من التديّن، وليس كما يظنّ الأكثرية، أنه نوع من الشذوذ الديني. بل هو النمط السائد في جميع الأديان إذا حققت الأمر. لماذا؟ لأنه يدور حول فكرة واحدة هي: الدين وسيلة للسياسة، والسياسة هي المقصد الوحيد، وغرض السياسة هو إنشاء دولة. بعبارة أخرى، الدين وسيلة تحصيل الدولة. هذا معنى "عرف الإمام". لأن الإمام مركز الدولة ومنشئها ومرجعها الأكبر. لا يوجد أحد في الواقع يقول

بسقوط جميع الأحكام الشرعية من كل وجه، وهذه من مبالغات الخصوم، لأنه بطبيعة الحال بعد معرفة الإمام ستوجد فروض أخرى تجسّد معرفته وطاعته، مثل دفع الأموال له ومحاربة خصومه ونشر كلامه والعمل بناء على أوامره. فلا يمكن سقوط جميع الأحكام بمعنى المطلق للأحكام التي تشمل العبادات والمعاملات. لكن الفكرة الرئيسية مفهومة. وهي أن مركز الدين هو الدولة، وليست الدولة وسيلة للحفاظ على الدين. هنا فرق جوهري بين تصوّرين للدين. هل الدين للدولة أو الدولة للدين؟

إذا قلنا أن الدين للدولة، سنجد بالضبط ما وجدناه في تاريخنا كلّه بل وحاضرنا. وهو أننا نجد الجماعة الدينية تهتمّ بتحصيل رضا الجماهير لصناعة دولة، ولا يهمّها بعد ذلك أن يكون خصمها من أولياء الله المقرّبين إلا أنّه إذا خالف دولتها يقمعونه ويقتلونه ولا يبالون به طرفة عين. هذا هو المعنى العملي والنهاية التحليلية لمقالة "مَن عرف الإمام سقطت عنه الأحكام". وعلى عكس ما يظنّه الذين ينتقدون هذا المذهب على أنّه "باطني" و "إسماعيلي" و "قرمطي" إلى آخره، الواقع أن هؤلاء أيضاً وقعوا في نفس الهاوية التي ذمّوا بها غيرهم. كلّكم تقولون بأن الدين من أجل الدولة، وتبررون كل شئ للدولة من الناحية العملية وإن شذّ بعضكم من الناحية النظرية والكلامية بعض الشذوذ. والذين يتبعون الدولة ترضون عنهم، والذين يعارضون الدولة تلعنونهم وتحاربونهم حتى لو كانت معارضتهم كلامية سلمية، والذين يريدون تغيير دولتكم تبغضونهم أكثر مما تبغضون من يريد تغيير كتاب ربّكم بل مَن ينكر ربّكم ذاته. نعم عندكم الدين للدولة، ومَن عرف وأطاع مَن نصّب نفسه إماماً وقائداً ورئيساً لكم أو نصّبتموه لذلك فهو من المرضي عنهم، وإلاّ فهو من المغضوب عليهم والضالين ولو كان مَن كان من العالمين والعارفين والصالحين.

إذا قلنا أن الدولة للدين، فهذا يعني أن الدين حقيقة منفصلة عن الدولة، ولا يحتاج لتحقق جوهره للدولة ولأي دولة. وإن احتاج إلى دولة، فإنه يحتاجها للحفاظ على بقائه بسلام وأمان من العدوّ العنيف. فالدين هو العلم والعبادة، هو أعمال الطريقة والشريعة الخالصة لله وبناء الآخرة. لكن من أجل التفرّغ لهذه الأمور احتجنا إلى حماية أنفسنا من العدوّ الذي يريد استعبادنا وقتلنا، أي لا يتركنا نتعاقد مَع مَن نشاء بحرية ولا يتركنا بسلام وأمان للقيام بديننا وإظهار دعوتنا بالكلام. حينها نحتاج إلى دولة. وقد أصاب القانوني العثماني حين كتب "الداعي لإنشاء الدولة..هو تحصيل المعرفة من جناب ربّ العالمين وتكميل علوم الأنبياء والمرسلين". فالدولة من أجل المعرفة. والمعرفة حقيقة مستقلّة عن الدولة.

لابد من اختيار نمط من الاثنين. وعدم الخلط بينهما. والسلام على أهل الإسلام.

...

قال: أي كتب علي الوردي تنصحني بها؟

قلت: بعض الكُتَّاب أسميهم "أصحاب ورق الحمامات". وأقصد أنك إذا رأيت كتابتهم حتى على ورق حمامات، فهذا الورق يستحقّ القراءة. وذلك لأن عقولهم صارت مَنجَمية، أي تحوّلت إلى منجم لمعادن الأفكار المعتبرة والثمينة، فكل ما يصدر منهم له قيمة. علي الوردي من هؤلاء. ومن أهمّ كتبه، وعاظ السلاطين، ومنطق ابن خلدون، وخوارق اللاشعور، وسلسلة المجتمع العراقي.

...

قال بعض الذين استشعرت منهم جدّية زائدة وتزمّتاً قليلاً: انصحني بكتاب.

فقلت: ديوان أبي نوّاس.

...

على كل مسلم ومسلمة أن يكون مجتهد مسألة. وذلك بإقامة ختمة دراسة ولو مرّة واحدة في عمره كلّه.

...
الناس اليوم ظالم وساكت ومظلوم. أمّا الناصر فلا أجده. والناصر هو الذي يعمل على جعل الساكت ناطقاً فاعلاً، والمظلوم منصوراً عالياً، وجعل الظالم قبل كل ذلك مقهوراً مقطوع دابره. الذين يعرضون أنفسهم كناصرين ممن رأيتهم هم أناس يريدون أن يحلّوا محلّ الظالمين، وما هذه بنصرة ولا ديارهم بدار هجرة.

...
الذي يعرف الحق و الأحقّ ، يبحث عن من يشكل عليه بالإشكالات و يضع أمامه أصعب التحديات .
و من كان بالعكس ، فحاله يكون بالعكس .
من هنا تعرف أن الذي لا يحبّ الإشكالات على ما يراه و يعتقده ، ليس له يقين راسخ و وضوح في نظرياته.
الأفكار ثلاثة أنواع :
فكرة تشبه الزجاج ، اذا ضربتها انكسرت.
فكرة تشبه الحجر ، لا تتغير طبيعتها بضرب او بترك.
فكرة تشبه البحر ، كلما غصت فيها كلما زاد ضغط قوتها على عقلك ويزداد تعلقك بها.
الزجاج مثل اوهام أشباه المثقفين ،
الحجر مثل عقائد المُقلّدين الأميين ،
البحر مثل نظريات العرفاء المُكاشفين.

...
من رباعيات جلال الدين الرومي
(أنا عبدٌ لأولئك الذين يعرفون أنفسهم ، وفي كل لحظة يحررون قلوبهم من الخطأ ؛
يجعلون من ذواتهم وصفاتهم كتاباً ، ويُسمُّون فهرست الكتاب "أنا الحق")
هنا بيان حقيقة المعرفة وحقيقة الحرية. وخلاصة هذه الحقيقة كامنة في كلمة الحلاج التي اساء الكثير فهمها "أنا الحق". فالمعرفة دائرة مركزها النفس، وجوهر النفس هي "أنا". والحرية دائرة مركزها القلب، وطهارة القلب في "الحق".
جلال الدين يعتبر نفسه عبداً لأصحاب المعرفة والحرية الحقيقية، عبد بمعنى تابع محب ومتعلم صادق "مَن علمني حرفاً صرت له عبداً". طريق المعرفة والحرية هو هذا (يجعلون من ذواتهم وصفاتهم كتاباً). فكما انك ترى الكتاب منفصلاً عنك وتنظر اليه كشيء خارجك وبالتالي تنظر اليه بموضوعية وتجرد. كذلك المعرفة والحرية تبدا بان تنظر الى ذاتك وصفاتك ايضا بموضوعية وتجرد. فتقرأ ذاتك وصفاتك كما تقرا كتاباً منفصلاً عنك. سبب كذب الانسان على نفسه انه لا يتعامل مع نفسه ككتاب، لا يتعامل معها بموضوعية. ولذلك لا يتجرا على اعتبار نفسه مخطئاً او جاهلاً او غافلاً او ضعيفاً او اي صفة نقص. لكن الذي ينظر بتجرد وعدم تحيز لذاته وصفاته فهذا هو السالك لطريق المعرفة والحرية القلبية.
الرومي لم يقل (انا عبد للذين يعرفون) فقط، لكنه قال (يعرفون أنفسهم). إذن، لا قيمة للمعرفة اذا خلت من معرفة النفس.
كذلك الرومي لم يقل (يحررون) ويسكت، بل حدد يحررون ماذا من ماذا، يحررون (قلوبهم من الخطا). فالذي لا يرى الخطا في قلبه، لا حرية له كما انه لا طهارة له. لان التطهير تحرير كما ان التقييد نجاسة. القلب الذي لا يشاهد "الحق" كيف يعرف ان فيه الخطا اصلاً حتى يتحرر منه؟ لذلك القلب

يتقلب بحسب قطبه، وقطب فلك القلب ان كان الحق وما جاء من الحق وما نزل من الحق وما حكم به الحق، فحينها سيكون القلب في طريق تحرير نفسه باستمرار من الخطا، من الجهل، من القيود الظلامية.
العارف ذاته وصفاته هي كتابه وأعظم كتبه. الغافل قد ينام في مكتبة لكنه لم يقرا حرفاً واحداً يستحق به اسم وشرف "قاريء". الذي يقرا ذاته ويطالع صفاته، هذا هو القارىء الذي يملك سر "أنا الحق". يصحح الرومي تحريف كلمة الحلاج "انا الحق". هذه الكلمة تعني فيما تعني انك ستسير بصبر في طريق (كل لحظة يحررون قلوبهم من الخطا). في كل لحظة تعني نفس ما عناه عيسى بقوله "وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً". فطالما انك حي فأنت قابل لمزيد من المعرفة والحقيقة والاستنارة. كل لحظة جسر للارتفا ع درجة. كل لحظة براق من الحق وإليه.
كل الكتب خرجت من الانسان. وفاقد الشيء لا يعطيه. فلولا ان ذات وصفات الانسان هي الكتاب الأعظم لما خرجت منه الكتب.
معرفة الشيء تعني مناسبة بين العارف والمعروف، فلولا ان في ذاتك سر الحق لما استطعت ان تؤمن بالحق تعالى. فاستيقظ!
...
جذور العنصرية :
أ-البدن يتعب من العمل للمعاش. الذهن يتعب من التكرار والروتين الخارجي الضروريان لشؤون المعاش.
ب-لابد من إنسان لصناعة معاش يقبله إنسان آخر، وحتى الآلة تحتا ج إلى إنسان في مختلف مراحلها صناعة وإدارة ورعاية.
خرج عن هذين الأصلين فكرة استعباد إنسان للإنسان. ولكن.
ج-لا يستطيع الإنسان التصرّف مع إنسان إلا بنحو يرضى أن يتم التصرّف معه هو به أيضاً، ولا أقلّ أن نفسيته ستتأثر بسبب آثار تصرّفاته مع الغير، هذا بشكل عام والاستثناء شاذّ مرضي.
فمن أجل إرضاء نفسية القاهر، قام بصناعة النظرية العنصرية. وبهذا لم يعد المقهور إنساناً مثلنا، بل هو أقلّ منّا في الإنسانية أو هو ليس إنساناً أصلاً بل حيوان أو شيطان في صورة بشرية فقط والإنسانية جوهر وراء الصورة البشرية الطبيعية والمقهور مفتقر إلى هذا الجوهر الذي هو للقاهر في عقيدته طبعاً.
العنصرية تقوم على أصل التمييز بين إنسان وإنسان على أساس لون الجسم أو شكله. وأصل أعلى منها في التجريد هو التمييز على أساس الدين والفكر والمذهب السلوكي. أي إمّا تمييز جسماني وإمّا تمييز عقلاني. كلاهما ينطلق من نفس الجذر العنصري. والتمييز مجرّد خيال من أجل تبرير استخدام إنسان آخر بقهره أو بعدم إعطاءه حقوق عمله.
الإسلاميون جاءوا بالعنصرية أيضاً، لكنّ التمييز على أساس الأجسام لم يستمرّ بسبب ما جاء به الإسلام من المساواة في الأصل الجسماني بين الجميع، والتمييز على أساس الأديان كانت له السطوة لكن حتى هذا لم يستمرّ لأسباب كثيرة منها أنه تمّ استعباد الإسلامي للإسلامي مثله فما كان بالإمكان تبرير الاستعباد بحجّة اختلاف الأديان. فبقي الاستعباد مجرّداً من صورته الخيالية أقصد تبريره الخيالي، واستمرّ جوهراً مجرّداً وهو الاستغلال تحت قهر الرجال. فأعظم ما خدم به الإسلاميون تحرير الإنسان من الاستعباد هو كونهم عرّوا الاستعباد من خرافاته، وجعلوه عارياً قبيحاً كما هو حتى يراه

الجميع. طبعاً هم سفلة مثل البقية، لكن على الأقلّ كان لهم من الجرأة والقوّة والصدق ما جعلهم يكشفون حقيقة الأمر كما هو وإن احتاج الأمر إلى زمن ليتجرّد بالكلّية.

...

{لا يحلّ مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه}.

المسلم هنا ليس مَن قال الشهادتين، لكنّه "مَن سلم الناس من لسانه ويده". المقصود أنه المسلم ضدّ المجرم والمعتدي، وليس المسلم بمعنى المتديّن بالإسلام. والدليل الأوّل هو أن {مسلم} لفظ مشترك بين مسلم الديانة ومسلم المسالمة. وقد ورد في القرءآن والحديث ما يدلّ على اشتراك هذا اللفظ، فلا مستمسك لأحد بمجرّد اطلاق الاسم على أن المقصود به مسلم الديانة. الدليل الثاني وهو الأهمّ، أن حمل الحديث عن مسلم الديانة مستحيل في نفس الديانه والشريعة والعدالة، لأنه قد يتم تغريم مسلم الديانة غصباً عنه وأخذ ماله بغير طيب نفس منه كما لو أنّه مثلاً هدم دار جاره بغير حق أو ارتكب جرماً بحق غيره استحقّ عليه التغريم أو لو كان عليه دَين وجب قضاؤه ورفض إعطاء المال طوعاً، وغير ذلك من أمثلة كثيرة جدّاً تبيح أخذ مال مسلم الديانة حتى إن لم تكن نفسه طيّبة بإعطائه، شرعاً وعدلاً وعند جميع الأمم. إذن، لا يبقى إلا أن المقصود هو مسلم المسالمة. أي المُسالم الذي لم يرتكب من العدوان ويلتزم بإعطاء مال معيّن، لا يحلّ أخذ ماله إلا بطيب نفس منه.

...

(من واحد لواحد)

كتاب الله كلّه ليس فيه إلا موضوع واحد : التوحيد . " إنما يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد " فقوله "إنما" حصر تامّ . فهذا يعني انه لم يوحى الي شيء الا حقيقة انه لا اله الا الله.

لكن قد نسال ؛ أين التوحيد في هذه المواضيع الكثيره التي يبدو أنها تتعلّق بجزئيات المعيشه و الزمنيات و الصغائر كالاستئذان حين دخول البيت و الطلاق و سورة الفيل والمسد !؟

احد الأجوبة هو التالي : التوحيد هو أن تنظر لكل هذه الأمور بعين الله ، و بالله ، و تعرف من أي أسماء الله ظهرت ، و ما هي الأسماء المناسبه لها و الأنسب لها . أي أن تكون في الخلق بالحقّ .

لذلك تراه يربط الأحكام و القصص بالأسماء الحسنى . ولا توجد اية الا وهي مربوطة باسم الهي، والسر ان هذا الاسم هو مثل الشمس وتلك الآية مثل شعا ع الشمس. فقبل التوحيد سترى العالم وما فيه كأشياء كثيرة متفرقة، بينما بعين التوحيد سترى الكل من واحد وفي واحد والى واحد. "لله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثمَ وجه الله".

فكتاب الله له غايه واحده : أن تعرف الله فتكون بالله .

وهذا من اهم معاني انه كتاب "الله". فهو الكتاب الذي لا يتحدث الا عن الله. فهو كتاب الله لانه جاء من الله ولانه ايضا له موضوع واحد هو الله.

...

كل شيء مقروء يستحق القراءة ، لسبب او لآخر .

ولذلك قال "اقرأ باسم ربك الذي خلق...اقرأ وربك الأكرم" ، لاحظ انه أمر بالقراءة بدون ان يحدد المقروء ما هو ، يعني لم يقل اقرأ كذا . بل قال "اقرأ" مطلقة . والسر ان كل قراءة يمكن ان تكون قراءة نافعة ، بغض النظر عن المقروء .لذلك تجد القرءان حفظ لنا كلمات سفهاء وظالمين وجاهلين وكافرين ومنافقين ، ولولا انه توجد منفعة في قراءة كلماتهم لما حفظها لنا وأمرنا ان نتدبرها بل ونتغنى بها ولنا بكل حرف منها عشر حسنات على الأقل !

قوة القراءة تعتمد على المقروء قليلاً لكن تعتمد على القارىء كثيراً. القارىء القوي يمكن ان يجعل أسخف مقروء يتحول الى أشرف مقروء. كما ان القارىء الضعيف يمكن ان يجعل أعظم الكتب تبدو وكأنها أسخف كتب.

كل كلمة موصولة بكل كلمة في الوجود، مثل الشبكة كل نقطة فيها يمكن ان تصل بك الى اي نقطة أخرى. الكلمة وعاء الشعور والفكرة والصورة، إذن الكلمة تعبر عن الوجود، ولأن الوجود واحد متصل كله بكله فكل كلمة يمكن ان تكون طرف الخيط الذي يصل بك الى اي موجود وأي نقطة في الوجود.

من أفضل وأسهل معايير تقييم مستوى اي أمة من الأمم هو النظر في كيفية تعاملها مع القراءة ومع المقروء ايضاً. الذين يقولون "اقرأ" مطلقاً هم خير أمة اخرجت للناس...يقولون ويفعلون طبعاً !

...

يرى بعض الناس ان الحروف لا معنى لها ولا قوة لها بنفسها. ويعتبرون الحروف أشياء ميتة لا تجد الحياة الا في تركيبها. وكل حرف وحده لا قيمة له.

لمثل هؤلاء نقول ؛

الفرق بين " دود " و " داود " هو حرف واحد !

الدود الذي هو من اخس المخلوقات ، وداود الذي هو خليفة رب المخلوقات ، الفرق بين اسميهما حرف واحد .

وفوق ذلك .،

الفرق بين ' دود ' و 'ودود' ايضاً حرف واحد !

واين الدود من الودود جل وعلا .

فتأمل قوّة الحروف !

...

لا يبلغ الإنسان مبلغ الرجال حتى يجد الأخطاء والعيوب في أبيه وأمّه وجدّه وجدّته. فالإنسان عادة يبدأ أو يظلّ حبيساً للاعتقاد بعظمة أو شبه ألوهية بل ربوبية أبيه وأمّه. ويعتقد أن كل ما يفعلونه صحيحاً، وكل مقاصدهم سليمة، وكل أدعيتهم مستجابة، وما إلى ذلك من صفات الولاية. لكن فكّر فيها، لو كان كل الآباء والأمهات كذلك، فجهنّم ستمتلئ بمَن يا تُرى ؟ وهل الجهلة والطغاة والكفرة والمنافقين إلا آباء وأمّهات لبعض الناس بل لعلّهم كذلك لبعض أفضل الناس بأي معيار من معايير التفضيل ؟ انظر لأبيك وأمّك كما تنظر للغريب، وسترى ما تحتاج رؤيته إن كنت لبيباً مُوَفَّقاً. لا يوجد لأحد دَين على أحد، لا الأب ولا الأمّ ولا غيرهم. قد نال كل واحد غرضه بما فعله. فالشهوة التي انقضت، أو العلاقة التي أُقيمت، بواسطة الأولاد هي الغرض الذي جوزي به كل واحد. وأمّا الرعاية أثناء ضعف الولد، فمن واجب مَن جاء بالولد رعايته في ضعفه لأنه كان سبباً لخلقه إذ لو ألقى كل واحد أولاده على الآخرين لألقى كل واحد على كل واحد ولا تحمّل أي واحد أي شئ. ثم الإحساس الجميل الذي يجده الراعي بالإضافة إلى عزّة الوالدية وما أشبه من آثار الوالدية، هي جزاء وفوق الجزاء العادل على ما أنفقه الوالدين من وقت أو جهد أو مال. حق الطاعة لا يكون إلا عن قناعة، والقناعة لا تتولّد إلا بحسب الواقعة، والواقعة هي كيفية تصرّف الوالدين مع أولادهم، فمَن كان تصرّفه إحساناً نال الإحسان دنيا أو آخرة أو في كلاهما عفواً بغير قسر ولا تدبير ولا فرض ولا ترهيب. ومَن لم يكن مُحسناً، فليس له المطالبة بالإحسان إليه. مَن لم يكن مُحسناً حين كان قوياً والولد ضعيفاً، لا يحقّ له المطالبة بإحسان ولده حين يصير ضعيفاً والولد قوياً. كفّة المحبّة مائلة بالطبع والطبيعة ناحية الوالدين، فإذا كبر الولد كارهاً أو مبغضاً أو معتزلاً لوالديه،

فذلك لا يكون عادةً إلا بأسباب قاهرة صدرت من الوالدين جعلت أولادهم ينفرون منهم إلى هذه الدرجة. فلا يلومنّ الفاعل إلا نفسه على آثار فعله.

...

إنّي لأحتقر الشخص لعشرة أسباب معتبرة، لكنّي أحترمه من أجل منصبه، ليس لأنّي أحترمه أو أحترم منصبه ولا كيف حصل عليه ولكن لأنّي أريد أن يحترمني مَن تحتي إذا صرت إلى المنصب ولم يكونوا مقتنعين بي. أن تُعامل غيرك كما تُحِبّ أن يُعامِلك غيرك، كلمة سهلة التزلّق على اللسان صعبة التحقق في الأعيان.

...

الغافل يهرب من الصمت إلى الضجيج. العاقل يهرب من الضجيج إلى الصمت. أمّا العارف فيجد الصمت في الضجيج والضجيج في الصمت. لكن الولي يعيش الضجيج في الضجيج، والصمت في الصمت. "يؤت كل ذي حقّ حقّه".

...

غزوة أُحد في هذا الزمان : هي محاربة التلفزيون.

...

لو كشفت عن مدى كرهي للأديان الإبراهيمية، لقالوا أعتى المُلحدين.

ولو كشفت عن مدى علمي بحقيقة الإسلام لقالوا قُطب العالمين.

وبين هذا وذاك يرتفع بي المؤمنين ويهلك فِيّ الهالكين.

...

الأديان الإبراهيمية لعنة العامّة، ورحمة الخاصّة، وعزّة الخلاصة.

فإنّها تسجن العامّة في عواطفها، وتُقيّد الخاصّة عن مظالمها، وترفع الخلاصة إلى حضرة ربّها.

لا ينبغي تسمية العامّي الذي يترك "الإسلام" إلى المسيحية أو اليهودية، بأنّه ارتدّ. لأنه ما ارتدّ ولا شئ، وإنّما توهّم أنه انتقل، وهو في الجحيم نفسه لم يَزَل بل لعلّه بانتقاله الوهمي هذا ازداد في السفل.

...

لا يرعبني إلا شئ واحد: أن يتعكّر خاطري تجاه شخص ويكون هذا الشخص ولي لله. لأنه لو قَبِلَ قلبي التعكّر تجاه ولي لله، لدلّ ذلك على كفري ولو بقدر أَنملة وهذا قدر عظيم من الكفر ومصيبة كبرى من الجهل. و"أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين".

فاللهم لا تجعلني أغضب على ولي، ولا تجعل الولي يغضب عَليّ.

...

إذا فسد الجذر، لا تفرح بصلاح الثمر، فإنه عن قريب يُظهِر جذوره كما هي.

إذا فسد الجذر، فمن ضياع الوقت الدعاء لصلاح الثمر، فالدعاء المخالف للحق باطل ومن الحق تبعية الثمر للجذر.

إذا فسد الجذر، وعلمت أنك لا تقدر على تغيير الجذر أو ليس لك سلطان عليه، فلا تبكِ على فساد الثمر، وتوقّع فساده ولا تنفعل له.

...

بين المؤمن الصادق والكافر الصادق عداوة لا تنجبر. وإن انجبرت فعمّا قريب تراها تَكَسَّرَت. وويل للكافر على كفره مرّة، وويل له على عداوة المؤمن سبعين مرّة. "مَن آذى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب" ولم يؤذن بالحرب كل كافر، فتأمل.

...
أهل الله قلوبهم محروقة بسطوته ولذلك حساسيتها عالية. فمن تجرأ عليهم بأقلّ شئ يؤثّر في خواطرهم تعرّض بذلك لسخط الله لأنه يشغلهم بهذا الكدر عن مشاهدة الله وتلقّي كلامه منه والعقل عنه، وويل لمن شغل أهل الله عن الله، يا ليت أمّه لم تلده !

...
قالت ما خلاصته: أنها مخطوبة واستمعت لحلقتي عن الزواج وأن دوامه وقوّته يكون بوجود رابطة معرفية بينهما، وهي المرحلة الثالثة من العلاقة بعد مرحلة الكلام عن التاريخ والكلام الغزلي، وطلبت منّي شرح مرحلة الكلام المعرفي.
فأجبتها:
وعليكم السلام ورحمة الله
المرحلة الثالثة تدور حول أربعة محاور. كل واحد منها كافي ، لكن الجمع بينها هو الأقوى والأسلم والأجمل بإذن الله.
المحور الاول : المعرفة الوظيفية. بمعنى ان يعلم كل واحد منكم الآخر عن وظيفته ولو قليلاً ولو رؤوس اقلام ومع بعض التجارب اليومية المتجددة الي ممكن تنفعه بشكل عام. فهنا معرفة مبنية على وظيفة كل واحد المعاشية.
المحور الثاني : المعرفة الحياتية. بمعنى ان يكون كل واحد فيكم منتبه لحياته وينظر لمواقف الحياة نظرة تأملية تفكيرية ، لان كل ما يحدث لنا هو كتاب يزيدنا معرفة وثقافة وادباً . وعليه، شاركوا بعضكم افكاركم هذه وملاحظاتكم عن حياتكم ومجتمعكم وأسركم وتجاربكم وتجارب من حولكم وحاولوا الاستفادة منها واستخلاص العبرة المفيدة لكم.
المحور الثالث : المعرفة الكتابية. بمعنى اختاروا كتاباً واحداً على الأقل تقرأونه مع بعض، ولو صفحة واحدة في اليوم، وتناقشوا فيها . وجود كتاب مشترك بين الزوجين من اعظم ما يثبت العلاقة وينميها ويكوّن رابطة عقلية عميقة بينهما. فاختاروا اي كتاب يشكون موضوعه عرفاني او فلسفي او ادبي او ثقافي او اي كتاب تحبون موضوعه.
المحور الرابع وهو اعلى محور وكعبة الوجود كله : المعرفة القرءانية. بمعنى ليكن لكم يوم ووقت معين تقرأون فيه القرءان مع بعض ، ولو صفحة واحدة. ثم ادرسوا القرءان واستفتحوا الله ليعلمكم ويلهمكم ، واكتبوا لبعض عن ما تفهمونه من القرءان. يعني تلاوة ودراسة مشتركة، والدراسة هي الأهم. لان التلاوة تجعل نغمة روح القرءان بينكم، لكن الدراسة تجعل سر ونور القرءان بينكم، فهو نعمة الله والله قال "الله الّف بينهم" وذلك ب"نعمته" ونعمته هي القرءان "ما انت بنعمت ربك بمجنون".
اخيرا، اختاروا أصحاباً لهم نفس هذه الاهتمامات بدرجة او بأخرى، فهذا ايضاً امر مفيد جدا ان شاء الله .
والله ينور طريقكم ويتمملكم على خير.

...
قال: لسلام عليكم و رحمة و بركاته يا اخ سلطان
سبق و شفت واحد من البوستات الي كاتبها انو فيه لك كتاب خاص بك اذا تكرمت ارسلي هو الله يسعدك عل ايميل

ايش افضل الكتب الي تتكلم عن المجتمعات ؟
و ايش افضل الكتب الي تقوي عندي قدرة الكلام و الحجج و استكشاف المغالطات

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
المكتوبات مرفقة .
بالنسبة لأفضل الكتب عن المجتمعات : فمن أفضلها كتب الدكتور علي الوردي. جميع كتبه ممتازة بلا استثناء. وإذا قرأت كتابه عن المجتمع العراقي ستجد فيه أمور مفيدة جدّاً وأيضاً كتابه عن منطق ابن خلدون. وجميع كتب الدكتور المرحوم ممتازة.
بالنسبة لكتب تقوي قدرتك على الكلام : فجميع كتب الأدب العربي القديم خصوصاً ممتازة، مثل كتب الجاحظ وغيره.
بالنسبة لكتب تقوي قدرتك على التعامل مع الحجج : فقراءة كتب الفلسفة عموماً وعلم الكلام الإسلامي تفيد في هذا الأمر إن شاء الله. وهي كتب كثيرة جدّاً.
وإذا أردت الكلام من القلب والانفتاح على آفاق العقل الأعلى فعليك بكتب العرفان الصوفي، مثل كتب محيي الدين ابن عربي وصدر الدين القونوي وجلال الدين الرومي. وأيضاً كتب المعاصرين مثل رينيه غينون وفريثجوف شوون وسيد حسين نصر، كل كتبهم ممتازة وتستحق القراءة والتأمل وتفتح العقل وتقوّيه بإذن الله.
وتحياتي

قال: اولا اشكرك جزيل الشكر جدا جدا جدا و الله يسعدك دنيا و اخرة وما قصرت معي .
عندي سؤال بالنسبة لكتاب علي الوردي الي هو منطق ابن خلدون انا قرأته لكن بعد ما قراته حسيت بعملية عصف ذهني.
و حسيت في شي غلط
هل هذا شي طبيعي جدا ؟ كوني امر بعد قراءة الكتاب زي ما يشبه عملية (اعادة النظر في كل شي) و زلزلة في المسلمات الي اتربيت عليها و ترسخت في ذهني من الطفولة .
بعد هذا كله هل تنصحني اكمل كتبه زي مهزلة العقل البشري و ووعاظ السلاطين و الخ.
وسامحني جدا لأني اطلت عليك .

قلت: اسأل قد ما تحبّ .
بالنسبة لعلي الوردي، نعم . الحالة التي أصابتك هي الحالة الطبيعية والتي تدلّ على أنّك قرأت كتبه فعلياً ولم تمرّ على ألفاظها مروراً سريعاً سطحياً. فأهنئك على ذلك. ونعم، لو كنت مكانك لأكملت بقية الكتب طالما أنها أثّرت فيك وتجاوبت مع مواضيعها.
الرجل لا يصير رجلاً إلا حين يصير رجلاً. والرجل من معانيه الاستقلال، كما أن "الراجل" هو الشخص الذي يمشي على قدميه، بينما "الراكب" هو الذي يمشي بواسطة حركة غيره. كذلك الرجل لا يصير رجلاً إلا حين يكون مستقلاً في عقله وتفكيره ونظره. وهذه المرحلة لا تتمّ إلا بعد الدخول في المرحلة التي سمّيتها حضرتك (إعادة النظر في كل شئ). هنا بداية الحياة. هنا بداية الاستنارة.

الآن، بعض الناس تُصيبه هذه الحالة من (إعادة النظر في كل شئ) بشئ، والبعض الآخر بواسطة شئ آخر. المهمّ أن تصيبه وتحدث فيه. وواحدة من أهمّ الوسائط هي قراءة كتب قويّة. والكتب القويّة ليس بالضرورة أن تكون صادقة في كل ما تطرحه، لكن المهمّ أنّها قويّة في تفكيرها وتحليلها وجرأتها على النظر في الأشياء نظرة جديدة أو نظرة حيّة حيوية. كتب علي الوردي هي من هذا الصنف بحسب تجربتي. ولذلك أنا مثلاً قرأت وعاظ السلاطين أظنّ ثلاثة أو أربعة مرّات، وهكذا بقية كتبه بعضها مرّة أو أكثر من مرّة ولا زلت أقرأ فيها إلى اليوم. وقد حصلت مؤخراً على كتب فيها مقالات علي الوردي جمعها شخص اسمه "شماع" على ما أذكر. سلسلته في المجتمع العراقي أيضاً تستحق القراءة.
والله يفتح للجميع أبواب علمه وتوفيقه.

قال: جيد اني سألتك على هذا الموضوع لأنه بعد قراءة منطق ابن خلدون اثر على افكار و خفت اني اكمل في قراءة كتبه او اي كتاب فلسفي لهذا السبب سألتك على كتب استكشاف المغالطات و زي انا لسة عمري ٢١ سنة و في هذا السن بالذات وضعي يشبه الاسفنجة الي تشفط اي ماء سواء سيء او جيد و ابغا اكون حذر . غض النظر سواء استكشاف المغالطات في الكتب او الحوارات في الحياة الواقعية .

قلت: لا شئ يحمي من الفكر الخاطئ إلا مزيد من التفكير. ولا شئ يحمي من الكتب إلا مزيد من الكتب. الشئ الوحيد الذي يستحقّ الخوف منه هو أن نتوقّف عن القراءة والتعلّم والتفكير في الأمور. ما عدى ذلك، فالاستعانة بالله ودعاء "اللهم أرني الحق حقّاً وارزقني اتّباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه" كفيلة بإذن الله لإيصال طالب العلم إلى السلامة، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدنا فقال "مَن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنّة" فطريق التعلّم آخره الجنّة حتماً، وعداً صادقاً من الصادق الأمين والعليم الخبير. فأكمل في طريقك لا تخش شيئاً. ولا تخاف من القراءة أبداً.
ثم بالنسبة لاستكشاف المغالطات، بعد أن تقرأ لواحد اقرأ عن الذين ردّوا على هذا الواحد وقالوا برأي يخالف ما قاله. وهكذا استمرّ بقراءة واستماع المناظرات والمباحثات وردود أهل الفكر بعضهم على بعض، فإن هذا أفضل طريق عملي لتكوين مَلَكة استكشاف المغالطات.
...
قالت : أشعر أن الدين عندي عادة لأني رأيت أهلي يصلّون فصلّيت مثلهم، لكني لا أريد هذا أريد أن أشعر بالقرب من ربّي فماذا أفعل؟
قلت: الخطوة الأولى هي عدم الاهتمام بما سيقوله أي شخص.
الخطوة الثانية هي إرادة المعرفة فقط، معرفة نفسك والوجود عموماً، بغض النظر عن النتيجة التي يمكن أن تصلي إليها.
ثم بعد هاتين الخطوتين، داومي على أعمال الطريقة الثمانية (الخلوة والتأمل والذكر والفكر والقراءة والكتابة والدعاء والمجالس). وبعد هذا يفتح الله لكل واحد بحسب استعداده ومصيره.
...

{كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون. أتواصوا به بل هم قوم طاغون.}
توجد طريقتاان لاستمرار أي شئ في المجتمع البشري. الطريقة الأولى هي التواصي. الطريقة الثاني هي الجوهرية.

أمّا التواصي، فهو أن توضع كلمات ذات معلومات وتعليمات، علم وحكم، أو فكرة وسلوك، بحيث يحفظها كل جيل ويتعلّمها عن سابقه ويداوم على إقامتها وإيجادها في العالَم. هذا من قبيل الدستور في البلاد الحديثة مثلاً. فهنا إرادة إعادة صنع الحقيقة المعيّنة يتمّ بوعي وتخطيط ووجود مثال يتم القياس عليه يأخذه اللاحق عن السابق. ومن هنا قول الله تعالى "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا".

أمّا الجوهرية، فهي أن يوجد تشابه في القلوب بين الأمّة والأمّة فينتج عن هذا التشابه في القلوب التشابه في الأقوال والأفعال والأحوال. ومن هنا قول الله تعالى "كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم". فهنا تشابه الأقوال لم ينتج عن تخطيط واعي وتواصي مسبق إرادي بين الذين من قبلهم وبينهم، لكنّه جاء نتيجة تشابه القلوب، وهو المُشار إليه في الآية صدر الحديث ب{بل هم قوم طاغون} هي أولئك كانوا من الطاغين، وهؤلاء من الطاغين، والطغيان بحد ذاته ينتج رمي الرسل بأنهم سحرة أو مجانين.

فالوصية أكثر نظاماً. والجوهرية أعمق رسوخاً. لأن الوصية قد لا يقوم بها مَن يُوصَى بها. لكن الجوهرية بنفسها تخلق أثرها. وأحسن الأمم حفاظاً على حقائقها وحقوقها هي التي تقوم بها يكفل وجود تشابه القلوب حتى تتحقق الجوهرية ويتم تعزيز ذلك بكتب ومشافهات تُثبّت الوصية.

...

{وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون. ما أُريد منهم من رزق وما أريد أن يُطعِمون. إن الله هو الرزّاق ذو القوّة المتين.}

توجد عبادة إمداد وعبادة استعداد.

أمّا عبادة الإمداد، فهي أن يكون الُستَعبِد القاهر يريد من عبده أن يعطيه أشياء، فالقاهر فقير محتاج إلى إعانة عبده. هذا مثلاً هو حال جميع الناس الذين استعبدوا أناساً مثلهم ليخدموهم ويحصّلوا منهم الضرائب والإتاوات والمُتَع. ومن هذه الزاوية جاء حديث "سيد القوم خادمهم". لأن السيد حقيقة هو الذي يُعطي لأنه وصف أعلى والأعلى هو الذي يعطي لأن اليد العليا خير من اليد السفلى. والخادم هو الذي يعطي بينما المخدوم هو الذي يأخذ. ولذلك الخادم هو السيد وليس بحسب ما يشيع في أذهان الناس عموماً من أن المخدوم هو السيد. ولذلك جاء حديث "سيد القوم خادمهم" حتى يقلب المفاهيم في الأذهان ويجعلها موافقة لحقائق العرفان. إذن، هذه عبادة إمداد، المعبود يريد من عبده أن يُمدّه بأشياء حتى يصلح حاله ويُكمِل ذاته.

أمّا عبادة الاستعداد، فهي أن تكون أفعال العبادة هي إعداد وتهيئة العبد لنفسه حتى يستقبل عطايا ربّه. ومن هنا قيل "تعبيد الطرق" بمعنى تهيئتها حتى يستطيع الناس المشي عليها. والاستعداد يشبه أن تقول للصغير "عليك بالأكل والنوم جيّداً والدراسة حتى تكبر وتنضج وحين تكبر سأعطيك مالاً كثيراً تتصرّف فيه لوحدك". فهنا الأمر بالأكل والنوم والحفاظ على الصحّة والعقل ليس الهدف منه إعطاء الآمر شيئاً بل على العكس تماماً الهدف هو إعطاء المأمور لكن لأن المأمور لا يملك الأهلية الكافية لتقبّل واستقبال العطايا يتم أمره بأشياء حتى يستعدّ وتتهيأ ذاته وحينها يأخذ العطايا بحسب استعداده.

الآن السؤال: حين قال الله {ما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون} أي واحد من النوعين أراد؟

وللإجابة عن ذلك ذكر آيتين، في الآية الأولى أشار إلى عبادة الإمداد ونفاها عن نفسه. وفي الآية الثانية أشار إلى عبادة الاستعداد وأثبتها لنفسه.

فقال أوّلاً، {ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يُطعمِون.}. وهذه عبادة الإمداد. أي لا أريدهم أن يعبدوني بمعنى أن يرزقوني شئ ليس عندي أو يطعموني لأني عاجز أو فقير أو مجتاج إلى إطعامهم لي. التمييز بين الرزق والطعام مزيد تفصيل، وإلا لو قال {ما أريد منهم من رزق} وسكت لكان شمول معنى الرزق وعموم لفظه كافٍ لتبيان كل أنواع الرزق التي منها الإطعام. لكن التمييز يدلّ على أن الرزق شئ والطعام شئ آخر. فيكون الرزق مشيراً إلى الباطن، والطعام مشيراً إلى الظاهر. والدليل قوله تعالى في آية أخرى "لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم". فيوجد مستوى اللحم والدم وهو الظاهر الجسماني، ويوجد مستوى التقوى وهو الباطن القلبي. ولأن عمل القلب مُقدَّم على عم الجسم، ولأن الله أثبت لنفسه في آية أخرى أنه يناله التقوى منّا فكان ذلك مدعاة للشبهة بأن الله يريد منها رزقاً قلبياً معنوياً من أجل ذاته وليس من أجلنا بحسب مقتضى عبادة الاستعداد، لهذين السببين على الأقلّ تم تقديم {ما أريد منهم من رزق} على {وما أريد أن يُطعِمون}. فكل العبادات الظاهرة والباطنة ليس المقصود منها إمداد الله بشئ. حسناً فإن لم يكن كذلك، فما المُراد منها؟

المراد ما ذكره بعد ذلك وهو {إن الله هو الرزّاق ذو القوّة المتين}. أي الغاية من العبادات الباطنة والظاهرة هي إعدادكم أنتم لتقبّل رزق الله وقوّته المتينة، بكل معاني الرزق والقوّة. ولذلك مثلاً تجد نوح قال لقومه "استغفروا ربّكم" وهذه عبادة، لكن الغاية من هذه العبادة هي "يُرسل السماء عليكم مدراراً. ويُمددكم بأموال وبنين. ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهاراً". أي اعبدوه حتى يعطيكم ويُمددكم.

إذن، الله معبود يُمِد ولا يستمدّ. بينما المخلوق المحدود معبود يستمدّ ولا يُمدّ أو في أحسن الأموال يستمدّ ويُمِدّ ولكن استمداده سيكون أعظم من إمداده وإلّا لما استعبد مخلوقاً مثله بقهره. مثل ما فعل آل فرعون مع بني إسرائيل حين استعبدوهم وقالوا "وقومهما لنا عابدون" و قالوا "إنّا فوقهم قاهرون". فالغاية هي الاستمداد من عمل بني إسرائيل وليس إمدادهم بشئ اللهم إلا ما يكفي لبقائهم على قيد الحياة والصحة حتى يُكملوا في إمدادهم آل فرعون.

الحاصل : عبادة الله إعداد وتهيئة النفس لتقبّل رزق وقوّة الله. أن تعبد الله لتأخذ من الله لا لتعطي الله. نعم، الله يعطيك حتى تتنعّم وأحياناً حتى تُعطي خلقه وعياله وليس لتعطيه هو سبحانه. فقد يعطيك ويأمرك بالإنفاق على خلقه مثل "أنفقوا مما رزقناكم". وقد يعطيك ويجعل الاختيار التامّ لك في الإنفاق من عدمه على خلقه كما قال مثلاً قوله لسليمان "هذا عطاؤنا فامسك أو امنن بغير حساب". أي عطاء الله يجعلك خليفة الله، يجعلك وسيلة لظهره في العالَم، يجعلك تقوم مقام اسمه الأعلى الذي يمدّ كل شئ ويرزق كل شئ. فتصبح وجهاً لربّك الأعلى، أي أحد الوجوه التي يظهر فيها ويمدّ خلقه منها، ومن أجل هذا المقام العالي قال عن أوليائه أنهم ينفقون "وما لأحد عنده نعمة تُجزى. إلا ابتغاء وجه ربّه الأعلى. ولسوف يرضى". أي هو لا يعطي خلقه ليأخذ منهم جزاءً أو شكوراً، لكنّه يعطيهم حتى يتحقق بأنه وجه ربّه الأعلى وحتى يكون من مظاهر هذا الوجه في العالَم، ويخبرنا الله بأن الذي يقوم بهذا وتكون هذه نيّته سيرضى حتماً، لأن الرضا التحقق بالكمال، ولا كمال للإنسان أعلى من كمال صيرورته وجهاً من وجوه ربّه الأعلى في العالَم الأدنى.

...

يعيش بعض الناس في جهنّم بسبب اهتمامهم بعزّتهم و كرامتهم .

والبعض الآخر يعيش في جهنم بسبب عدم اهتمامهم بعزتهم وكرامتهم.

فالنعيم كل النعيم بين هذا وذاك .
فمن الصنف الاول مثلاً : شخص يكره الاعتراف بالخطا حفاظاً على صورته الوهمية في اذهان الناس بانه معصوم او عبقري الزمان. مثال اخر: شخص لا يُظهر انه يتعلم من غيره حتى لا يظهر محتاجاً اليهم.
ومن الصنف الثاني مثلاً : شخص لا يهتم باستقلالية عقله ويظن انه يستطيع الحياة بكرامة بدون ذلك. الأمثلة كثيرة جداً على شتى المستويات. فانظر واحذر.
...
آثار الندوب في جسمي،
كأنوار الغيوب في قلبي،
يخاف الجهول من الجراح،
وأشتريها حُبّاً بما عندي.
...
قال: شكرا جزيلا والله على هذا المقال الجميل و حقيقة في شي في مقالك ذكرني بتساؤل معين تساءلته في نفسي من من فترة طويلة الا و هو ليش الناس او دارسين الشريعة بياخذوا الاحكام و تفسير كما هي بدون تعمق و فهم اصيل و عميق للمعنى .
بالنسبة للمقال الي دوبك نزلته في الانستقرام حق النكتة تبغا الصراحة انا اعتقد كنت انو المشكلة فيا و طلعت المشكلة في الناس و طالما تساءلت بالذات هذا الصنف من الناس او الي عاملين نفسهم متدينين زي كذا يعني عبوس الوجه و فرط الجدية من علامات الوقار و اذا اصلا ضحك في النكتة يعتبر دا شي من خوارم المرؤة من فين الاعتقادات هذه طلعت و الافكار دي طلعت ؟!؟!؟
قلت: بعض الناس لا يملك قابلية التعمق ولم ينفتح له.
بعضهم يخاف من التعمق خشية من الوقوع في الضلال.
بعضهم هدفه من تعلم الدين كسب المال وليس المعرفة اصلاً ولذلك يكتفي بالظواهر التي تمكنه من تحصيل وظيفة والسلام.
توجد أسباب كثيرة لعدم التعمق في المعارف النبوية. ولعل أعظمها ان الشخص لم يدخل في الدين للمعرفة اصلاً.
بالنسبة لسؤال مصدر اعتقادات خرم المروءة بالضحك ، فانا افكر مثلك في الامر منذ زمن. ولا ازال افكر فيه . لكن يبدو ان الامر يرجع الى ازمنة قديمة كانت طبيعة العلاقة بين كبار القوم وعموم الناس مبنية على الرهبة والتخويف ، والضحك يغير من هذه الصورة المرعبة ، فاعتبروه من نواقص الهيبة وتصنعوا جفاف الوجه من اجل ذلك.
مع العلم ان العرب تسمي صاحب المنصب العالي والكثير الضحك باسم واحد يجمع المعنيين وهو "البهلول". فقال الشاعر مثلا "اصبح الملك ثابت الأساس ، بالبهاليل من بني العباس". وهذا يكشف عن علاقة مختلفة تماما بين القوة والهيبة الحقيقية وبين الضحك. بحيث يكون الشخص كلما علا منصبه وحصل على قوة اكبر كلما كان اكثر ضحكا. ومن هنا كان نبينا دايم التبسم ويضحك. بل فوق ذلك عندنا في الروايات ان الله تعالى نفسه يضحك. فالضحك علامة العزة والهيبة الحقيقية. اما الهيبة التي هي خيبة فترى في الضحك شيناً وعيباً.
...

اذا كنت لا تستطيع التفريق بين النكتة والجدّية ، ففيك مشكلة .
الى يومنا هذا لم اجلس مع شخص او ارى شخصاً يأخذ كل شيء بجدية ويستغرب من النكتة الا ورايته او عرفت عنه لاحقاً انه واحد من هؤلاء: اما شخص خبيث السريرة اسود الماضي ولذلك هو في حذر دايم ،والحذر الدائم يولد جدية مفرطة. واما شخص ضعيف الشخصية متهالك العقلية فيرى في النكتة والضحك عموماً مطرقة يخشى منها تكسير زجاجة "رزانته ووقاره" المصطنع طبعاً. وفي المقابل، قد عرفت ايضاً بعض من الذين لا يأخذون اي شيء بجدية، معظمهم من الشباب. يتعاملون مع الجدية كشيء ممل او متكلف وتزوير. الجدية على قلوبهم كالصخر على ظهر كلب، يجعله يغضب ويلهث من التعب ويريد التخلص منه بأسرع وقت ممكن. وبطبيعة الحال، حياة لا جدية فيها مطلقاً مثل عمارة مبنية بدون استعمال علم الهندسة، قريباً تنهدم على رؤوس ساكنيها غير مأسوف عليهم.
الحياة الجميلة مزيج من النكتة والجدية. او قل قواعدها جدية وبعد ذلك تجعل النكتة تتخلل أجزاءها كلها. لان النكتة تُبقي الانسان متواضعاً ، تكشف له عن محدوديته وعيوب أفكاره وقيمه وسلوكياته. احياناً لتدمير فلسفة او ثقافة كاملة نكتة واحدة أفضل من مائة كتاب .
ولا يوجد ابغض الى نفسي من مجالسة ناس دمهم ثقيل بحجة انهم "متدينون" او ان موضوع الحوار "إيماني". في كل مرة اتحدث مع هذا الصنف من البشر اياً كان اعتقادهم يتبيّن لي انهم صفر او قريب من الصفر في علمهم وفهمهم لدينهم او فلسفتهم. جدّيتهم قناع على شكوكهم المدفونة في اعماق قلوبهم. ولذلك يخافون من النكتة المشتملة على اي شيء فيه ضحك من موضوع إيماني، ولو كانت نكتة لطيفة ونظيفة. اذكر أني حكيت لمجموعة من هذا الصنف الجفص هذه النكتة القديمة لتوضيح نقطة كنت بصدد شرحها (أراد درويش من العارفين بالله ان يركب البحر للسفر، فاستأجر قارباً صغيراً له قائد يجدف من عوام المؤمنين. ركبوا البحر وإذا بالأمواج تعلو وخاف الدرويش من الغرق وبدا ذلك على وجهه. قال له قائد القارب الجاهل "يا شيخ لا تخاف فالله كبير" فرد الدرويش "نعم الله كبير لكن القارب صغير!"). وهي نكتة حين قراتها اول مرة أظن معدتي تقطعت من الضحك، بالإضافة الى أهميتها من حيث فكرتها الجوهرية. اما الذين حكيتها لهم من المتزمتين، فلا هم فهموا فكرتها ولا حتى تبسموا وكانهم يقولون "قوة العقيدة تقتضي ان لا نضحك حين نذكر اسم الله". وبطبيعة الحال، وبعد الحوار، تبين لي انهم لا يعرفون اليمين من الشمال في أمور الإيمان والعرفان. لكن العبوس وجمود القلب يبدو انه عند الكثيرين علامة صدق اليقين. وايمان يتزلزل من نكتة إيمان لا وزن له.
الغلظة تحرق القلب وقلب محروق لا يسكن فيه روح الحق.

...

احب البساطة في موضعها ولا احب تعقيد الامور البسيطة لأسباب غريبة وملتوية والله اعلم بمقاصد واضعيها.
مثلاً، منذ الصغر ونحن نسمع ان في أوامر الله واجب وفرض ومستحب ومباح ومكروه ومحرم وما الى ذلك من أقسام. الا أني حين رجعت الى كتاب الله لم اجد فيه هذه الاصطلاحات ووجدت الأمر فيه ابسط وأجمل وأعظم. والذي وجدته يتلخص في هذه الكلمة :
لا يوجد في كتاب الله إلا واحد من أمرين:
إمّا أوامر تستطيع أن تفعلها ، إذن فأنت مُكلّف بالقيام بها .
وإمّا أوامر لا تستطيع أن تفعلها ، "فلا يكلّف الله نفسا إلا وسعها".
هذه هي الخلاصة المفيدة .

والسر في هذه البساطة ما يلي: الامر في القرءان مبني على سبب وأثر. فالذي يريد الأثر عليه بفعل السبب. فالأوامر الالهية ليست مثل أوامر البشر لبعضهم البعض ، لكنها أوامر تكشف عن السببية في الوجود. ومدار الأوامر على الاستطاعة فقط. اذا استطعت وأردت الثمرة فعليك القيام بالوسيلة وزراعة الشجرة.

قال: لكن دايم الحديث والسنه مكمل للاحكام بالقران ، مثلا فيه اشياء مو مذكور حكمها بالقران بس لها حكم بالاحاديث ، {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}[الحشر: 7].
قلت: الكلام ليس عن وجود تكميل او عدم تكميل بالحديث للقرءان .
لكن الكلام عن كيفية فهمنا وتعاملنا مع أوامر القرءان. يعني لما الله يقولنا "أقيموا الصلاة" ويقول ايضا "كلوا واشربوا ولا تسرفوا" ، فهل يوجد فرق بين الأمرين ؟ لما نقول عن الاول فرض والثاني مستحب مثلا، بالتالي نهتم بالصلاة ولا نهتم بالإسراف في الطعام بحجة ان الامر بالصلاة فرض لمن الامر بعدم الإسراف ليس فرضاً ؟ هذا ما اعترضت عليه . كلها أوامر إلهية لها نفس القيمة لانها كلها امر الله . وعلينا ان نهتم بها كلها على السواء . هذا هو المقصود .
فقالت نعم: عن جد الفت نظري لاشياء كثيره ، اي فعلا كثير نهتم بالواجب وننسى المستحبات بس لان احنا صنفناهم .
...
قال: ما سبب عدم تعمّق بعض الناس في الدين واقتصارهم على ظواهر الشريعة؟ وما سبب الجدّية الزائدة لبعض الناس خصوصاً المتدينين؟
قلت: بعض الناس لا يملك قابلية التعمق ولم ينفتح له.
بعضهم يخاف من التعمق خشية من الوقوع في الضلال.
بعضهم هدفه من تعلم الدين كسب المال وليس المعرفة اصلاً ولذلك يكتفي بالظواهر التي تمكنه من تحصيل وظيفة والسلام.
توجد أسباب كثيرة لعدم التعمق في المعارف النبوية. ولعل أعظمها ان الشخص لم يدخل في الدين للمعرفة اصلاً.

بالنسبة لسؤال مصدر اعتقادات خرم المروءة بالضحك ، فانا افكر مثلك في الامر منذ زمن. ولا ازال افكر فيه . لكن يبدو ان الامر يرجع الى ازمنة قديمة كانت طبيعة العلاقة بين كبار القوم وعموم الناس مبنية على الرهبة والتخويف ، والضحك يغير من هذه الصورة المرعبة ، فاعتبروه من نواقص الهيبة وتصنعوا جفاف الوجه من اجل ذلك.
مع العلم ان العرب تسمي صاحب المنصب العالي والكثير الضحك باسم واحد يجمع المعنيين وهو "البهلول". فقال الشاعر مثلا "اصبح الملك ثابت الأساس ، بالبهاليل من بني العباس". وهذا يكشف عن علاقة مختلفة تماما بين القوة والهيبة الحقيقية وبين الضحك. بحيث يكون الشخص كلما علا منصبه وحصل على قوة اكبر كلما كان اكثر ضحكا. ومن هنا كان نبينا دايم التبسم ويضحك. بل فوق ذلك عندنا في الروايات ان الله تعالى نفسه يضحك. فالضحك علامة العزة والهيبة الحقيقية. اما الهيبة التي هي خيبة فترى في الضحك شيناً وعيباً.
...

العرفان طائر هبط من العالَم العلوي، ساح العالم ليجد له موطناً، إلّا أنه لم يستقرّ إلا على شجرة الهند، ثم من هناك بدأ يطير وينشر أجنحته في الأرض، وما دام في الهند عارف فلن يزال في الدنيا لطف وحكمة وباب مفتوح إلى الملكوت.

أعظم الدواوين الهندية التي احتوت على عصارة تأملاتهم هو المعروف بالأوبانيشاد وتعني مجالس العرفاء مع مريديهم. وفيما يلي إن شاء الله ترجمتي لإحدى هذه المجالس المعروف باسم "إيشا أوبانيشاد". فتعالوا ننظر.

ذاك كامل ، وهذا كامل.
من الكمال، الكمال يخرج.
بأخذ الكمال من الكمال،
الباقي هو الكمال.
أوم شانتي شانتي شانتي.

١.
كل شئ هنا ، كل ما يتحرّك
في العالَم المتحرّك، يتخلله الرب.
تمتّع به بنحو الزهد فيه :
دع عنك أخذ ما هو للآخرين ثروة.

٢.
بدوام القيام بالأعمال هنا ،
قد يأمل الواحد أن يعيش مائة سنة.
لذا بالنسبة لك لا يوجد طريق غير هذا ،
بحيث لا يتعلّق العمل بك.

٣.
عديمة الشمس تُسمّى تلك العوالم،
مغشية بظلمات مُعمية،
إلى هناك، بعد الوفاة، يذهب أولئك الناس
الذي يقتلون النفس.

٤.
إنّه واحد، غير متحرّك، أسرع من العقل.
لا تستطيع الحواسّ بلوغه. إنه يُلقي سهامه للأمام.
وهو واقف ساكن، فإنه يسبق الذين يعدون.

نَفَس الحياة داخله يحفظ كل ما يتحرّك.

.٥
إنّه يتحرّك ولا يتحرّك.
إنّه بعيد جدّاً وقريب جدّا.
إنّه داخل كل هذا.
إنّه خارج كل هذا.

.٦
الذي يرى
كل الموجودات في النفس
والنفس في كل الموجودات
لا يختبئ بعد ذلك خائفاً.

.٧
لصاحب الحكمة،
الذي كل الموجودات صارت عين نفسه،
كيف يمكن للوهم، كيف يمكن للحزن
أن يصيب ذلك المُشاهِد للوحدة.

.٨
إنّه باطن مطلق، مُشرق، غير جسماني، غير مجروح، بدون أعصاب، طاهر، غير ممسوس بالخطيئة. إنّه الرائي، الحكيم، المحيط بالكل، القائم بذاته. عبر الزمان اللانهائي قد وضع الأشياء في مواضعها بحسب مراتبها.

.٩
في الظلمة المُعمية يدخل
أولئك الذين يعبدون الجهل.
في ما هو أعظم من الظلمة المُعمية
يدخل أولئك الذين يتلذذون بالعلم.

.١٠
"إنّه غير العلم"، قالوا.
"إنّه غير الجهل"، قالوا.
كذلك سمعنا من الحكماء

الذين شرحوها لنا.

.١١
العلم والجهل-
ذلك الذي يعرفهما معاً،
يتجاوز الموت بالجهل
وينال الخلود بالعلم.

.١٢
في الظلمة المُعمية
يدخل أولئك الذين يعبدون الباطن.
في ما هو أعظم ظلمة
يدخل أولئك الذين يتلذوون بالظاهر.

.١٣
"إنّه غير الوجود"، قالوا.
"إنّه غير عدم الوجود"، قالوا.
كذلك سمعنا من الحكماء،
الذين شرحوها لنا.

.١٤
ظاهر وباطن-
ذلك الذي يعرفهما معاً،
يتجاوز الموت بالباطن
وينال الخلود بالظاهر.

،١٥
وجه الحق
مخفي في قرص من ذهب.
ارفع حجابه، يا وسيط النور، لكي أنا،
الصابر على الحق، أتمكّن من الرؤية.

.١٦
يا وسيط النور، الرائى الوحيد، أي قدير، أي مضئ، وليد
الخلّاق، أطلق أشعّتك واجمع نورك،
حتى أستطيع أنا أن أرى صورتك المُباركة العُظمى.

ذلك الذي هو الكائن البعيد، أنا هو.

.١٧
ليجتمع نَفَس الحياة هذا بالنَّفَس الخالد.
ثم دع هذا الجسم ينتهي إلى الرماد. أوم. تذكّر، أي
عقلي، تذكّر ما الذي حدث. تذكّر،
أي عقلي، ما الذي حدث، تذكّر.

.١٨
يا رب القوة، اهدنا عبر الطريق الصالح إلى الفلاح،
أيها الواحد المضئ، الذي يعلم كل طرقنا،
امح عنّا خطايانا الملتوية.
عسى أن نُقدِّم لك الكثير من كلمات الحمد.

ذاك واسع ، هذا واسع.
من السعة، السعة تنتج.
بأخذ السعة من السعة،
الذي يبقى هو السعة.
أوم , سلام سلام سلام.

....ولله الحمد رب العالمين.